الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن



الإمام السمرقندي ومنهجه في القراءات في تفسيره بحر العلوم

إعداد الطالب

محمد عبد الشفوق الأسطل

إشراف الدكتور

رياض محمود قاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الإهداء

إلى من أمر الله بالإحسان والبرّ إليهما، والديّ الكريمين حفظهما الله.

إلى زوجتي الغالية (أم المعتصم) التي كانت خير معين لي في رحلتي العلمية.

إلى أساتذتي المدرسين في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية.

إلى رفاق دربي وأحبائي طلاب الدراسات العليا في قسم التفسير وعلوم القرآن.

إلى إخواني الأعزاء في مسجدي الصحوة الإسلامية، والكتيبة الخضراء.

إلى أرواح شهدائنا الأبطال الذين سطروا بدمائهم أروع آيات البطولة والجهاد.

إلى أسرانا الأبطال الذين كتب الله لهم النجاة من قبضة عدوهم في صفقة (وفاء الأحرار عام٢٠١١م)،وأسأله تعالى أن يكتب فرجاً قريباً لإخوانهم من خلفهم.

إلى المجاهدين الأبطال المرابطين في سبيل الله نصرهم الله.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث وأسأله تعالى أن ينفع به المسلمين

الشكر والتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره وأثني عليه الخير كله على ما منّ به عليّ ويسر على إتمام هذا البحث وإنجازه.

وانطلاقاً من حديث النبي ﷺ: (مَنْ لا يَشْكُر النَّاسَ لا يَشْكر اللهَ)(١)، واعترافاً بالفضل لأهله أتقدم بالشكر والتقدير لفضيلة الدكتور رياض محمود قاسم - حفظه الله - المشرف على هذه الرسالة على ما أكرمني به من علم ونصح وتوجيه وإرشاد طوال فترة الإشراف ، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته، كما أشكر عضوي لجنة المناقشة على تفضلهما بقبول مناقشـــــة هذا البحث المتواضع،

فضيلة الدكتور: عبد الرحمن يوسف الجمل وفضيلة الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة حفظهما الله.

ثم أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعة الطهر والنقاء الجامعة الإسلامية التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها ممثلة بكلية أصول الدين.

وكذلك الشكر موصول لفضيلة الدكتور: رياض الأسطل، ولصهري الأستاذ: عبد الجواد الأسطل، وللشيخ: عبد الباسط الأسطل.

كما أتقدم بجزيل شكري للأخ: عيسى محمد العقاد، وللإخوة الأفاضل في وزارة الأوقاف الإسلامية.

وأشكر كل مَنْ أسدى لي معروفاً من نصح أو توجيه أو غير ذلك، فلهم مني جزيل الشكر والثناء والدعاء لهم بأن ينفع الله بهم، ويبارك في أعمارهم.

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سنن الترمذي كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن الله إليك، ح١٩٥٤، ص٤٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذي شرفنا على سائر الأمم بالقرآن المجيد، وقوَّم به نفوسنا بين الوعد والوعيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الغني الحميد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى التوحيد، ﷺ وعلى آله وأصحابه أما بعد:

فإن الله تعالى قد فضّل القرآن الكريم على سائر الكتب، إذ جعله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، ومن وجوه تفضيله ومزاياه ما اختُص به من إنزاله على سبعة أحرف ومن ثم القراءات القرآنية، و تكفل الله بحفظه وترتيله، فجاء مُصرَّفاً على أوسع اللغات، وظلّ محروساً من الزيادة والنقصان والتبديل على مر الزمان وتقلّب الأحوال، ولقد حُظي بالرعاية والعناية في كل زمان، فاعتنى العلماء به وبعلومه وبتفسيره، وكان علم القراءات من أبرز تلك العلوم وأقدمها، فهو أول علم أخذه الصحابة عن رسول الله ﷺ ، وتلقوه من منبعه الصافي، وبما أن القرآن نزل بأحرف متعددة، فقد اختلف الصحابة في ضبط ألفاظه، وقراءته، مما دفع إلى قيام علم يميز القراءة الصحيحة المتواترة من الشاذة، ويحمي ألفاظ القرآن من التحريف والتبديل دفعا للخلاف بين المسلمين.

ولقد اعتنى المفسرون بعلم القراءات، وعدوه من أهم العلوم التي يحتاج إليها المفسر، وجعلوه الخادم الأمين لعلم التفسير، ومن الذين برزوا في هذا العلم الإمام السمرقندي، ويظهر ذلك جليا في تفسيره المسمى "بحر العلوم" فأحببتُ أن أقف على القراءات في تفسيره ضمن رسالة علمية محكمة، بعنوان " الإمام السمرقندي ومنهجه في القراءات في تفسيره".

والعلي القدير أسأل أن يعينني، فإنه خير المعين...والله المستعان.

أولاً: أهمية الموضوع :

تتلخص أهمية الموضوع في نقاط أذكر بعضها فيما يلي:-

١. أن البحث يتعلق بدستور الأمة الخالد وهو القرآن الكريم.

٢. شدة تعلق القراءات القرآنية بتفسير القرآن الكريم.

٣. الكشف عن عالم جليل له أثر كبير في خدمة القرآن الكريم وتفسيره، وبيان القراءات وتوجيهها.

٤. أن الإمام السمرقندي متبحر في علوم شتى، في الفقه والحديث واللغة والتفسير والقراءات.

ثانياً: مسوغات اختيار الموضوع :

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى البنود التالية:-

١. ما ذكرته من أهمية للموضوع سببٌ رئيسٌ في اختياره.

٢. تعلقي الشديد بعلم القراءات ومادتها، حتى أنني أجد نفسي متشوقا للإطلاع على هذا العلم وتعلمه وفهمه.

٣. اشتمال هذا التفسير على مادة علمية مفيدة في القراءات تستحق الدراسة والبحث.

٤. العناية بعلماء القراءات ومن باب أولى الاعتراف بالفضل لأهله.

٥. عدم وجود دراسة حول هذا الموضوع، فدفعني ذلك إلى تناول هذا البحث لأضيف جديداً إلى المكتبة الإسلامية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:-

هناك أهداف للدراسة أذكر أهمها فيما يلي:-

١. التعرف على أنواع القراءات التي استعرضها الإمام السمرقندي في تفسيره.

٢. بيان منهج الإمام السمرقندي في عرضه للقراءات والاحتجاج لها وتوجيهها.

٣. التعرف على كيفية نسبة القراءات لقارئها عند الإمام السمرقندي.

٤. بيان شخصية الإمام السمرقندي وما تميزت به.

رابعاً: الدراسات السابقة :

بعد البحث، وسؤال ذوي الشأن والاختصاص، ومراسلة مركز الملك فيصل للبحوث في المملكة العربية السعودية، توصلت إلى عدم وجود أي دراسة سابقة لهذا الموضوع.
ولكن هنالك رسالة دكتوراة في جامعة أتاتورك تحت عنوان" أبو الليث السمرقندي ومنهجه في تفسيره" للباحث إسحاق يايزجي، وهي باللغة التركية، ولكن رسالتي في منهجه في القراءات خاصة، فهذا يوحي بفارق بين طبيعة رسالتي والرسالة السابقة.

خامساً: منهج البحث:

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، معزوة إلى سورها.
٢. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وبيان حكم العلماء عليها ما استطعت، من حيث الصحة والضعف، إلا ما كان في البخاري ومسلم، فإنني أكتفي بالعزو إليهما أو إلى واحدٍ منهما.
٣. الحرص على اختيار المصادر الأصيلة، وعدم اللجوء إلى البديل من المراجع، إلا إذا كانت طبيعة النص تسمح بذلك، أو عند الضرورة.
٤. قراءة تفسيره (بحر العلوم)، والتعرف على منهجه في عرض القراءات بالتفصيل.
٥. بيان منهج الإمام السمرقندي في عزو القراءات.
٦. الرجوع إلى كتب التاريخ والسير من أجل الوقوف على عصر الإمام السمرقندي وترجمته.
٧. الرجوع إلى أمهات كتب اللغة لبيان معاني المفردات الغريبة.
٨. عمل تراجم للأعلام المغمورين الوارد ذكرهم في البحث.
٩. بيان منهج الإمام السمرقندي في توجيه القراءات وترجيح بعضها على بعض.

سادساً: خطة البحث:-

اشتمل هذا البحث على مقدمة ثم تمهيد، وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:

تمهيد

وقفات مع القراءات

وفيه:-

أولاً: التعريف بالقراءات القرآنية.

ثانيا: أركان القراءة الصحيحة.

ثالثا: أنواع القراءات القرآنية.

رابعا: أهمية القراءات في تفسير القرآن الكريم.

الفصل الأول

ترجمة الإمام السمرقندي وعصره وحياته العلمية

وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: ترجمة الإمام السمرقندي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثاني: عصر الإمام السمرقندي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية والفكرية.

المطلب الثاني: الحالة الإجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية.

المبحث الثالث: حياة الإمام السمرقندي العلمية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: رحلاته العلمية في طلب العلم.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الثالث: آثاره العلمية ومؤلفاته.

الفصل الثاني

القراءات في تفسير الإمام السمرقندي

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: أنواع القراءات التي استعرضها في تفسيره.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراءات المتواترة.

المطلب الثاني: القراءات الصحيحة.

المطلب الثالث: القراءات الشاذة.

المبحث الثاني: منهجه في نسبة القراءات لأصحابها.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبة القراءة إلى صاحبها باسمه.

المطلب الثاني: نسبة القراءة لأهل البلد.

المطلب الثالث: ذكر القراءة غير منسوبة لأحد.

المطلب الرابع: ذكر القراءة منسوبة إلى العامة أو الجماعة.

الفصل الثالث

التوجيه والترجيح والاختيار عند السمرقندي

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: منهجه في توجيه القراءات.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوجيه ورأي العلماء فيه.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالمأثور.

المطلب الثالث: توجيه القراءات باللغة العربية.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بأحكام التلاوة.

المطلب الخامس: ذكره للقراءات دون توجيه.

المبحث الثاني: منهجه في ترجيح واختيار القراءات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الترجيح والاختيار ورأي العلماء فيهما.

المطلب الثاني: الترجيح والاختيار عند السمرقندي.

الفصل الرابع

القراءات عند السمرقندي في الميزان

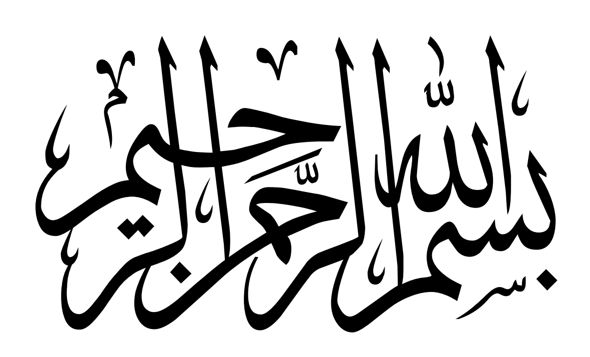
وفيه مبحثان:-

المبحث الأول: ما يحسب للسمرقندي.

المبحث الثاني: ما يؤخذ عليه.

الخاتمة

- **أذكر فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.**
- **ثم أضع فهرسًا للآيات ثم للأحاديث ثم للأعلام المترجم لهم ثم للموضوعات.**
- **ثم أضع ثبتًا بالمصادر والمراجع.**
- **ثم أضع ملخص الرسالة باللغتين العربية والإنجليزية.**


بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

وقفات مع القراءات

ويشتمل على ما يلي:

أولاً: تعـــريـــف القــــــــــراءات

ثانيـــــاً: أركان الــقـــراءة الصحيحـــة

ثالثـــاً: أنـــواع القـــراءات القرآنيـــــة

رابعاً: أهمية القراءات في تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية:

القراءات لغة: القراءات هي جمع قراءة وهي مصدر قرأ، يقال: قَرَأَ قَرْءاً وقِراءَةً وقُرْآناً فهو قارِىءٌ من قَرَأَةٍ وقُرّاءٍ وقارِئِينَ، أي: تَلاَهُ، وقَارَأَهُ مُقارَأَةً وقِرَاءً: دارَسَهُ، والقَرَّاءُ: الحَسَنُ القراءَةِ [1].

ويستعمل هذا اللفظ لعدة معانٍ منها:-

١. **الجمع والضم**: يقال: قَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً، أي بمعنَى الجمع. يقال : ما قرأتْ هذه الناقةُ سَلًى[2] قطُّ ، إذا لم يضطمّ[3] رَحِمُها على الولَدِ[4]، وسمي القرآن قُرْآناً؛ لأَنه يجمع السُّوَر فيَضُمُّها[5]، وقوله تعالى﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾[القيامة: ١٧]، أي "إن علينا جمع هذا القرآن في صدرك حتى تقرأه"[6].

٢. **التلاوة**: يقال: قرأ الكتاب والقرآن أي تتبع كلماته نظراً، ونطق بها، وتتبع كلماته، ولم ينطق بها، وسميت (حديثاً) بالقراءة الصامتة، والآية من القرآن نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ فهو قارئ[7].

القراءات اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات العلماء للقراءات أذكر منها:

١. قال الإمام الزركشي[8] –رحمه الله–: " القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف، وتثقيل، وغيرهما....." [9].

---

(١) انظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٦٢/١).

(٢) سلى: هي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الرحم، ويكون فيها الرحم. انظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، مادة سلو (٢٩٦/٣٨).

(٣) يضطم: من الجمع أي لم يجمع رحمها جنين. انظر: البداية في غريب الحديث والأثر (٨٨/٣).

(٤) انظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٠٩/٩).

(٥) انظر: لسان العرب (٢٨/١).

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٦٨/٢٤).

(٧) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى (٧٢٢/٢).

(٨) الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي، ولد سنة ٧٤٥هـ وهو عالم في التفسير والحديث، كان فقيهاً أصولياً أديباً فاضلاً ودرس وأفتى، وكانت وفاته في سنة ٧٩٤هـ. انظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الداودي (٣٠٢/١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (٣٣٥/٦).

(٩) البرهان في علوم القرآن، الإمام الزركشي (٣١٨/١).

٢. قال الإمام ابن الجزري[1] -رحمه الله-: " القراءات هي علم بكيفية أداء كلمات القرءان، واختلافها بعزو الناقلة"[2].

٣. قال الإمام البنا الدمياطي [3] -رحمه الله-: " علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع "[4].

٤. قال الإمام الزرقاني -رحمه الله-: " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء، مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[5].

ومن خلال النظر في التعريفات السابقة نلاحظ ما يلي:-

١. أن الإمامين الزركشي والزرقاني قد اقتصرا في تعريفهما على الألفاظ المختلف فيها دون المتفق عليها، ومما يؤخذ عليهما أنهما أغفلا قضية العزو، والمشافهة، والسماع، مما يوهم أن القراءات تدخل تحت باب الاجتهاد، ولقد ذكر الإمام ابن الجزري ذلك في تعريفه للمقرئ فقال:" المقرئ العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً؛ لأن في القرآن أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"[6].

---

(١) ابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد الحافظ الإمام المقرئ شمس الدين ابن الجزري، ولد سنة ٧٥١ بدمشق، وتفقه بها، وبرز في علم القراءات، وعمر مدرسة للقراء سماها دار القرآن وأقرأ الناس، وعين لقضاء الشام، ومات سنة ٨٣٣هـ. انظر: إنباء الغُمر بأنباء العُمْر، ابن حجر العسقلاني (٨٢/٢)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي (٢٥٥/٩).

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، ص١٣.

(٣) البنا الدمياطي: أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي الشافعي، الشهير بالبناء (شهاب الدين) عالم مشارك في في أنواع من العلوم، ولد بدمياط، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى القاهرة، ثم جاور المدينة إلى أن مات بها سنة ١١١٧هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (٢٤٠/١)، معجم المؤلفين (٧١/٢).

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البنا الدمياطي، ص٦.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني (٣٣٦/١).

(٦) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص١٣.

كما اشترط ذلك الإمام البنا الدمياطي فقال في تعريف المقرئ " والمقرئ من علم بها أداء، ورواها مشافهة فلو حفظ كتاباً امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً؛ لأن في القراءة شيئاً لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة"[١]

٢. أن تعريف الإمام البنا الدمياطي مقبول، لكنه تعريف طويل بالنسبة لتعريف الإمام ابن الجزري.

٣. التعريف الذي يختاره الباحث ويراه جامعاً وشاملاً لجميع التعريفات: هو تعريف الإمام ابن الجزري، لاسيما وأنه أكد على قضية مهمة حرية بالتنبيه عليها ألا وهي اعتماد القراءات القرآنية على السماع والمشافهة، والتلقي عمن تلقاها وسمعها، وأخذها مشافهة عن شيوخه، مسلسلاً إلى النبيﷺ، وهذا أحد الفروق الدقيقة بين القراءة والحديث، وهذه القضية على الرغم مما لها من أهمية كبيرة إلا أن كثيراً من الناس يغفلون عنها، ويظن بعضهم أنه إن حفظ بعض متون القراءات، وقرأ بعض الكتب الخاصة بالقراءة والأداء والتلاوة، أصبح قارئاً، وبإمكانه أن يقرئ الناس ويعلمهم ما أخذه عن الكتب والصحف، وهذا أمر خطير لما له من عواقب وخيمة؛ فعلى مريد القراءة، ومتعلم أحكامها أن يعرف عمن يأخذ ذلك، وعمن يتلقى الكيفية الصحيحة التي يقرأ بها كتاب الله تعالى [٢].

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص٦،٧.

(٢) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس (١٣٩/٢).

المطلب الثاني: أركان القراءة الصحيحة:

القراءات القرآنية المتواترة وحي من الله تعالى، في كلامه المنَزل على رسوله محمد ﷺ، فلا مدخل فيها لبشر، غير التبليغ والتلقي والتعليم، فمصدرها الوحي الإلهي أولاً، ثم حملها القرَّاء فنشروها على ما يقتضيه ذلك من ضوابط، وقد تحققت للقراءات القرآنية المتواترة كل مقاييس الضبط التام والتوثيق الكامل، في كل مراحل انتقالها من الوحي وحتى يومنا هذا.

"ثم إن القراء كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم ، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلَّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح ...، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها..." [١]

ولقد كان أول من أصل أركاناً لبيان القراءة المقبولة عن غيرها هو ابن مجاهد [٢] رحمه الله وجعل لها ثلاثة أركان[٣]، كما بين ذلك من بعده الإمام مكي[٤] ، وذكر الأركان الثلاثة[٥].

ويقول الإمام ابن الجزري: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم..."[٦]

---

(١) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (١٨/١).

(٢) ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر المقرئ، أول من سبع السبعة، ولد سنة ٢٤٥هـ، وكان شيخ القراء في وقته، وكان ثقة بصيراً بالقراءات وعللها، مات رحمه الله سنة ٣٢٤هـ ببغداد. انظر: تاريخ بغداد، أبو بكر البغدادي (٣٦/٧).

(٣) انظر: السبعة في القراءات: ابن مجاهد ص١٩ وما بعدها، وهو من تعليق شوقي ضيف محقق الكتاب.

(٤) مكي: مكي بن أبي طالب القيسي، المقرئ أبو محمد أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس، وسكن قرطبة، وهو من أهل التبحر في علوم القراءات، توفي سنة ٤٣٧هـ. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (٥٩١/١٧).

(٥) انظر: الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، ص٥١.

(٦) النشر في القراءات العشر (٩/١).

ومن خلال أقوال العلماء، يتضح لنا أن القراءة الصحيحة لها ثلاثة أركان، وهي:

الركن الأول: موافقة العربية ولو بوجه من الوجوه:

القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربي مبين، لذلك كان لزاماً للقراءة المتواترة أن تكون موافقة لوجهٍ من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم كان فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه وهذا هو اختيار المحققين في ركن موافقة العربية ولو بوجه[1]، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو، ثم قبلها البعض الآخر، كإسكان (بارئْكم) من قوله تعالى:﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ٥٤].

والذي يراه الباحث أنه لا يؤخذ بإنكارهم؛ لأن القراءة الصحيحة ينبغي أن تكون حكماً على القواعد اللغوية، وليس العكس إذ القرآن هو المصدر الأول لاقتباس قواعد اللغة.

وهذا ما قاله الإمام أبو عمرو الداني[2]: بعد أن عقب على إنكار سيبويه[3] لقراءة أبي عمرو البصري، حين أسكن بارئْكم[4] (والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء وهو الذي اختاره وآخذ به)[5]، ولقد قال أبو حيان[6] عند تفسيره لهذه الآية: ".. ومنع المبرد[7] التسكين في في حركة الإعراب ، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن، وما ذهب إليه ليس بشيء؛ لأن أبا عمرو

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/١٠).

(٢) أبو عمرو الداني: عثمان بن سعيد الأموي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، شيخ المقرئين، ولد سنة ٣٧١هـ، كان يقول ما رأيت شيئاً إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته، وكانت وفاته سنة ٤٤٤هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (١/٢٢٥).

(٣) سيبويه: هو عمرو بن عثمان أبو بشر، إمام النحاة وأول من بسط علم النحو، ولد سنة ١٤٨هـ وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد، و(سيبويه) بالفارسية تعني رائحة التفاح، وكان أنيقاً جميلاً، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: الأعلام (٥/٨١).

(٤) قراءة متواترة، انظر: النشر في القراءات العشر(١/٣٩٣).

(٥) المرجع السابق(١/١٠).

(٦) أبو حيان: محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشافعي، عالم مصر، وصاحب التصانيف البديعة، ولد سنة سنة ٦٥٤هـ، أخذ عن علماء الأندلس ومصر، توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر: معجم المحدثين، للذهبي (١/٢٦٧).

(٧) المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد إمام العربية ببغداد في زمانه، وتوفي آخر سنة ٢٨٥هـ، وللمبرد من المصنفات: كتاب الاشتقاق، وكتاب القوافي، وكتاب الخط والهجاء، وله أيضاً إعراب القرآن الكريم. انظر: الوافي بالوافيات، خليل بن أيبك الصفدي (٥/١٤١).

لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله ﷺ، ولغة العرب توافقه على ذلك ، فإنكار المبرد لذلك منكر..."[1]

ويقول الدكتور الزرقاني: "فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعَّدوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكسًا للآية وإهمالًا للأصل في وجوب الرعاية"[2].

ومن القراءات التي ردها بعض أهل اللغة قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾[النساء:١]، فقوله: (والأرحامَ) يقرأ بالنصب والخفض، ولقد عارض بعض النحاة القراءة بالخفض بحجة أنه لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور إلا بإعادة حرف الجر، وهذا هو مذهب البصريين حيث إنهم أبطلوا هذه القراءة، ولحنوا القارئ بها، أما الكوفيون فلقد أجازوا الخفض واحتجوا بأن القارئ أضمر الخافض وصححوا قاعدتهم[3].

كما احتج السمين الحلبي[4] لهذه القراءة بقوله:" الواوُ للقسم وهو خفضٌ بحرفِ القسم مُقْسَمٌ به، وجوابُ القسم هو: ﴿**إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيكُمْ رَقِيباً**﴾" [5].

وكذلك احتج الإمام السمرقندي لصحة هذه القراءة بأنها رويت عن التابعين وذكر قراءة إبراهيم النخعي[6] بعد أن ذكر مذهب علماء النحو في رد القراءة [7].

وخلاصة القول: إنه إذا ثبتت قرآنية قراءة من القراءات، فلا يجوز ردها بعلم النحو أو غيره، بل يجب أن تصاغ القاعدة النحوية بما يتوافق مع القراءة القرآنية، وهذا ما اعتمد عليه-غالباً- الإمام السمرقندي في تفسيره، أثناء عرضه للقراءات.

---

(١) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (٣٦٥/١).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (٤٢٢/١).

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبعة، حسين بن أحمد بن خالويه (١١٨/١).

(٤) السمين الحلبي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد، ويعرف بالسمين الحلبي ثم المصري الشافعي النحوي المقرئ الفقيه، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٥٦هـ. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٧٨/٦).

(٥) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (٥٥٤/٣).

(٦) إبراهيم النخعي: إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه سليمان الأعمش، توفي ٩٦هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢٨/١).

(٧) انظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (٣٠٤/١).

الركن الثاني: أن تكون مطابقة لأحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً:

أي أن القراءة يجب أن توافق أحد المصاحف العثمانية، التي أرسلها عثمانﷺ إلى الأمصار، فكل قراءة خالفت هذا الرسم لا تُعدّ متواترة عن النبي ﷺ، وإن ثبتت فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، وكل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية -ولو خالفت الباقي- تكون مقبولة، ومثال ذلك: قراءة ابن عامر لقوله الله تعالى: ﴿ قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا ... ﴾ [البقرة: ١١٦]، بغير واو[١]، وقوله تعالى: ﴿ ... وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، بزيادة الباء في الاسمين[٢]، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي.

وكذلك قراءة ابن كثير في قوله تعالى﴿... وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، بزيادة (من)، فإن ذلك ثابت في المصحف المكي[٣].

فهذه الأمثلة وغيرها التي اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك الاختلاف موجوداً في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

والإمام السمرقندي احتج للعديد من القراءات لموافقتها لرسم المصحف[٤]، وسيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً في فصل توجيه القراءات[٥] .

أما قول الأئمة **(ولو تقديراً)** فقصدوا بذلك ما يوافق الرسم ولو احتمالاً، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً وهو الموافقة الاحتمالية. نحو قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣]، فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف

---

(١) قراءة متواترة، انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٢٠).

(٢) قراءة متواترة، انظر: المرجع السابق(٢/ ٢٤٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٦)، وهي قراءة متواترة انظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني (١/ ١١٩). (١/ ١١٩).

(٤) انظر: بحر العلوم (٣/ ٤٦، ٤٧) وغيرها.

(٥) انظر: الرسالة ص ٨٥.

تحتمله تحقيقاً كما كتب ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [النَّاس: ٢]، وقراءة الألف محتملة تقديرا كما كتب ﴿مَالِكَ المُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فتكون الألف حذفت اختصاراً [١] .

ويلحق بهذا الركن ما خالف الرسم وجاء على الأصل، فمثلاً كلمة **(المصيطرون)**[الطور: ٣٧] - وكلمة **(الصراط)** [الفاتحة: ٦] فلقد كتب كل منهما بالصاد المبدلة من السين، وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين -وإن خالفت الرسم من وجه- قد أتت على الأصل فيعتدلان، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل، لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل[٢] .

كما أن هناك أمراً آخر يلحق بهذا الركن، وهو مخالفة صريح الرسم في أمرٍ هيِّن يقول الإمام ابن الجزري: " على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك، لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة، ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء **(فَلَا تَسْأَلْنِي)**[٣][الكهف:٧٠]، وقراءة **(وأَكُونَ مِن الصَالِحِين)**[٤] [المنافقون:١٠]، والظاء من **(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)**[٥] [التكوير:٢٤]، ونحو ذلك فإن الخلاف في ذلك يغتفر، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول"[٦].

أما قضية زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته[٧].

الركن الثالث: أن تكون متواترة عن الرسولﷺ:

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١٦/١).
(٢)انظر: النشر في القراءات العشر (١٧/١).
(٣) قراءة متواترة، انظر: المرجع السابق (٣١٢/٢).
(٤) قراءة متواترة، انظر: التيسير في القراءات السبع (٢١١/١).
(٥) قراءة متواترة، انظر: النشر في القراءات العشر (٣٩٨/٢).
(٦) المرجع السابق (١٨/١،١٧).
(٧) المرجع السابق (١٧/١،١٨).

أي أن يروي القراءة جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، وهذا إلى رسول الله ﷺ، دون انقطاع في التواتر أو الإسناد ومن غير شذوذ ولا علة قادحة، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ به بعضهم[1].

وعند النظر في الركنين السابقين نجد أن العلماء قد اتفقوا، أما في هذا الركن فقد انقسموا على قسمين:

القسم الأول: فلقد اشترط علماء هذا القسم التواتر، بل نجدهم قد اعتبروا أن التواتر شرط في ثبوت القرآن، ومن العلماء الذين اشترطوا ذلك: ابن الحاجب[2] والنويري[3]، وقالوا: إن عدم اشتراط التواتر في ثبوت القرآن قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين، وقد سبقهم في ذلك عدد كبير من العلماء، ومنهم ابن عبد البر[4]، وابن عطية[5] ، والنووي[6]، وغيرهم، ولم يخالف إلا مكي بن أبي طالب وتبعه بعضهم، وحجتهم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن[7] .

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (٣٣١/١).

(٢) ابن الحاجب: المحدث البارع، عز الدين عمر بن محمد بن منصور الأميني، الدمشقي، صاحب (المعجم الكبير)، كان جده منصور حاجباً لأمين الدولة صاحب بصرى، توفي ٦٣٠هـ. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٣٩/٥)، سير أعلام النبلاء (٣٧٠/٢٢).

(٣) النويري: محمد بن محمد بن محمد، الميموني القاهري المالكي، المعروف بأبي القاسم النويرى، ولد سنة ٨٠١هـ، وتعلم بالقاهرة، وأقام بغزة والقدس ودمشق وغيرها، وكان يتكسب بالتجارة، مستغنياً عن وظائف الفقهاء ومات بمكة سنة ٨٥٧هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (٢٤٨/٢)، الأعلام (٤٧/٧)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين السيوطي (٥٦/١).

(٤) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، من كبار حفاظ الحديث، الحديث، ولد سنة ٣٦٨هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: طبقات الحفاظ، السيوطي (٨٧/١)، الأعلام (٢٤٠/٨).

(٥) ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد، مفسر فقيه، عارف بالأحكام والحديث، له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ولد ٤٨٠هـ، توفي٥٤٢هـ. انظر: الأعلام (٢٨٢/٣)، الوافي بالوفيات (٤٨/٦).

(٦) النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الدمشقي، أبو زكريا، الفقيه الشافعي الحافظ، ولد سنة ٦٣١هـ، وتوفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣٥٣/٥).

(٧) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر(٨/١).

القسم الثاني: ذهب علماء هذا القسم إلى عدم اشتراط التواتر، بل كانوا يكتفون بصحة السند، بمعني أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم[١].

قال الإمام مكي: "وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين، فهذا هو الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه، وابن عليه[٢]".

وذهب إليه أيضاً ابن الجزري، وأشار إلى أنه مذهب أئمة السلف والخلف، بعد أن عدل عن رأيه في التواتر، واعترض على القول الأول قائلاً: إنه إذا أثبت التواتر لا يحتاج فيه إلى الركنين السابقين من الرسم وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم أم خالفه وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الاختلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء السبعة وغيرهم[٣].

ولقد كان الإمام السمرقندي على علم بأركان القراءة المقبولة، وتعامل معها في تفسيره من خلال عرضه للقراءات، لكنه لم يذكرها في أول تفسيره على سبيل الإجمال، ويمكن القول: إن ضوابط القراءة عند الإمام السمرقندي تنحصر في ثلاثة ضوابط (ضابط الرسم، وضابط العربية، وضابط السند).

المطلب الثالث: أنواع القراءات:

لقد اختار ابن مجاهد سبعة من القرَّاء الذين اشتهروا في عصره، لذلك قيل عنه أنه أول من سبّع السبعة، حيث جمع قراءاتهم وحرَّر طرقهم، أما القراءات الأخرى التي لم يقع اختيار ابن مجاهد عليها فقد سماها أهل ذلك الزمان شاذة، مع ملاحظة أن لهم في مصطلح (شاذة) دلالة معينة وهو ما خرج عن السبعة، وليس بمعنى الضعف وعدم القبول.

---

(١) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص ١٦).

(٢) الإبانة عن معاني القراءات (٩٠/١).

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (١٨/١).

ويوضح هذا الكلام ابن جني[1] في القرن الرابع الهجري حيث جاء بعد ابن مجاهد بقليل في القرن نفسه، فيقول: إن القراءات على ضربين:

الأول: القراءات الصحيحة التي أجمع عليها أكثر القراء وهي القراءات السبعة التي جمعها ابن مجاهد.

الثاني: القراءات الشاذة وهي ما خلا القراءات السبع التي أودعها ابن مجاهد في كتابه، وعليه فهذه قراءات صحيحة، بدليل أن الناس تناقلوا قراءات كثيرة إلى جانب السبع، واستمر هذا الأمر على تناقله إلى أن وصل الأمر إلى ابن الجزري.

ولو كان المراد بمصطلح (شاذ) غير مقبول، فماذا نقول فيما زاد على السبعة من قراءات أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر؟ فهذه قراءات صحيحة خارجة عن السبعة إلا أنها تسمى في ذلك الوقت شاذة؛ لأنها شذت عن السبعة أي خرجت، كما أن بعض القراءات التي تركت وسميت شاذة في ذلك الزمان هي عن شيوخ هؤلاء القراء السبعة، فمثلاً : قراءة أبي جعفر يزيد ابن القعقاع هذا شيخ نافع[2].

ثم جاء من بعد ذلك في القرن الخامس الهجري مكي بن أبي طالب، حيث قسم القراءات إلى ثلاثة أقسام، من حيث قبول القراءة والقراءة بها، وعدم قبولها والقراءة بها، وهي:

القسم الأول: ما يقبل ويقرأ به:

وهو ما يقرأ به ويقطع على مغيبه وصحته وصدقه، وهو ما اجتمع فيه ثلاث خلال:

١- أن ينقل عن الثقات إلى النبيﷺ.

٢- ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً.

٣- ويكون موافقاً لخط المصحف.

القسم الثاني: ما يقبل ولا يقرأ به:

وهو مقبول، ولكن لا يقطع على مغيبه وصحته فلا يقرأ به، فهو ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف.

فهو لا يقطع على مغيبه وصحته لعلتين:

١- أنه خبر آحاد. ٢- أنه خالف لفظه خط المصحف.

---

(١) ابن جني: عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي، له كتب مصنفة في علوم النحو أبدع فيها وأحسن، منها: التلقين، واللمع، والتعاقب في العربية، سكن ابن جني بغداد ودرس بها العلم إلى أن مات وكانت وفاته ببغداد سنة ٣٩٢هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢٠٥/١٣).

(٢) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني(٣١/١).

القسم الثالث: ما لا يقبل ولا يقرأ به:

وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية[1].

ونقول: إن مكي بن أبي طالب ذكر هذه الأقسام الثلاثة بشكل عام دون تمثيل، ثم جاء الإمام ابن الجزري ومثل لهذه الأقسام الثلاثة، فقال:

مثال **القسم الأول:** ﴿مَالِكِ ومَلِكِ﴾[الفاتحة: ٤]، ﴿يُخَادِعُونَ ويَخْدَعُونَ﴾ [البقرة:٩]، ﴿وَأَوْصَى وَوَصَّى﴾ [البقرة:١٣٢].

أما **القسم الثاني:** فهي التي ذكرت في بعض كتب التفسير مثل: (والذكرِ والأنثى) ومثل (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً) ومثل (وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين). وكأنها قراءات تفسيرية.

أما **مثال القسم الثالث:** وهو موجود أيضاً في كتب التفسير وهو غالباً ما يكون إسناده ضعيفاً، مثل قراءة (اليوم نُنَحيك ببدنك) وأيضاً (لتكون لمن خلَفَك آية)، وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة– رحمه الله – التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي[2] ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي[3] وغيره ، فإنها لا أصل لها[4] .

أقسام القراءات عند ابن الجزري:

ذكر الإمام ابن الجزري– رحمه الله – أن القراءات تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول المتواتر: وهو كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، قال: فهي القراءة المتواترة المقطوع بها.

القسم الثاني الصحيحة: وقد قسمها إلى قسمين:

(١) انظر: الإبانة عن معاني القراءات (٥١-٥٢).

(٢) أبو الفضل الخزاعي: محمد بن جعفر بن بديل، أحد القراء، مات سنة ٤٠٨هـ، ألف كتاباً في قراءة أبي حنيفة، وله مصنفات عديدة منها في أسانيد القراءات. انظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (١٠٧/٥).

(٣) أبو القاسم الهذلي: يوسف بن علي، وطاف البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ولا لقي من لقي من الشيوخ، وكان مقدماً في النحو والصرف، عارفاً بالعلل، مات بنيسابور سنة ٤٦٥هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٣٣/٣).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (١٤/١- ١٦).

١- الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة فقال: وهي ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط وهكذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم، وقد قسم هذا القسم إلى قسمين: (القراءة المستفيضة، والتي لم تستفض)، فمثال القراءة الصحيحة الجامعة للأركان مستفيضة، بعض أوجه الأداء، ومثال التي لم تستفض، القراءات الأربعة فوق العشر فهي قراءات منقولة بأخبار آحاد، ولها وجه في العربية، ومعظمها موافق لرسم المصحف)[١]. وهي قراءة (الحسن البصري[٢] ، اليزيدي[٣] ، ابن محيصن[٤] ، الأعمش[٥]).

٢- القراءة الصحيحة التي لم تجتمع فيها الأركان الثلاثة، قال: وهي ما وافق العربية وصح سنده، وخالف الرسم[٦]. وهذا مثل: القراءات الشاذة.

أقسام القراءات عند السيوطي:

لقد جعل الإمام السيوطي[٧] -رحمه الله- أنواع القراءات ستة أنواع، وهذه الأنواع هي:

الأول: القراءة المتواترة: وهي ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.

---

(١) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات، د.عبد الرحمن الجمل (ص٢٣).

(٢) الحسن البصري: الحسن بن أبي الحسن الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان، ولازم الجهاد والعلم والعمل، مات سنة ١١٠هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي (٧١/١).

(٣) اليزيدي: يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، البصري، النحوي، أبو محمد، وعرف: باليزيدي؛ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور، وكان ثقة، عالماً، حجة في القراءة، وتوفي ببغداد، سنة ٢٠٢هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن خلكان (١٨٣/٦).

(٤) ابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، أبو حفص المكي مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية، توفي سنة ١٢٣هـ. انظر: الأعلام (١٨٩/٦).

(٥) الأعمش: سليمان بن مهران الأعمش الأسدي، أبو محمد، رأى أنساً -وهو صحابي- وسعيد بن جبير، وكان حليماً في غضبه، ولد سنة ٦٠هـ، وقال يحيى القطان مات سنة ١٤٨هـ. انظر: التاريخ الكبير، الإمام البخاري (٣٧/٤).

(٦) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص٢٤).

(٧) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد سنة ٨٤٩هـ، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، الإتقان في علوم القرآن، نشأ في القاهرة يتيماً ولما بلغ أربعين خلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، فألف أكثر كتبه، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة٩١١هـ. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب(٥٠/٨).

الثاني: القراءة المشهورة: وهي ما صح سندها، ولكن لم تبلغ درجة التواتر، ووافقت العربية، ورسم المصحف، واشتهرت عند القراء، ولم يعدوها من الغلط أو الشاذة.

الثالث: قراءة الآحاد: وهي ما صح سندها، ولكنها خالفت الرسم، أو العربية، أو لم تشتهر عند القراء، ولا يقرأ بها.

الرابع: القراءة الشاذة: وهي ما لم يصح سندها، لوجود علة قادحة فيها.

الخامس: القراءة الموضوعة: وهي القراءة المختلقة المدسوسة التي نسبت إلى قائلها من غير أصل كقراءات الخزاعي.

السادس: القراءة المدرجة : وهي ما زيد في القرءان على جهة الشرح والتفسير(١) .

الخلاصة في أقسام القراءات:

يرى الباحث أن يدرج تقسيمات العلماء -في أنواع القراءات القرآنية- تحت قسمين رئيسين:

القسم الأول: القراءة المقروء بها:

وهي كل قراءة تواتر سندها، أو صح ثم شاعت، وذاعت، وتلقتها الأمة بالقبول، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، ووافقت وجهاً من أوجه اللغة العربية، فهي القراءة المقروءة.

القسم الثاني: القراءات المردودة:

ويدخل ضمنها أي قراءة اختل فيه شرط من شروط القراءة المقبولة التي ذكرها العلماء، كأن لم يصح إسنادها، أو لم توافق رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، أو لم توافق العربية بوجه من الوجوه المعتبرة.

المطلب الرابع: أهمية القراءات في تفسير القرآن الكريم:

يعتبر علم القراءات من العلوم الأساسية لفهم الآيات القرآنية، وبيان معانيها، ولذلك كان شرطاً من شروط المفسر أن يكون عارفاً باختلاف القراءات، ما يختلف به المعنى، وما لا

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، الإمام السيوطي (٢١٥/١).

يختلف، وعلم القراءات له أثر في التفسير، ويعرف به كيفية النطق بألفاظ القرءان الكريم، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض[1].

فيلاحظ أن هناك علاقة متكاملة بين القراءات القرآنية وتفسير القرآن العظيم، كذلك نجد أن العلاقة بين وجوه القراءات ذاتها قد تكون علاقة تفسير وبيان، فمنها ما يوضح معنى جديداً، ومنها ما يزيل إشكالاً، وهذا يبين أهمية القراءات في علم التفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره.

ولقد أشار ابن الجزري أثناء حديثه عن فوائد علم القراءات إلى هذا المعنى، فقال:" ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق ما جاء به النبي ﷺ"[2].

فالقراءات لها تأثير كبير في التفسير، مما جعل المفسرين يتخذونها مصدراً من مصادر معانيه؛ لأنها تعطي للفظة القرآنية معاني جديدة.

وكانت العناية بالقراءات القرآنية لتوظيفها في التفسير ضرورة من ضرورات المناهج العلمية في الدراسات القرآنية، والباعث على هذه الضرورة هو تصحيح القراءة وضبط التلاوة؛ لأن أي تغيير أو لحن في القراءة هو تحريف للفظ القرآني، ومن ثم فهو تحريف للمعنى، ولذلك كان الحرص على سلامة النطق والأداء، يعتبر حرصاً على سلامة المعنى وصيانته من كل تحريف.

واعتنى المفسرون بالقراءات القرآنية لما لها من أهمية في توضيح المعنى وبلوغ المراد من كلام الله، يقول الطاهر بن عاشور: " لولا عناية كثير من المفسرين بذكر اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن حتى في كيفيات الأداء، لكنت بمعزل عن التكلم في ذلك؛ لأن علم القراءات علم جليل... ثم قال: أرى أن للقراءات حالتين **إحداهما:** لا تعلق لها بالتفسير بحال، **والثانية:** لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أما **الحالة الأولى:** فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد... وأما **الحالة الثانية:** فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل (مالك، ملك) [الفاتحة: ٤]، وكذلك

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الإمام الآلوسي (١/١٠)، التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (١/٢٧٦).

(٢) النشر: في القراءات العشر (١/٥٢).

اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل، ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن، قد يكون معه اختلاف المعنى[1]".

وليس في قراءات القرآن ما يجري مجرى التضاد والتناقض، ولكن مجرى التغاير الذي لا تضاد فيه، وليس في قراءات القرآن ما تتضارب أحكامه، أو تتناقض معانيه، إنما يزكي بعضه بعضا ويقويه، ويشهد بعضه لبعض ويعضده.

وفي هذا يقول ابن عطية " فالإجماع أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة"[2] .

وهذا ما جعل المفسرين يعتمدون اختلاف القراءات في الكشف عن معاني القرآن وتفسير غريبه، ومن هنا كانت للقراءات بمختلف أنواعها قيمة كبيرة بالنسبة للمفسر، فكان كلما خفي عليه مدلول الآية، أو تعذر عليه الوصول إلى المراد منها، رجع إلى القراءات يلتمس فيها الكشف عن المعنى، ومن ذلك مثلاً قوله تعالى : ﴿...فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ...﴾ [البقرة١٩٦]، حيث قرأ مجاهد[3] : ﴿فصِيَامُ ثلاثةِ أَيامٍ مُتَتَابِعاتٍ﴾[4]، فهذه قراءة شاذة فسرت قراءة متواترة، ومن أمثلة تفسير قراءة متواترة بأخرى متواترة، قوله تعالى : ﴿...**إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُواْ**...﴾ [النساء٩٤]، حيث قرأ حمزة والكسائي: (**فَتَثَبَّتُواْ**)، وكلتاهما واجب: أي التبين والتثبت، لا يجوز ترك واحد منهما[5].

ولقد كان للقراءات القرآنية أثر كبير في تفسير (بحر العلوم)، سواء كان في مجال اللغة، أو في إثراء المعاني واستنباطها، أو كان إثرها في إبراز العقيدة الصحيحة.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى مثلاً قوله تعالى: ﴿... **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**...﴾ [الصافات: ١٢]، يقول:" قرأ حمزة والكسائي (عجبتُ) بضم التاء، وقرأ الباقون (عجبتَ) بالنصب، فمن قرأ بالنصب فالمعنى: بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك، والكافرون يسخرون مكذبين لك، ومن قرأ (بل عجبتُ) بالضم فهو إخبار عن الله تعالى، وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا: إن الله تعالى لا يعجب من شيء؛ لأنه علم الأشياء قبل كونها وإنما يتعجب من سمع أو رأى شيئاً لم

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر محمد بن عاشور (١/٥١-٥٥)، بتصرف.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (١/٤٣).

(٣) مجاهد: هو مجاهد بن جبر القارئ كنيته أبو الحجاج من أهل مكة، يروى عن جماعة من أصحاب رسول اللهﷺ ، وكان فقيهاً عابداً ورعاً متقناً، مات بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣هـ، وكان مولده سنة ٢١هـ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: الثقات، ابن حبان (٥/٤١٩).

(٤) بحر العلوم (١/٤٣٨).

(٥) المرجع السابق (١/٣٥٤).

يسمعه ولم يره، ولكن الجواب أن يقال: العجب من الله عز وجل بخلاف العجب من الآدميين، ولا يكون على وجه التعجب، ويكون على وجه الإنكار والاستعظام لذلك القول"[١] .

فيلاحظ من خلال المثال السابق كيف أن القراءة القرآنية كان لها أثراً كبيراً في إبراز صفة العجب لله تبارك وتعالى.

خلاصة أهمية القراءات في التفسير في النقاط التالية[٢]:

١. الجمع بين حكمين مختلفين مثل قوله تعالى: ﴿...**وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**...﴾ [البقرة ٢٢٢]، حيث قرئ (يَطَّهَّرْنَ) بتخفيف الطاء وتشديدها[٣]، ومجموع القراءتين يفيد أن الحائض، لا يجوز أن يقربها زوجها إلا إذا طهرت بأمرين: أ- انقطاع الدم، ب- الاغتسال[٤] .

٢. الدلالة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿...**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**...﴾ [المائدة٦]، حيث قرئ (وأرجلَكم) بالنصب عطفاً على (وجوهَكم) وهي تقتضي غسل الأرجل، لعطفها على مغسول وهي الوجوه، وقرئ (وأرجلِكم) بالجر[٥] عطفاً على (رءوسِكم) وهذه القراءة تقتضي مسح الأرجل، لعطفها على ممسوح وهو الرءوس، وفي ذلك إقرار لحكم المسح على الخفين[٦].

٣. ترجيح حكم اختلف فيه، ومثال ذلك: قوله سبحانه في كفارة اليمين: ﴿...**أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**... ﴾ [المائدة ٨٩]، وجاء في قراءة: (**أو تحرير رقبة مؤمنة**) ، بزيادة (**مؤمنة**) في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح؛ لاشتراط الإيمان، فزيادة كلمة (**مؤمنة**) رجَّحت الحكم[٧].

---

(١) المرجع السابق (١٣٠/٣).

(٢) لمزيد من التفاصيل، انظر: النشر في القراءات العشر(٢٩/١).

(٣) قراءة متواترة، انظر: التيسير في القراءات السبع (٨٠/١).

(٤) بحر العلوم (١٧٣/١).

(٥) القراءتان متواترتان، انظر النشر في القراءات العشر(٢٥٤/٢).

(٦) بحر العلوم (٣٩٧/١).

(٧) انظر: الإعجاز والقراءات، فتحي عبد القادر فريد (ص٥٠).

٤. بيان لفظ مبهم ، كقراءة (**كالصوف المنفوش)**[1] فكلمة **(الصوف)** مفسِّرة لكلمة (**العهن)** من قوله تعالى: ﴿**وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ**﴾ [القارعة٥] [2] .

٥. وبعض القراءات تختلف بالزيادة والنقصان، وتكون الزيادة في إحدى القراءتين مفسِّرة للمجمل في القراءة التي لا زيادة فيها، فمن ذلك: قراءة ابن عباس ﷺ: ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج**﴾ [3] فسَّرت القراءة الأخرى التي لا زيادة فيها في قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ...**﴾ [البقرة ١٩٨].

٦. بيان حكم من الأحكام كقوله سبحانه: ﴿**...وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ...**﴾ [النساء١٢] قرأ سعد بن أبي وقاص ﴿**وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ**﴾ بزيادة لفظ **(من أم)** فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه[4].

٧. دفع توهم ما ليس مراداً: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...** ﴾ [الجمعة٩] حيث قرئ **(فامضوا إلى ذكر الله)**، وفى ذلك دفع لتوهم وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة المفهوم من القراءة الأولى، حيث بينت القراءة الثانية أن المراد مجرد الذهاب[5].

٨. أما في مسائل العقيدة فقد كان للقراءات دور بارز حيث بينت مسائل ضل فيها بعض الناس: نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً**﴾ [الإنسان٢٠] جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ **(ومَلِكا كَبِيراً)** وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه، فرجحت هذه القراءة الثانية عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة[6].

---

(١) قراءة شاذة، رويت عن ابن مسعود.انظر مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه ص١٧٩.

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٤٧).

(٣) انظر: المصاحف، أبو بكر بن أبي داوود (١/١٨٩).

(٤) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٤٧).

(٥) انظر: المرجع السابق (١/١٤٨).

(٦) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٤٨-١٤٩).

الفصل الأول

ترجمة الإمام السمرقندي، وعصره، وحياته العلمية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمـــــــــــــة الإمام السمرقندي

المبحث الثاني: عصـــــــــر الإمـــــــام السمرقندي

المبحث الثالث: حياة الإمـــــــام السمرقندي العلمية

المبحث الأول

ترجمة الإمام السمرقندي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته

المطلب الثاني: مولده، ونشأته

المطلب الثالث: وفاته

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته

أولاً: اسمه:

هو الفقيه، المفسر، المحدث، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الخطاب، وقيل هو نصر بن محمد بن إبراهيم الخطاب[1].

ثانياً: نسبه: السمرقندي[2] البلخي[3] التوذي[4].

ثالثاً: كنيته: اشتهر في زمانه بكنية أبي الليث السمرقندي، أما عن لقبه فلقد لقب الإمام أبو الليث السمرقندي بلقبين:

الأول: الفقيه وهو لقب اشتهر به، ويدل على أنه وصل في علم الفقه مرتبة عظيمة لا يدانيه فيها أحد من معاصريه، وهذا سيتضح – بإذن المولى– عند الحديث عن مؤلفاته في علم الفقه.

وقد أحب أبو الليث هذا اللقب وتبرك به؛ لأن النبي ﷺ لقبه به في المنام، وذلك لما صنف كتابه تنبيه الغافلين، رأى النبي ﷺ، فناوله كتابه فقال: خذ كتابك يا فقيه[5].

الثاني: إمام الهدى، وقد شاركه في هذا اللقب أبو منصور الماتريدي[6].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٢/٦)، الأعلام (٢٧/٨)، طبقات المفسرين، الداودي (٩١/١)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محيي الدين القرشي (٥٤٤/٣).

(٢) السمرقندي: نسبة إلى سمرقند ويقال لها بالعربية سمران، وهي بلد من بلاد ما وراء النهر، شرقي بخارى، وهي اليوم تقع في ولاية (أوزبيكستان) الروسية. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (٢٤٧/٣)، تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٦٠/٢).

(٣) البلخي: بفتح الباء الموحدة وسكون اللام، نسبة إلى بلد من بلاد خراسان يقال لها بلخ، الملقبة بقبة الإسلام، ويقال: بناها بلخ بن بلاخ بن سامان بن سلام بن حام بن نوح، وقيل: بناها غيره، وفتحها الأحنف بن قيس التميمي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن الجزري (١٧٢/١)، قرة العيون ومفرح القلب المحزون، أبو الليث السمرقندي (ص٨).

(٤) التوذي: نسبة إلى توذ بالذال المعجمة، قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها ينسب إليها محمد بن إبراهيم بن الخطاب التوذي الورسنيني، كان يسكن ورسنين من قرى سمرقند أيضا فانتقل منها إلى توذ، وابنه أبو الليث السمرقندي. انظر: معجم البلدان (٥٧/٢).

(٥) ذُكرت هذه الرواية في بداية تفسيره بتحقيق علي محمد معوّض وغيره، (ص٦).

(٦) أبو منصور الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، من كبار العلماء، كان يقال له: إمام الهدى، له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب بيان أوهام المعتزلة مات سنة ٣٣٣هـ. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٣٦٠/٣).

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

لم تشر معظم المراجع التاريخية وكذلك كتب التراجم إلى تاريخ مولده، لكن ورد في كتاب(**مقالات مجلة الحكمة**) أنه:" ولد سنة ٣٠١هـ أو ٣١٠هـ"[١].

أما عن نشأته وأسرته فكذلك لم تشر إلى ذلك كتب التراجم والرجال، ولعله كان من أسرة عادية، ويمكن القول: إن الإمام السمرقندي نشأ في مدينة سمرقند، والتي كانت قبلة طلاب العلم، إذ رحل إليها العلماء والفقهاء والوعاظ، فنسب الفقيه أبو الليث إلى هذه المدينة، وقد شاركه في هذه النسبة عدد كثير من العلماء منهم:

أبو محمد عبد الله السمرقندي[٢]،الحكيم السمرقندي[٣]، شيخ الإسلام السمرقندي[٤]، أبو نصر السمرقندي[٥]،.... وغيرهم الكثير.

(١) مقالات مجلة الحكمة: رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في التفاسير (٢٢/١).

(٢) أبو محمد عبد الله السمرقندي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي السمرقندي، من حفاظ الحديث، سمع بالحجاز، والشام، ومصر، والعراق، وخراسان، واستقضى على سمرقند، وله (المسند) في الحديث، و(الجامع الصحيح)، ويسمى (سنن الدارمي)، توفي سنة ٢٥٥هـ. انظر: الثقات (٣٦٤/٨)، تاريخ بغداد (٢٩/١٠).

(٣) الحكيم السمرقندي: إسحاق بن محمد بن إسماعيل، أبو القاسم القاضي الحكيم السمرقندي، تولى قضاء سمرقند أياما طويلة، ولقب بالحكيم لكثرة حكمته ومواعظه مات سنة ٣٤٢هـ بسمرقند. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٣٧٤/١).

(٤) شيخ الإسلام السمرقندي: علي بن محمد بن إسماعيل السمرقندي المعروف بشيخ الإسلام، سكن سمرقند وصار المفتي والمقدم بها، وتوفي بسمرقند سنة ٥٣٥هـ. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٥٩١/٢).

(٥) أبو نصر السمرقندي: أحمد بن محمد بن عبد الجليل، الفقيه أبو نصر السمرقندي، تفقه بسمرقند، وسمع تنبيه الغافلين لأبي الليث، من الإمام إسحاق بن محمد النوحي، عن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن الزيدي، عن المصنف، مات في ٥٥٠هـ تقريباً. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢٩٠/١).

المطلب الثالث: وفاته

اختلفت المصادر والمراجع في تحديد سنة الوفاة على النحو التالي:

ذكر الإمام السيوطي أن وفاته كانت في (أيام الطائع[١])[٢]، وقيل إن وفاته كانت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة[٣]، وقيل إن وفاته كانت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة[٤]، وقيل إنه توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة[٥]، وقيل إنه توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة[٦].

ويرى الباحث أن وفاته كانت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وذلك لإجماع أكثر العلماء على هذه السنة.

---

(١) الطائع: عبد الكريم الطائع لله بن الفضل المطيع لله بن جعفر بن المقتدر بالله العباسي يكنى بأبي بكر، وبايع المطيع لله ابنه الطائع بالخلافة بعد أن خلع المطيع نفسه طائعا غير مكره، وكان سنه يوم ولي ثمانٍ وأربعين سنة، وقبض عليه سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام. انظر: تاريخ بغداد (٧٩/١١)، فبذلك يتبين أن الإمام السيوطي لم يذكر السنة التي توفي فيها بالتحديد.

(٢) تاريخ الخلفاء، الإمام السيوطي (١٧٠/١).

(٣) انظر: الأعلام (٢٧/٨)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٥٤٤/٣).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٦)، الوافي بالوفيات (٥٤/٢٧)، التفسير والمفسرون (٤/ ٣٠).

(٥) المقتنى في سرد الكُنى، محمد بن أحمد الذهبي (٢/ ٣٦).

(٦) معجم المؤلفين (٩١/١٣).

المبحث الثاني

عصر الإمام السمرقندي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية والفكرية

المطلب الثاني: الحالــــة الاجتماعيـــة

المطلب الثالث: الحالــــة الثقافيــــة

المطلب الأول: الحالة السياسية والفكرية:

أهم ملامح الحياة السياسية في عصر أبي الليث السمرقندي:

كان العالم الإسلامي في عهد أبي الليث السمرقندي مقسماً بين ثلاث خلافات إسلامية كبرى، وعدد من الدويلات الصغيرة، ففي الأندلس أعلن عبد الرحمن الثالث الأموي نفسه، سنة ٣٠٠ هـ خليفة المسلمين، وتلقب بلقب أمير المؤمنين الناصر لدين الله،.حيث حكم الأندلس لمدة خمسين عاماً، ثم انتقل حكمه لعدد من أبنائه وأحفاده، أما في شمال إفريقيا فقد أسس أبو عبد الله الشيعي ـ وهو أحد دعاة الفاطميين البارزين في المغرب ـ الدولة الفاطمية، حيث تم تنصيب عبيد الله المهدي أول إمام للخلافة الفاطمية، سنة ٢٩٦هـ، واستمر حكم الفاطميين للمغرب حتى سنة ٣٥٨هـ[١]، ثم زحفوا شرقاً فاستولوا على مصر، ومنها سيطروا على بلاد الشام، ومعظم بلاد العراق، وهددوا مكة والمدينة، واستمر حكمهم حتى سنة ٥٢٤ هـ[٢]. أما في الجناح الشرقي للعالم الإسلامي فقد استمر حكم الخلافة العباسية حتى سنة ٦٥٦ هـ على نحو شابه كثير من الضعف السياسي بهيمنة القادة الأتراك، ثم الأمراء البويهيين[٣] على مقاليد الأمور، كما شابه التفكك الإقليمي، بقيام عدد من الدويلات الانفصالية المستقلة[٤]، حيث كانت الدولة السامانية موطن أبي أبي الليث واحدة منها.

ضعف الخلافة العباسية في زمن أبي الليث السمرقندي

وعند العودة إلى ما سبق إيجازه بقليل من التفصيل، فيما يتعلق بالخلافة العباسية، وهي التي تعنينا في هذا البحث، فإننا نستطيع القول إنها قد كانت في غاية الضعف، حيث كانت أملاكها مقسمة إلى دويلات عديدة، في حين خضع خلفاؤها لنفوذ الأتراك فيما بين ٢٣٢هـ و٣٣٤ هـ، ثم خضعت لنفوذ البويهيين من ذلك التاريخ حتى سنة ٤٤٧ هـ، وفي عصر نفوذ البويهيين تعرض قلب العالم الإسلامي في العراق والحجاز وبلاد الشام لهجمات القرامطة الشيعة الذين تمركزوا في منطقة البحرين ثم انطلقوا منها، فعاثوا فساداً في الأقاليم سالفة الذكر، وإليكم بيان لأهم الأحداث التي مر بها الإمام السمرقندي في تلك الحقبة الزمنية على النحو التالي:

---

(١) انظر: الخلافة الفاطمية بالمغرب، فرحات الدشراوي ص٥٢.

(٢) انظر: تاريخ الدولة الفاطمية، محمد جمال الدين سرور (ص١٩).

(٣) ينتسب البويهيون إلى أبى شجاع بويه الذي نشأ في بلاد الديلم، جنوب غرب بحر قزوين و بحر الخزر بين منطقتي طبرستان والجبال. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/١٩٠).

(٤) انظر: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، إبراهيم أيوب (ص ١٤٣ – ١٥٩).

أولاً: تفسخ أملاك الدولة العباسية في زمن أبي الليث السمرقندي

ازدادت الخلافة العباسية ضعفاً، منذ أوائل القرن الرابع الهجري حيث تفاقم خطر الدويلات المستقلة، وازدادت هيمنة قادة الأتراك على الخلافة من جهة، كما ازدادت قوة البويهيين، واتسعت رقعة الأقاليم الخاضعة لسلطانهم في جُرجان[١] وطبرستان[٢] و فارس والري وأصبهان[٣] من جهة أخرى، وبسط الإخشيديون[٤] سلطانهم على مصر وسورية. ، وظهر القرامطة بمنطقة البحرين وما حولها من ثغور وبلاد، حتى استولوا على مساحات واسعة من العراق وبلاد الحجاز، وأعلن أحد أمراء العراق واسمه البريدي حكمه على البصرة وواسط[٥] .

كما تأسس إلى الشرق من الدولة السامانية[٦] الدولة الخاقانية التي سيطرت على جبال تيانشان، وما جاورها جنوباً ـ أي بلاد تركستان الشرقية كلها ـ في حين قامت إلى الجنوب من الدولة السامانية، الدولة الغزنوية، ومن الجدير بالذكر أن صراعاً مريراً ومتواصلاً قد نشب بين هذه القوى السياسية المبعثرة.

ثانياً: عصر نفوذ الأتراك على الخلافة العباسية[٧] (٢٣٢هـ - ٣٣٤هـ)

بدأ عصر نفوذ الأتراك مع خلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ، وانتهى بنهاية خلافة المستكفى بالله سنة ٣٣٤هـ وقد سمي بهذا الاسم ـ عصر نفوذ الأتراك ـ؛ لأنه تميز بنفوذ العناصر التركية، واستئثارهم بالمناصب الكبرى فى الدولة، وسيطرتهم على الإدارة والجيش، وترجع أصول الأتراك

(١) جرجان: هي المنطقة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين، مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخرسان. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (٤٨١/١).

(٢) طبرستان: هي المنطقة الواقعة بين الري وخراسان بقرب بحر الخزر ذات مدن وقرى كثيرة. انظر: المرجع السابق (٨٦/١).

(٣) أصبهان: تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من إقليم الجبال، وتعرف أيضاً بمدينة أصفهان ، وهي من أهم مدن إيران. انظر: المرجع السابق (١٣٩/١).

(٤) الإخشيديون: هم سلالة تركية مستعربة حكمت مصر والشام عدة سنوات، وهي منسوبة إلى محمد بن طغج والذي تولي سنة ٣١٨هـ ولاية الشام من قبل العباسيين، ثم أصبح سنة ٣٢١هـ واليا على مصر، لقب سنة ٣٢٦هـ بـ(الإخشيد) وهو من ألقاب السلاطين. انظر: التاريخ العباسي السياسي والحضاري (ص١٨١).

(٥) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك (ص٥٥)، تكملة تاريخ الطبري، أبو الفضل الهمداني (ص١٠١).

(٦) ترجع أصول السامانيين إلى أسرة فارسية عريقة ، إذ ينسبون إلى جدهم الأعلى «سامان» الذي كان مجوسياً مجوسياً ثم أسلم في أواخر الدولة الأموية. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٩٤/٢)

(٧) انظر: مطلع العصر العباسي الثاني، د. نادية صقر ص٤٦.

إلى أقاليم تركستان وبلاد ما وراء النهر، وهي الأقاليم التي قامت عليها الدولة السامانية التي نشأ أبو الليث وترعرع في كنفها، وفي هذه الفترة ازداد التفسخ والانحلال في الدولة العباسية، وتعرضت لسلسة من الانقسامات، التي بدأت تستشري في عهد المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ)، وازدادت وتيرتها بظهور مزيد من الفتن الداخلية في عهد الخليفة القاهر (٣٢٠ - ٣٢٢هـ) الذي تعرض للخلع والحبس والتعذيب على يد كبار قادته.

ثم بلغ نفوذ القادة الأتراك على الخلفاء العباسيين، مداه في عصر الراضي بالله (٣٢٢ - ٣٢٩هـ)، الذي سلم مقاليد الحكم لأحد قادته، وبلغ به العجز مداه، لدرجة أنه لم يستطع الحصول على ما يكفيه من المال لسد حاجاته الشخصية.

ودخلت الخلافة العباسية في ذلك الحين مرحلة جديدة من سقوط الهيبة والاضمحلال السياسي في عهد المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ) الذي ترك تدبير الحكم لكاتبه أبى عبد الله أحمد ابن على الكوفي، وفي عهده سيطر الأمير (توزون التركي)، على مقاليد الأمور[1]، ولم يلبث حتى عزل الخليفة وأودعه السجن ونقل الخلافة للمستكفي بالله (٣٣٣ - ٣٣٤هـ)، وفي عهد المستكفي انتقلت دفة الحكم الفعلي في الخلافة العباسية من أيدي الأتراك إلى أيدي البويهيين (٣٣٤ هـ . ٤٤٧ هـ)، وبطلب من الخليفة نفسه، الذي استنجد بالبويهيين طلباً للخلاص من نفوذ الأتراك، وصراعاتهم التي لا تكاد تنتهي.

ثالثاً: عصر نفوذ البويهيين على الخلافة العباسية (٣٣٤ هـ . ٤٤٧ هـ)

استأثر البويهيون في عهد المستكفي بالحكم، حيث تلقبوا بلقب أمير الأمراء، وأمروا بذكر أسمائهم في الخطب، ولم يتركوا للخليفة العباسي سوى السلطة الدينية، والسلطان الإسمي.

ومن الجدير بالذكر أن خلافة المستكفي لم تزد عن سنة وأربعة أشهر، وأن البويهيين سجنوه إلى أن مات في محبسه سنة ٣٣٨هـ، وكذلك أن البويهيين قد بسطوا نفوذهم في فارس والمناطق المحيطة بها، حيث استولوا على شيراز[2] وأصبهان، والري، وهمذان وكرمان[3]، ثم تطلعوا للسيطرة على بغداد، مركز الخلافة العباسية بالعراق، حيث تقدموا نحوها وسيطروا عليها دون

(١) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي (٧٠/٢٤).

(٢) شيراز: مدينة كانت عاصمة بلاد فارس وتقع في الجنوب الشرقي من إيران. انظر: معجم البلدان (٣٨٠/٣).

(٣) بلاد كرمان: إقليم يقع بين إقليم فارس غرباً، وإقليم مكران شرقاً، والخليج العربي جنوباً، وخرسان شمالاً. انظر: المسالك والممالك، الإصطخري (٦٠/١).

قتال في ١١ من جمادى الأولى سنة٣٣٤هـ[١] ، ومن هنا بدأ عصر هيمنتهم على الخلافة العباسية، كما أن البويهيين بلغوا شأناً عظيماً لدرجة أن عضد الدولة بن بويه اتخذ لنفسه ـ وعلى نحو غير مسبوق ـ لقب شاهنشاه (أي ملك الملوك)، في حين كان أسلافه يكتفون بألقاب التبجيل والتفخيم مثل: "عماد الدولة"، "وركن الدولة"، ومع ذلك فإن البويهيين لم يلقبوا أنفسهم بلقب خليفة، ولم يعلنوا خلعهم للخلافة العباسية، إلى أن انتهى حكمهم على أيدي السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ[٢] .

وفي ظل البويهيين عاش الخليفة العباسي المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ)، وكان أداة طيعة في أيدي البويهيين، يأمرونه فيطيع، ويزجرونه فيزدجر، وفي عهده استولى معز الدولة البويهي على البصرة ٣٣٦هـ، كما استولى ركن الدولة البويهي على الري ٣٣٥هـ. وطبرستان وجرجان ٣٣٦هـ، ومن الجدير ذكره أن البويهيين اضطروه إلى خلع نفسه، وتسليم الأمر إلى ولده الطائع، سنة ٣٦٣ هـ، بعد فترة حكم دامت تسعاً وعشرين سنة وعدة أشهر.

وفي عهد الطائع ازداد نفوذ البويهيين ، إلى حد كبير، حتى قيل: "إن يده كانت قصيرة مع بني بويه، فإنهم كانوا الملوك، وليس للخليفة إلا مجرد الاسم"[٣]، ومع ذلك أجبر البويهيون الطائع بالله على أن يخلع نفسه ويتنازل عن الخلافة إلى أبي العباس أحمد بن إسحق الملقب بالقادر بالله والذي حكم من ٣٦٣ هـ – ٣٨١ هـ، حيث تم خلعه سنة (٣٨١هـ)، وتولية القادر بالله مكانه. وقد نجح القادر في الاحتفاظ بحكمه، في ظل النفوذ البويهي، حتى سنة ٤٢٢ هـ .

وهكذا نخلص إلى القول: إن الخلافة العباسية قد ازدادت ضعفًا، في ظل هيمنة البويهيين، حيث جرد البويهيون الخليفة من اختصاصاته، وعزلوا وزراءه، وسيطروا على الدولة، وأداروا شؤونها، وسيطروا على موارد الدولة ومصارفها، ثم انتهى بهم الأمر إلى التمرد على الخليفة، وإسقاط هيبة الخلافة، واستبقاء الخليفة مجرد واجهة سياسية، في حين واصلوا دعوتهم للتشيع وهجومهم على أهل السنة.

رابعاً: اتساع خطر القرامطة على قلب الخلافة العباسية[٤]:

ترجع بداية القرامطة[٥] إلى عام ٢٧٨هـ، حين قدم إلى الكوفة رجل اسمه حمدان ولقبه قَرْمَط، ودعا إلى اتباع إمام من آل البيت، ولقيت دعوته استجابة كبيرة من أنصار آل البيت،

---

(١) انظر: تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، د. حسن منيمنة (ص٧،٨).

(٢) المرجع السابق (ص١٥٩،١٦٠).

(٣) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن (٦٠/٣).

(٤) انظر: الجامع في أخبار القرامطة، سهيل زكارص٧٥.

(٥) القرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط، كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على أثوار له ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة. انتظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن الشيباني (٣٦٥/٦).

وأخذ يبث فيهم أفكارًا بعيدة عن الإسلام، ومنها القول بأن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله، وأن القبلة إلى بيت المقدس، وأن النبيذ حرام والخمر حلال، إلى غير ذلك من الأفكار الشاذة.

بدأ القرامطة في التوسع، في عهد زعيمهم أبى سعيد الجنَّابى سنة ٢٨٦هـ، والذي بسط سلطانه على البحرين وهجر، ثم هاجم مناطق واسعة في العراق و الحجاز وبلاد الشام، وازداد خطر القرامطة على الشام والحجاز واليمن في عهد المكتفي بالله، حيث ارتكب زعيمهم زكرويه بن مهرويه مذابح بشعة ضد حجاج بيت الله الحرام وعامة الناس، وسيطر القرامطة على البصرة سنة ٣١١هـ ، حيث اقتحموا المدينة وعاثوا فيها فسادًا مدة سبعة عشر يومًا، ثم قفلوا راجعين إلى هجر بالبحرين، ثم قام القرامطة بعد ذلك باعتراض الحجيج أثناء عودتهم بعد أداء فريضة الحج سنة ٣١٣هـ ، وبلغ عبث القرامطة مداه سنة ٣١٧هـ ، حين دخلوا مكة بقيادة أبى طاهر القرمطي الذي جلس على باب الكعبة وهو يردد: أنا الله، وبالله أنا ، أنا الذي يخلق الخلق، وأفنيهم أنا، ثم استولى أتباعه على الحجر الأسود ونقلوه إلى هَجَر ؛ حيث بقي مغتصباً فيها مدة اثنين وعشرين عاماً، إلى أن تمت استعادته في عهد الخليفة العباسي المطيع لله سنة ٣٣٩هـ[١] .

خامساً: أهم ملامح الحياة السياسية في الدولة السامانية:

ولكي نتعرف على عصر أبي الليث السمرقندي، على نحو تام، لا بد من الاقتراب أكثر من بيئته السياسية، التي عاش فيها، وتأثر بأوضاعها؛ حيث كان لذلك أكبر الأثر على توجهه العلمي.

عاصرت الدولة السامانية(٢٦١ – ٣٨٩هـ) النصف الثاني من عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢ـ٣٣٤هـ) والنصف الأول من عصر نفوذ البويهيين (٣٣٤ـ٤٤٧هـ)، كما يمكن القول إنها عاصرت ثمانية من خلفاء بني العباس، بينهم سبعة من خلفاء الفترة الأولى، هم المعتضد بالله والمكتفي بالله والمقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله والمتقي لله والمستكفي بالله، واثنان من خلفاء الفترة الثانية هما المطيع والطائع (٢٧٩ – ٣٨٩ هـ).

وبدأ نجم السامانيين في الظهور على زمن المأمون، ولكن أولية دولتهم ترجع إلى عام ٢٧٩هـ، حين سيطر إسماعيل بن أحمد بن سامان على بلاد ما وراء النهر، فنظم أمورها، وعمل على نهضتها وازدهارها، ثم قام بحملة عسكرية ضد بعض القوى المسيحية المجاورة، وضد الأتراك الوثنيين في وسط أسيا، ثم قضى على الدولة الصفارية، ومد نفوذه إلى خراسان، واستولى على طبرستان عام ٢٨٧هـ، وبعدها ضم الري وقزوين إلى دولته.

(١) انظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن الشيباني (٥٣/٧،٥٤).

ودخل السامانيون في صراع داخلي على السلطة فيما بين سنتي ٣٠١ و٣٣٢ هـ . ثم تجدد الصراع الداخلي بين أبناء البيت الحاكم، ابتداءً من سنة ٣٦٦ هـ وحتى سقوط دولتهم على يد الغزنويين سنة ٣٩٥ هـ، حيث استولوا على بخارى ونيسابور وبقية المدن السامانية، وخطبوا باسم الخليفة العباسي القادر بالله(١) .

وهكذا يمكن القول إن السامانيين بدأوا حياتهم السياسية عمالاً للخليفة العباسي المأمون، ثم أصبحوا عمالاً لبني طاهر، ولكنهم لم يلبثوا طويلاً حتى استأثروا بفارس وبلاد ما وراء النهر. كما يمكن القول إن الدولة السامانية قد بلغت أوج مجدها واتساعها في عهد رابع ملوكهم، نصر الثاني بن أحمد (٣٠١ – ٣٣١ هـ) ، حيث استولوا على سجستان وكرمان وجرجان وما وراء النهر وخراسان، حيث حكم دولته على نحو مستقل، مع الاحتفاظ بتبعية اسمية للخليفة العباسي في بغداد.

خلاصة القول في عصر أبي الليث السمرقندي

ويمكن للباحث أن يخلص من كل ما سبق إلى القول: إن الجناح الشرقي من العالم الإسلامي، في عصر أبي الليث السمرقندي، كان معرضاً لخطر المد الشيعي ، على أيدي البويهيين والقرامطة وبعض القوى الفارسية الأخرى، كما كان معرضاً وبخاصة على الحدود الشمالية للدولة السامانية لخطر الوثنيين الأتراك، ومن هنا تبرز أهمية دولة السامانيين السنية، كما تبرز أهمية ودور علماء السنة، في عالم يموج بالانشقاقات والمذاهب والحركات الهدامة، وكان من الطبيعي في ظل هذه الظروف، أن يحظى السامانيون باهتمام الخليفة العباسي، وبخاصة في ظل نفوذ الأتراك .

وحرصاً على الإيجاز، يرى الباحث أن يورد أهم ملاحظاته على عصر أبي الليث في عدة نقاط ، منها:

١. أن تعدد الدول الإسلامية الكبرى، وتعدد الحركات الانفصالية والدويلات المستقلة، وكثرة الفتن والاضطرابات والقلاقل السياسية قد دفعت النابهين في العالم الإسلامي، وبخاصة في الجناح الشرقي، إلى الانصراف عن معاقرة السياسة والانشغال بالعلوم والمعارف، كما دفعت حكام الدويلات المستقلة إلى تشجيع طلب العلم، وإكرام العلماء، ومن هنا يمكن القول إن أبا الليث السمرقندي وجد ذاته في الاشتغال بالعلم عن الانشغال بالسياسة.

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ص(٧١).

٢. أن بلاد تركستان وما وراء النهر كان مقراً للدولة السامانية، ومسرح حياة أبي الليث السمرقندي، وقد اشتهرت بكثرة مكتباتها، ومعاهدها العلمية، كما يمكن القول: إن الدولة السامانية قد حظيت بوجود كوكبة من كبار علماء المسلمين، ومنهم محمد بن يزيد المبرِّد صاحب كتاب الكامل ت٢٨٥هـ، والزَّجَّاج النحوي ت٣١١هـ، وابن سينا ت٤٢٨هـ، والرازي ت٣٢٠هـ، وغيرهم عشرات العلماء، الذين برزوا في مختلف العلوم والآداب.

٣. أن السامانيين كانوا على المذهب السني في محيط يغلب عليه الطابع الشيعي، وبخاصة لدى البويهيين والفاطميين والقرامطة. ومن ثم كانت مسؤولية علماء السنة بالغة الأهمية، ومن هنا تأتي أهمية أبي الليث السمرقندي وسائر نظرائه.

٤. أن انتشار بعض الحركات الهدامة، وبخاصة حركة القرامطة، قد عزز دور الدولة السامانية، وأبرز دور علمائها؛ لكونهم من المسلمين السنة.

٥. أن سيطرة البويهيين الشيعة على بغداد، ودعوتهم للمذهب الشيعي، لم تسمح لهم بالمساس بالصفة الاعتبارية للخليفة العباسي باعتباره واجهة للعالم السني، ومن هنا يمكن القول: إن الخليفة العباسي استمر في دعم الدولة السامانية، لإقامة قدر من التوازن السياسي والديني في الجناح الشرقي من العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية[1]:

لقد قضى أبو الليث السمرقندي حياته في الخلافة العباسية كما رأينا، وكانت حياة المجتمع العباسي متنوعة، والتي تميزت عما كان عليه حال المجتمع العربي، في أواخر العصر الأموي، فقد ارتقت الحياة في جانب العمران، وتشكلت أعراقٌ بشرية ممزوجة من العرب والعجم، إضافةً إلى تنوع طبقاته البشرية والتي كانت تتألف من عدة طبقات وهي:

أولاً: الخاصة: أو ما يعرف بالطبقة العليا، وهم أقرباء الخليفة ورجال الدولة البارزين كالأشراف والوزراء والقواد والكُتَّاب والقضاة والأدباء والعلماء، وهؤلاء لهم مرافق خاصة بهم، إضافة إلى تنعمهم بالحياة إلى حد كبير.

ثانياً: الخدم والعبيد: أو ما يعرف بالطبقة العامة، ويدخلون على الخليفة من باب يعرف باسم (باب العامة)، إضافة إلى حاجتهم الشديدة للأموال، فكانوا يعيشون في حياة موسومة بالفاقة الشديدة.

---

(١) انظر: العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف ص٨٣.

ثالثاً: المتوسطة: وهم أهل الحرف والصنائع والتجار والفلاحون والجند، ولهم مرافق خاصة بهم، حيث كان العلية من القوم يحتاجون إلى من يصنع لهم أغراضهم ويأتي لهم بطلباتهم المترفة، فكان الصانعون والتجار هم الذين حققوا تلك الأغراض، ولقد استفادوا من أجورهم وترفهم، وكانت رؤوس أموالهم مختلفة، وكان أكثرهم ثراءً: البزازين[1] ، والعطارين، وتجار التحف النفيسة، ولقد كان الإمام السمرقندي من هذه الطبقة، فكان من أسرة عادية.

أما بالنسبة لحفلات الزواج فقد اتسمت بالبذخ والإسراف، وأما الحفلات الدينية فكان من أهم مظاهرها: خروج الخليفة مرتدياً أفخر الثياب، وبصحبة كبار الدولة، ويقف العامة على جانبي الطريق لتحية الخليفة، وهو في طريقه للمسجد.

أما بالنسبة للمرأة فلا تختلط بالرجال الغرباء، وفي الطرقات العامة، وكانت تحضر مجالس الوعظ في المساجد.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية:

لقد عاش أبو الليث السمرقندي في ظل الخلافة العباسية التي كانت تهتم بالعلم والثقافة، لاسيما ذلك العصر الذي كان يحتوي على بعض المكتبات التي كانت تزخر بالكتب الدينية والعلمية وغيرها، كمكتبة (دار الحكمة)التي أمدها العباسيون بمختلف الكتب، والتي أنشأها الخليفة العباسي هارون الرشيد[2] في القرن الثاني الهجري، والتي أمدها بالكتب الموجودة في قصره.

أما من حيث دور المدارس في تلك الفترة، فلقد كان أول ظهور لها في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الهجري، وكان لها دور فعال في نشر العلم والثقافة بين الأجيال، كمدرسة الإمام أبي حفص[3] الفقيه البخاري، من فقهاء القرن الثالث الهجري، الذين تزعموا الحركة الفكرية في مدينة بخارى، ثم نشطت حركة إنشاء المدارس في بلاد المشرق بعد هذا التاريخ، فقد تم إنشاء مدرسة بنيسابور منُذ بداية القرن الرابع الهجري، أنشأها الإمام أبو حاتم

(١) البزازين: أصلها من البَزُّ الثياب وقيل البَزُّ من الثياب أَمتعة البَزَّاز وقيل البَزُّ متاع البيت من الثياب والبَّزَّازُ بائع البَزِّ وحِرْفَتُهُ البِزَازَةُ. انظر: لسان العرب (٣١١/٥).

(٢) هارون الرشيد: هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم، ولد بالريّ، ونشأ في دار الخلافة ببغداد، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ، وتوفي سنة ١٩٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (٩/١٦).

(٣) أبو حفص البخاري: قتيبة بن أحمد بن سريج البخاري، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة، سكن نسف، وحدث عن سعيد بن مسعود المروزي. انظر الوافي بالوفيات (٢٢٧/٧).

التميمي الشافعي[1] ، ومدرسة ابن فورك[2] بنيسابور، إلى غيرها من المدارس التي أصبحت قبلة طلاب العلم فيما بعد ذلك.

ولقد احتلت بلاد ما وراء النهر مكانة ثقافية وفكرية عالية بين سائر البلدان الإسلامية حتى قيل: إنه أجل الأقاليم، وأكثرها علماء، وإنهم معدن الخير، ومستقر العلم، وركن الإسلام المحكم، وحصنه الأعظم[3]، وربما ترجع هذه الرفعة إلى عناية الملوك والأمراء في ذلك القرن بالعلم والتعلم.

ولقد كان التأليف في شتى العلوم والمعارف، هو ثمرة هذا النشاط العلمي الواسع في تلك البلاد، وهذا أدى إلى ظهور كوكبة كبيرة من العلماء في القرن الرابع الهجري، الذين أثروا المكتبة العلمية في شتى المجالات العلمية، وفي كافة البلاد، وكان من بينهم:

في علم القراءات:

عالم جليل برز في هذا القرن وله باع كبير في علم القراءات، وكان له أثر واضح في هذا العلم وهو الإمام ابن مجاهد الذي ألف كتاب (السبعة في القراءات السبعة) حيث إنه اختار فيه سبعة من القراء، تيمنا بالأحرف السبعة، وكان دقيقاً في اختياره، وكان يختار قارئاً مجمعاً عليه عند أهل مصره.

كما برز في هذا المجال أبو بكر الأصبهاني[4] الذي ألف كتاباً قيماً في هذا العلم سماه (الغاية في القراءات العشر).

ومن الذين برزوا أيضا في هذا العلم أبو الحسن الحلبي[5]، وألف كتاباً في القراءات يسمى (التذكرة في القراءات الثماني).

---

(١) أبو حاتم التميمي: محمد بن حبان بن أحمد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان: مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث، ولد في بست -من بلاد سجستان- وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، وتوفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: الأعلام(٧٨/٦).

(٢) ابن فورك: محمد بن الحسن بن فورك، استوطن نيسابور، وبلغت مصنفاته قريباً من مائة، وكانت وفاته سنة ٤٠٦هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢٥٤/٢).

(٣) انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي (٢٢٠/١).

(٤) أبو بكر الأصبهاني: المقرئ أحمد بن الحسين بن مهران، سكن نيسابور، وهو من القراء المشهورين بخراسان، إمام عصره في القراءات، توفي سنة ٣٨١هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٩٧٥/٣).

(٥) أبو الحسن الحلبي: طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، كان من كبار المقرئين هو وأبوه أبو الطيب، توفي سنة ٣٩٩هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢٧١/٥).

وكذلك من الذين ظهروا في علم القراءات أبو قاسم الهذلي[١] وقد صنف تصنيفات عديدة، ومن تصنيفاته في علم القراءات كتاب (الكامل في القراءات الأربعين).

في مجال التفسير وعلوم القرآن:

لقد ظهر في هذا القرن علماء أجلاء برعوا في علم التفسير وكان على رأسهم الإمام الطبري[٢] صاحب التفسير الشهير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

وكذلك من الذين صنفوا في هذا الجانب أبو زيد البلخي[٣] فله كتاب غريب القرآن، ونظم القرآن، وكذلك له تفسير الفاتحة والحروف المقطعة في أوائل السور، وبيان أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن[٤].

ومن الذين تخصصوا في علم القرآن أبو منصور الماتريدي صاحب كتاب التوحيد، وكتاب بيان أوهام المعتزلة، وكتاب تأويلات القرآن[٥].

في مجال الحديث وعلومه:

لقد شهد القرن الثالث الهجري تحولاً عظيماً لعلوم كثيرة، على يد علماء عاشوا في هذا القرن، كانوا أئمة العلم والدين، وقدوة في ذلك للأجيال من بعدهم، وظهر ذلك جلياً في صورة الآلاف المؤلفة من طلاب الحديث، وهم يلتفون حول علمائهم، وكذلك ازدحام بلدان الإسلام بالمحدثين، وهم يتنقلون من مسجدٍ إلى منزلٍ إلى ساحةٍ ، إلى أن دخل القرن الرابع الهجري وهو بالغ الثراء بذلك الإرث العظيم، ليس في مجال تدوين السنة وحده، بل في مجال علوم الحديث[٦].

ومن الذين برعوا في هذا المجال:

---

(١) سبق ترجمته، انظر: الرسالة ص١٣.

(٢) الإمام الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده:سنة ٢٢٤هـ، وله الكتاب المشهور في(أخبار الأمم وتاريخهم)، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤).

(٣) أبو زيد البلخي: أحمد بن سهل البلخي أبو زيد، كان فاضلاً قيماً بجميع العلوم، ولد بقرية تدعى شامستيان- من قرى بلخ- وله تصانيف كثيرة، وتوفي سنة ٣٢٢هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢٦١/٢) وما بعدها.

(٤) انظر: لسان الميزان (٧٦/١).

(٥) انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١٣٠/٢).

(٦) انظر: لسان المحدثين، محمد خلف سلامة (٢٧٠/٢).

الإمام البخاري صاحب الصحيح المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه).

ومن أعلام هذا القرن أيضا الإمام الدارمي صاحب السنن المشهورة (سنن الدارمي)، وكذلك الإمام الترمذي صاحب السنن المعروفة بـ(الجامع الكبير)، وكذلك الإمام أبو حفص السمرقندي[1] صاحب الصحيح والتفسير.

في مجال الفقه:

ومن العلماء الذين صنفوا في هذا العلم أبو بكر الشاشي[2] ، وقيل عنه إنه أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، وله مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها، فله كتاب محاسن الشريعة، وله كتاب في أصول الفقه، وله شرح الرسالة وعنه انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر[3]. إلى غير ذلك من العلماء الأجلاء، الذين تركوا إرثاً علمياً عظيماً، كان له الأثر البالغ في ثقافة الأجيال.

كانت هذه البيئة الثقافية والعلمية التي عاشها أبو الليث السمرقندي، الأمر الذي هيأ له مناخاً ثقافياً، نشأ فيه وترعرع حتى نضج وأثمر ثماره العلمية في شتى العلوم والمعارف.

---

(١) أبو حفص السمرقندي: عمر بن محمد بن بجير الهمذاني السمرقندي محدث ما وراء النهر، ولد سنة ٢٢٣هـ، وكان ثبتا في الحديث، توفى سنة ٣١١هـ. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، أبو بكر البغدادي (٣٩٤/١).

(٢) أبو بكر الشاشي: محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي، كان إماماً في التفسير والحديث والكلام والفقه واللغة والشعر، توفي سنة ٣٦٥هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، أبو الحسن السبكي (٢٠٠/٣).

(٣) انظر: طبقات المفسرين، السيوطي (٩٤/١).

المبحث الثالث

حياة الإمام السمرقندي العلمية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: رحلاته العلمية في طلب العلم

المطلب الثانـــــي: شيوخـــــه وتلاميـــــذه

المطلب الثالث: عقيدتـــه ومذهبـــه الفقهي

المطلب الثالث: آثاره العلميـــة ومؤلفاتـــه

المطلب الأول: رحلاته العلمية في طلب العلم:

لقد نشأ المفسر أبو الليث السمرقندي، في مدينة سمرقند وتعلم فيها، وكان له دور في نشر العلم في بلاد ما وراء النهر، ولكن لم يعثر الباحث على الرحلات العلمية التي قام بها، وكذلك لم تذكر كتب التراجم وغيرها شيئاً عن هذه الرحلات.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

لقد تتلمذ الإمام أبو الليث السمرقندي على يد أئمة من علماء زمانه منهم:

أولا: والده:

محمد بن أحمد بن إبراهيم التوذي السمرقندي، كان فاضلاً فقيهاً، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن عمرو بن موسى العقيلي[١]، وكان شيخه في مرحلة صغره، وكان ينقل دائماً عن والده فكان يقول: حدثني أبي[٢] .

ثانياً: أبو جعفر الهندواني:

محمد بن عبد الله بن محمد الهندواني[٣]، أبو جعفر البلخي، الحنفي، يقال له لكماله في الفقه: أبو حنيفة الصغير، عاش اثنتين وستين سنة، وكان من الأعلام، توفي ببخارى في ذي الحجة، سنة اثنتين وستين وثلاثمائة[٤]، وكان غالباً ما يذكره في تفسيره بقوله: حدثنا الفقيه أبو جعفر[٥].

ثالثاً: الخليل بن أحمد

الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله، أبو سعيد، السجزي[٦] ، القاضي، شيخ أهل الرأي في عصره، المعروف بابن جنك، وهو صاحب كتاب " الدعوات والآداب والمواعظ " توفي بسمرقند، في جمادى الآخرة، سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وله رحلة واسعة، جمع فيها بين بلاد فارس، وخراسان، والعراق، والحجاز، والشام، وبلاد الجزيرة، وروى عن أبي

---

(١) انظر: تاريخ بغداد(١/٢٧٢).

(٢) انظر: بحر العلوم (١/٢٥٧، ٢/٣٥٨، ٣/٩٤).

(٣) الهندواني: بالكسر نسبة إلى باب هندوان محلة ببلخ. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/٨٧).

(٤) تَاج التراجم في طبقات الحنفية، أبو العدل بن قطلوبغا (١/٢١).

(٥) انظر: بحر العلوم (١/٤٤).

(٦) السجزي: بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي هذه النسبة إلى سجستان. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/١٠٤).

بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة[١]، وكان الفقيه أبو الليث السمرقندي يذكره باسمه في تفسيره أو بإضافة كلمة القاضي[٢].

ثالثاً: محمد بن الفضل البلخي

محمد بن الفضل بن العباس، الإمام الكبير، الزاهد، العلامة، شيخ الإسلام، أبو عبد الله الواعظ الشهير، من أجلة مشايخ خراسان، نزيل سمرقند وتلك الديار، وقد روى عنه:أبو بكر محمد بن عبد الله الرازي، ومات سنة سبع عشرة وثلاثمائة[٣].

تلاميذه:

لقد تخرج على يد الإمام أبي الليث السمرقندي، نخبة واسعة من الطلاب، كان لهم الأثر الطيب على الأجيال القادمة، وسنذكر منهم اثنين:

أولاً: لقمان بن حكيم

لقمان بن حكيم بن الفضل بن خلف الفرغاني[٤] الفقيه الزاهد روى عن الإمام أبي الليث السمرقندي الكتب[٥].

ثانياً: أبو عبد الله الحدادي[٦]

طاهر بن محمد بن أحمد بن نصر الحدادي، صاحب كتاب عيون المجالس، وسرور الدارس في الوعظ، وروى عن الفقيه أبي الليث السمرقندي، سكن بزدة[٧] ، ومات بها ودفن يوم السبت السابع عشر من ذي القعدة سنة ست وأربعمائة[٨].

ومن رواته (محمد بن عبد الرحمن الزبيري، أحمد بن محمد أبو سهل) وغيرهم.

---

(١) انظر: الأعلام (٣١٤/٢)، سير أعلام النبلاء (٤٣٧/١٦)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١٧٨/٢).

(٢) انظر: بحر العلوم (٣٦/١، ٣٧/٢).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٣/١٤).

(٤) الفرغاني: منسوب إلى فرغانة الشاش ما وراء النهر. نظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٤٢٢/٢).

(٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٤١٦/١)، بحر العلوم (٣٥/١).

(٦) الحَدّادِي: بفتح الحاء وتشديد الدال الأولى وكسر الثانية هذه النسبة إلى صنعة الحداد وإلى قرية بقومس، وهو إقليم صغير يقع في محاذاة جبال البرز، وجنوب شرق إقليم طبرستان. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٣٤٦/١).

(٧) بزدة: بالفتح ثم السكون وفتح الدال، والنسبة إليها بزدي، وهي قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف. انظر: معجم البلدان (٤٠٩/١).

(٨) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، شمس الدين الدمشقي (١٢٩/٢).

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي:

شهد القرن الرابع الهجري ظهوراً لبعض العلماء المسلمين، الذين وقفوا أمام الفرق المناقضة لأهل السنة، ومن هؤلاء الإمام أبو الحسن الأشعري[1] الذي تنتسب إليه فرقة الأشاعرة، وكان لظهور هذه الفرقة أثر على عقيدة المفسر أبي الليث السمرقندي، فتأثر إلى حد ما بأقوالهم، وهذا واضح في تفسيره وأقواله في آيات الصفات، فجاءت أقواله غالباً موافقة لهم، مما أثر ذلك على عقيدته وفكره.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...**﴾ [البقرة: ٢٦] نجده ينفي صفة الحياء ويثبت لازمها وهو الامتناع فيقول " يعني لا يمتنع من ضرب المثل وبيان الحق بذكر البعوضة وبما فوقها ويقال لا يمنعه الحياء أن يضرب المثل"[2] فكان الأولى به أن يثبت أولاً الصفة ثم يثبت لازمها كما فعل غيره من المفسرين، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: " إنما هو خبرٌ منه جلّ ذكره أنه لا يستحي أن يضرب في الحقّ من الأمثال صغيرِها وكبيرِها، ابتلاءً بذلك عبادَه واختبارًا منه لهم، ليميز به أهل الإيمان والتصديق به من أهل الضلال والكفر به، إضلالاً منه به لقوم، وهدايةً منه به لآخرين"[3].

وكذلك في صفة اليد يفسرها بقوة العلم والقدرة، ويظهر ذلك جلياً عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾[ص: ٧٥]، فيقول بعد أن ذكر أقوال السلف والخلف مدافعاً عن أقوال الخلف" وقال بعضهم: نفسرها بما يليق من صفات الله تعالى يعني خلقه بقدرته وقوته وإرادته، فإن قيل: قد خلق الله عز وجل سائر الأشياء بقوته وقدرته وإرادته فما الفائدة في التخصيص ها هنا؟ قيل له قد ذكر اليد في خلق سائر الأشياء أيضا وهو قوله:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا**﴾ [يس: ٧١] ويقال (لما خلقت بيدي) أي بقوتي قوة العلم وقوة القدرة"[4].

---

(١) أبو الحسن الأشعري: علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، ولد سنة ٢٦٠هـ، وهو إمام المتكلمين، وكان في بداية أمره معتزلياً، ثم لما ظهر له فساد أقوالهم رجع عن فكرهم، ومات سنة ٣٢٤هـ. انظر: طبقات الفقهاء الشافعية، تقي الدين ابن الصلاح (٢/٦٠٤).

(٢) بحر العلوم (١/٦٢).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١/٤٠٢).

(٤) بحر العلوم (٣/١٦٦).

في حين أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه الصفة كما جاءت، فالله تعالى له يدان وهو منزه عن كل مخلوق وعن كل نقص، وبلا زيادة على ذلك، فيكون تفسير الآية أن الله يخبر أنه خلق آدم بيديه[1]، بالكيفية الإلهية التي لا يجوز لنا الخوض فيها.

كما أن المفسر أبا الليث السمرقندي قد وافق المعتزلة في صفة الاستواء الذين يعتقدون أنها بمعنى استولى فيقول عند تفسيره لقوله تعالى﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥] أي استولى حكمه ونفذ[2]، وهذا ما قالته المعتزلة في تأويل هذه الصفة.

أما عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بهذه الصفة، فهو من منطلق قول مالك بن أنس، لما سئل عن قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كيف استوى، فقال: الاستواء معلوم، والكَيْفُ مَجْهُول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[3].

ولقد وافق الإمام السمرقندي مذهب أهل السنة والجماعة في قضايا عديدة، كإثبات صفة العجب لله تبارك وتعالى[4]، إلى غير ذلك.

أما عن مذهبه فهو حنفي المذهب، وهذا واضح في مؤلفاته التي ألفها في المذهب الحنفي، وكذلك من خلال تفسيره لآيات الأحكام، فكان يذكر الآية ويصدر الحكم عليها بالمذهب الحنفي، وأحياناً يذكر الآراء الأخرى مع ترجيح رأي الإمام أبي حنيفة[5].

المطلب الرابع: آثاره العلمية ومؤلفاته:

لقد قضى أبو الليث السمرقندي حياته في العلم والتعلم، ونهل من ثقافة عصره العلمية، فترك للأمة إرثاً عظيماً من المصنفات والآثار العلمية في شتى المجالات نذكر بعضا منها:

١. بحر العلوم: وهو تفسير القرآن الكريم، الذي نحن بصدده، وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات، وهو يفسِّر القرآن بالمأثور سواء بالقرآن، أو بالسنة النبوية المطهرة، أو بأقوال الصحابة الكرام، وكان سياقه للإسناد في بعض الروايات قليل[6].

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢١/٢٣٩).

(٢) انظر: بحر العلوم (٢/٣٩٠).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢/٢٦٨).

(٤) انظر: بحر العلوم (٣/١٣٠).

(٥) انظر: المرجع السابق (١/١٧٦).

(٦) انظر: التفسير والمفسرون (٤/٣١).

أما من حيث إيراد الإسرائيليات في تفسيره، فلقد كان كغيره من المفسرين، يتعرض لها ولا يعقب على ذلك بشيء.

ولقد أكثر الإمام السمرقندي من ذكر أقوال أهل اللغة، فكان يبين معنى اللفظة القرآنية من خلال نظائرها المختلفة، ويتحدث عن استعمال العرب القدماء ويستشهد بأقوالهم للمعنى الذي يورده، أما من حيث البلاغة والبيان فلقد أفاد الإمام السمرقندي في تفسيره من العلماء الذين برزوا في هذا الميدان.

وأما علوم القرآن فلقد كان يذكر ذلك في تفسيره، فعند تفسيره لكل سورة يتحدث عن عدد آياتها، ويذكر هل هي مكية أم مدنية، وهذا أمر مهم لابد من معرفته إذ يتوقف عليه معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات، وتحدث أيضاً عن الناسخ والمنسوخ، وكان يذكر أسباب النزول، فإذا ما مر بها سبب نزول ذكر ذلك، ويبين ما إذا كان حكمها عاماً أو خاصاً.

وكان يذكر الأحكام الفقهية التي تتعلق بالآية دون تطويل ممل أو تقصير مخل، فكان يوردها بقدر ما يحتاجه التفسير.

٢. خزانة الفقه، جمع فيه مسائل الفقه، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي.
٣. عيون المسائل في فروع المذهب الحنفي، وقد قام بشرحه محمد بن عبد الحميد السمرقندي –المعروف بالعلاء– في مجلد واحد سماه (حصر المسائل وقصر الدلائل).
٤. المقدمة في الصلاة، وقد اشتهرت فيما بين الأنام بركاتها وشملتهم فوائدها، وقد اهتم بها كثير من أهل العلم، وقام بشرحها رجال كثيرون منهم: مصطفى بن زكريا القرماني، وسماه (التوضيح) وقد نظمها عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الحنفي في بحر الرجز وسماه: (المنح المعظمة في نظم مسائل المقدمة)[١].
٥. النوازل في فروع الحنفية فإنه جمع فيه فتاوى جماعة من العلماء.
٦. تنبيه الغافلين، وهو مجلد واحد وفيه موضوعات كثيرة ، ورواه عنه محمد بن عبد الرحمن الترمذي.
٧. بستان العارفين، وهو كتاب مختصر في الأحاديث والآثار الواردة في الآداب الشرعية والخصال والأخلاق وبعض الأحكام الفرعية، ومقسم على مائة وخمسين باباً.
٨. قرة العيون ومفرح القلب المحزون، أو عقوبة أهل الكبائر، وهو مقسم على عشرة أبواب.

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الحنفي (١٧٩٥/٢).

الفصل الثاني

القراءات في تفسير الإمام السمرقندي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع القراءات التي استعرضها في تفسيره

المبحث الثاني: منهجـــــــه في نسبة القراءات لأصحابها

المبحث الأول

أنواع القراءات التي استعرضها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القراءات المتواترة

المطلب الثاني: القراءات الصحيحة

المطلب الثالث: القراءات الشاذة

المبحث الأول
أنواع القراءات التي استعرضها في تفسيره

لقد اعتنى الإمام السمرقندي ـ رحمه الله ـ بالقراءات القرآنية في تفسيره، فعرضها بأنواعها المختلفة المتواترة منها، والصحيحة التي يقرأ بها، والشاذة الضعيفة التي لا يقرأ بها.

كما أنه استعرض أثناء تفسيره أوجه القراءات الواردة في ألفاظ القرآن الكريم، ولم يفته إلا مواضع قليلة، فلقد ذكر القراءات المتواترة المنسوبة للقراء السبعة، وكذلك القراءات الثلاثة المشهورة المتممة للعشر، وذكر أيضاً قراءات لم تشتهر كقراءة الحسن البصري، وكذلك ذكر قراءات شاذة وضعيفة، وذكر قراءات موافقة للرسم العثماني وقراءات مخالفة له، وذكر قراءات منسوبة للنبي ﷺ، وللصحابة رضي الله عنهم، وللتابعين الكرام ـ رحمهم الله.

المطلب الأول: القراءات المتواترة

لقد عرض الإمام السمرقندي ـ رحمه الله ـ القراءات السبع في تفسيره، فكان يذكر القراء السبعة بأسمائهم، ومثال ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[الفاتحة: ٤] يقول: " قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر (ملك) بغير الألف وقرأ عاصم والكسائي بالألف (مالك)"(١).

في المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءتين متواترتين وقصد بذلك القراء السبعة، فذكر في القراءة الأولى قراءة (نافع وابن كثير وحمزة وأبو عمرو وابن عامر)، وأما القراءة الثانية فقد نسبها إلى عاصم والكسائي، ومما يدلل على أنه أراد السبعة فقط، أن كل من يعقوب وخلف العاشر، قد وافقا عاصم والكسائي ومع ذلك لم يذكرهما، وهذا ما يؤكد أنه عزا القراءة إلى القراء السبعة فقط.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَخَافُ عُقۡبَاهَا** ﴾ [الشمس: ١٥] يقول: " قرأ نافع وابن عامر (فلا يخاف) بالفاء، والباقون بالواو "(٢).

---

(١) بحر العلوم (٤١/١).

(٢) المرجع السابق (٥٦٣/٣).

ففي المثال السابق قصد الإمام السمرقندي -عند ذكره للقراءة- القراء السبعة، ولو أنه قصد غيرهم من العشرة لذكر ذلك؛ لأن أبا جعفر المدني وافق نافعَ وابن عامر ولم يذكره، وهذا دليل قاطع على أن مراده القراء السبعة فقط.

كما أنه يذكر اتفاق القراء السبعة إذا اتفقوا على قراءة معينة، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [البقرة:٧]، يقول: " (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) واتفقت الأئمة السبعة على رفع التاء (غِشَاوَةٌ) وقرأ بعضهم[١] بنصب الهاء وهي قراءة شاذة "[٢]، ففي هذا المثال يصرح الإمام السمرقندي باتفاق القراء السبعة على رفع (غشاوة).

ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ **قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ** ﴾[المؤمنون: ٨٤-٨٩]، يقول: وكلهم قرؤوا الأول بغير ألف وأما الآخر فإن كلهم قرؤوا بغير ألف غير أبي عمرو فإنه قرأ (الله) والباقون (لله)[٣] ... ففي هذا المثال قصد الإمام السمرقندي بقوله (كلهم) القراء السبعة، بدليل أن يعقوب الحضرمي قد وافق أبا عمرو البصري في قراءته ولم يذكره.

وأحيانا يذكر قراءةَ واحدٍ من السبعة ثم بعد ذلك يقول: وقرأ الباقون، ويقصد بذلك السبعة فقط، ومثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...**﴾[البقرة: ٢٨١] يقول: " وروى الضحاك عن ابن عباسﷺ أنه قال آخر آية نزلت من القرآن قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) قرأ أبو عمرو(تَرجِعون) بنصب التاء وكسر الجيم، وقرأ الباقون (تُرجَعون) بضم التاء ونصب الجيم"[٤].

---

(١) قراءة الحسن البصري، قرأها بالفتح والرفع. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١٦٩/١).
(٢) بحر العلوم (٥٠/١).
(٣) المرجع السابق (٤٨٧/٢).
(٤) المرجع السابق (٢٠٩/١).

ففي المثال السابق ذكر السمرقندي قراءة واحد من القراء السبعة وهو أبو عمرو، وبعد ذلك قال: وقرأ الباقون، وهو يقصد من تبقى من القراء السبعة فقط؛ لأن يعقوب قد وافق أبا عمرو في قراءته ولم يذكر ذلك.

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[الأنعام: ٩٩] يقول: " قرأ حمزة والكسائي (انظروا إلى ثُمره) بضم الثاء والميم وقرأ الباقون بالنصب"[١] .

ففي المثال السابق ذكر السمرقندي قراءة حمزة والكسائي من القراء السبعة، وبعد ذلك قال: وقرأ الباقون، وهو يقصد من تبقى من القراء السبعة فقط، لأن خلف القارئ قد وافقهما في قراءتهما ولم يذكر ذلك.

ومما يؤخذ عليه أثناء ذكره للقراءات المتواترة، أنه يذكر قراءات بعض من القراء السبعة ولا يذكر القراء الآخرين، ومثال ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾[البقرة: ٩] يقول: " قرأ أهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي (وما يخدعون) بغير ألف وقرأ الباقون (وما يخادعون) بالألف وتفسير القراءتين واحد يعني وبال الخداع يرجع إليهم يضر بأنفسهم"[٢].

فقد ذكر في القراءة الأولى (يخدعون) أنها قراءة أهل الكوفة فقط، لكن الصواب أنه قد قرأ بها أهل الكوفة وابن عامر[٣].

المطلب الثاني: القراءات الصحيحة

لم يقتصر الإمام السمرقندي على ذكر القراءات السبع المتواترة فقط في تفسيره، وإنما ذكر القراءات الصحيحة، والمقصود بها القراءات الثلاثة المتممة للعشر، وهي المشهورة المستفيضة التي تلقتها الأمة بالقبول، والصحيح أنها متواترة، ومن أمثلة القراءات الصحيحة التي ذكرها في تفسيره ما يلي: فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾[التوبة: ١٠٠]، يقول: " قرأ العامة (والأنصارِ) بالكسر، وقرأ الحضرمي (والأنصارُ) بالضم "[٤].

---

(١) بحر العلوم (٤٩٠/١).

(٢) المرجع السابق (٥٢/١).

(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١٧٠/١).

(٤) بحر العلوم (٨٤/٢).

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي القراء العشرة فقط، والذي جعلنا نقول: إن الإمام السمرقندي أراد القراء العشرة؛ لأن الحسن البصري من القراء الأربعة بعد العشرة وافق يعقوب الحضرمي في قراءة: **(والأنصار)** بالضم، ولم يذكره، فدل ذلك على أنه قصد القراء العشرة فقط[1].

وأحيانا يذكر كلمة (اتفقوا) ويقصد بذلك القراء العشرة، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...**﴾[البقرة : ١٩٧]، يقول:" قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالرفع مع التنوين، وقرأ الباقون بالنصب بغير تنوين، واتفقوا في قوله (ولا جدالَ) بالنصب غير أبي جعفر المدني فإنه قرأ بالرفع، وهذا يقال له: لا التبرية-وهي التي تنفي الجنس- فكل موضع يدخل فيه لا التبرية، فصاحبه بالخيار إن شاء نصبه بغير تنوين، وإن شاء ضمه بالتنوين مثل قوله: **(ولا خلة ولا شفاعة)**[البقرة : ٢٥٤]"[2].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي اتفاق القراء العشرة في قوله (ولا جدال) واستثنى منهم القارئ المدني أبا جعفر، والذي جعلنا نقول: إن الإمام السمرقندي أراد القراء العشرة دون غيرهم؛ لأن الحسن البصري من القراء الأربعة بعد العشرة وافق أبا جعفر المدني في قراءة: **(ولا جدالٌ)** بالرفع، ولم يذكره، فدل ذلك على أنه قصد القراء العشرة فقط[3].

ويمكن للباحث أن يستنبط أمرين أثناء الحديث عن القراءات الصحيحة في تفسيره:

أولاً: أن الإمام السمرقندي لا يذكر القراءات الصحيحة -وهي الثلاث المكملة للعشر- في مواطن كثيرة.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ...**وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ...** ﴾[النساء: ١١]، يقول: " قرأ نافع (وإن كانت واحدةٌ) بالرفع على اسم كانت، وقرأ الباقون بالنصب على معنى الخبر ويكون الاسم فيه مضمراً"[4].

ففي هذا المثال اكتفى الإمام السمرقندي بذكر القراءات السبعة، ولم يذكر القراءات الثلاث المكملة للعشر، بدليل أن قراءة الإمام أبي جعفر -وهو من القراء الثلاثة- قد وافقت قراءة الإمام نافع ولم يذكر ذلك[5].

---

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٣٠٦/١).

(٢) بحر العلوم (١٥٨/١).

(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٢٠١/١).

(٤) بحر العلوم (٣١١/١).

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر (٢٤٧/٢).

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[العنكبوت: ٣٢،٣٣]، يقول: " قرأ حمزة والكسائي (لننجِينه)و (إنا مُنْجُوك) كلاهما بالتخفيف، وقرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم كلاهما بالتشديد ،وقرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف ومعناهما واحد، ويقال: أنجيته ونجيته بمعنى واحد"[1].

وفي هذا المثال كذلك، اكتفى الإمام السمرقندي بذكر قراءة القراء السبعة، ولم يذكر قراءة القراء الثلاثة المكملة لها، بدليل أن القارئَيْن يعقوب، وخلف العاشر، قد وافقا حمزة والكسائي في تخفيفهما لكلمة (لننجينه)، وكذلك وافقا حمزة والكسائي وابن كثير وشعبة عن عاصم في تخفيفهم لكلمة (إنا منجوك)، ولم يذكر الإمام السمرقندي شيئاً من ذلك[2].

ثانيا: أن الإمام السمرقندي يحكم على بعض القراءات الثلاث أحياناً بالشذوذ أو الضعف.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[البقرة: ٢١٠]، يقول:" (والملائكةِ) قرأ أبو جعفر بكسر الهاء يعني في ظلل من الغمام وفي الملائكة وهي قراءة شاذة والقراءة المعروفة بالضم يعني تأتيهم الملائكة"[3].

فنلاحظ من المثال السابق أن الإمام السمرقندي حكم على قراءة الإمام أبي جعفر أنها شاذة، مع أن العلماء اعتبروها من القراءات المتواترة[4]، أو من المشتهرة التي تلقتها الأمة بالقبول.

وأحياناً يذكر قراءة أحد القراء الثلاثة بصيغة مبهمة ثم يحكم عليها بالشذوذ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾[يوسف: ٣٣]، يقول: " قرأ بعضهم (قال رب السَّجن) بنصب السين على معنى المصدر، يقال: سجنته سجناً، وهي قراءة شاذة، وقراءة العامة الكسر، يعني نزول بيت السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، يعني به امرأة العزيز خاصة، ويقال: أراد به النسوة اللاتي حضرن هناك؛ لأنهن قلن له

(١) بحر العلوم (٢/٦٣٢).

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/٤٤٠).

(٣) بحر العلوم (٢/٦٣٢).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٧).

أطع مولاتك ولا تخالفها، فإن لها عليك حقاً، وقد اشترتك بمالها وهي تحسن إليك وتحبك وتطلب هواك فقال (رب السجن أحب إلي)"[١].

ففي هذا المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي القراءات العشر المتواترة وعبر عنها بقوله: (وقراءة العامة)، ومن قبل ذلك ذكر قراءة أحد القراء العشرة – وهي قراءة الإمام يعقوب- بصيغة مبهمة ثم حكم عليها بالشذوذ مع كونها من القراءات التي تواترت عند العلماء، واشتهرت عند الأمة، وتلقتها بالقبول.

المطلب الثالث: القراءات الشاذة

لم يهمل الإمام السمرقندي إيراد القراءات الشاذة في تفسيره، ويتضح ذلك من خلال عرضه لها في تفسيره، ونقله عن كثير من أصحابها؛ وذلك لأهميتها في إثراء التفسير، وبيان المعاني، ولم يكتفِ بذكر قراءات القراء الأربعة –بعد العشرة- أصحاب الشواذ، بل تعداهم كثيراً، وفي هذا الصدد يستعرض الباحث مجموعة من الأمثلة الدالة على صور القراءات الشاذة في تفسير الإمام السمرقندي:

قراءات الآحاد: وهي قراءات القراء الأربعة بعد القراء العشرة: ابن محيصن، والأعمش، والحسن البصري، واليزيدي، وقد ذكر ذلك الإمام السمرقندي في تفسيره، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[الذاريات: ٥٨]، يقول: " قرأ الأعمش(ذو القوة المتينِ) بكسر النون جعله من نعت القوة، وقراءة العامة بالضم، ومعناه: (إن الله هو الرزاق)، وهو (ذو القوة المتينُ)"[٢].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة للأعمش، وهو أحد القراء الأربعة عشر[٣]، ثم وجهها بالنحو.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا.....**﴾[الأعراف: ٢٦]، يقول: " قرأ الحسن البصري (ورياشاً)

(١) بحر العلوم (٢/١٩١).

(٢) المرجع السابق (٣/٣٣١).

(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/٥١٧).

بالألف، وقرأ غيره (وريشاً) بغير ألف، وقال القتبي[1]: الريش والرياش ما ظهر من اللباس، وريش الطائر ما ستره الله به، ويقال: الرياش المال والمعاش"[2].

وكذلك في هذا المثال ذكر الامام السمرقندي قراءة الحسن البصري، وهو من القراء الأربعة عشر[3]، ثم بين معناها في اللغة مستشهداً بقول القتبي.

قراءات شاذة للصحابة رضي الله عنهم: وهي كل قراءة شاذة نسبت إلى أحد الصحابة رضي الله عنهم، وقد ذكر الإمام السمرقندي قراءات عديدة للصحابة رضي الله عنهم، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ... **قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ** ...﴾[الذاريات: ٥٨]، يقول: "(اهبطوا مصر) قرأ أبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما بلا تنوين، يعني مصر الذي خرجتم منه وهو مصر فرعون، ومن قرأ (مصراً) بالتنوين: يعني ادخلوا مصراً من الأمصار"[4].

ففي هذا المثال السابق نجد أن الإمام السمرقندي قد نسب قراءة (مصر) بدون تنوين للصحابيين أبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما، وهي قراءة شاذة[5].

وأحياناً يذكر قراءة الصحابي بصيغة التضعيف (قرئ)، ثم يحكم عليها بأنها شاذة، ومثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿..... **قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ** ﴾[غافر: ٢٩]، يقول: "وقرئ في الشاذ (الرشَّاد) بتشديد الشين يعني سبيل الرشاد الذي يرشد الناس ويقال رشاد اسم من أسماء أصنامه"[6].

ففي المثال السابق لم ينسب القراءة لأحد لكنها هي قراءة الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه[7]، جبل رضي الله عنه[7]، وعبر عنها بقوله: (قرئ في الشاذ).

ومن الأمثلة أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**﴾[البقرة: ٨٨]، يقول: " قرأ ابن عباس رضي الله عنهما (غُلُفٌ) بضم اللام وهي قراءة شاذة، وقرأ الجمهور بسكون اللام يعني ذو غلاف، والواحد أغلف مثل أحمر وحمر، ومعناه أنهم

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور وتوفي سنة ٢٧٦هـ. انظر: الأعلام (١٣٧/٤).

(٢) بحر العلوم (٥٢٥/١).

(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٢٨١/١).

(٤) بحر العلوم (٨٤/١).

(٥) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١٨٠/١)، مختصر في شواذ القرآن ص١٤.

(٦) بحر العلوم (١٩٦/٣).

(٧) انظر: مختصر في شواذ القرآن ص١٣٣.

يقولون: قلوبنا في غطاء من قولك ولا نفقه حديثك، وهذا كما قال في آية أخرى: **(وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّةٍ...)** [فصلت: ٥]، وأما من قرأ (غُلُفٌ) فهو جماعة الغلاف على ميزان حمار وحمر، يعنون أن قلوبنا أوعية لكل علم ولا نفقه حديثك فلو كنت نبياً لفهمنا قولك"[١].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة لابن عباس، وحكم عليها بالشذوذ، ثم ذكر قراءة الجمهور، ثم بين معنى كل قراءة حسب قواعد الصرف.

قراءات شاذة للتابعين ولغيرهم من القراء: ومن الأمثلة على ذلك في تفسيره:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا...** ﴾[الممتحنة: ١١]، يقول: " قرأ إبراهيم النخعي (فعقبتم) بغير ألف وعن مجاهد أنه قرأ (فأعقبتم) وقراءة العامة (فعاقبتم) فذلك كله يرجع إلى معنى واحد يعني إذا غلبتم العدو، واغتنمتم وأصبتموهم في القتال"[٢]. فقراءة إبراهيم النخعي ومجاهد هي قراءة شاذة[٣].

وكذلك من الأمثلة أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ... **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ...** ﴾[الحشر: ٧]، يقول: " قرأ أبو عبد الرحمن السلمي[٤] (دَولة) بنصب الدال والباقون بالضم (دُولة)، فمن قرأ بالضم فهو اسم المال الذي يتداول؛ فيكون مرة لهذا ومرة لهذا، وأما النصب فهو النقل والانتقال من حال إلى حال"[٥].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، وهي قراءة شاذة[٦].

---

(١) بحر العلوم (٩٨/١،٩٩).

(٢) المرجع السابق (٤١٧/٣).

(٣) انظر: مختصر في شواذ القرآن ص١٥٦.

(٤) أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، الضرير، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرهم ﷺ، أخذ القراءة عنه عرضاً عاصم وعطاء بن السائب، توفي سنة٧٤هـ وقيل ٧٣. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١٨٣/١).

(٥) بحر العلوم (٤٠٥/٣).

(٦) انظر: مختصر في شواذ القرآن ص١٥٤.

أمثلة على قراءات شاذة يذكرها من باب الاستدلال بها على معنى أو مسألة نحوية أو فقهية:

١. **الاستدلال على المعنى**: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾[السجدة: ٢٤]، يقول: " قرأ حمزة والكسائي **(لِمَا صبروا)** بكسر اللام والتخفيف، وقرأ الباقون بالنصب والتشديد فمن قرأ بالتشديد **(لَمَّا صبروا)** أي حين صبروا ويقال: هو حكاية المجازاة يعني لما صبروا جعلناهم أئمة ومن قرأ بالتخفيف **(لِمَا صبروا)** أي بما صبروا، وتشهد لها قراءة ابن مسعود كان يقرأ (بما صبروا) ويقال معناه: كما صبروا عن الدنيا، وصبروا على دينهم فلم يرجعوا عنه، ويقال معناه: وجعلناهم أئمة بصبرهم"[(١)].

ومن الأمثلة أيضاً: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ﴾[العنكبوت: ٦٦]، يقول: " قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر ونافع في رواية ورش **(وَلِيَتَمَتَّعُوا)** بكسر اللام، وقرأ الباقون بالجزم، فمن قرأ بالكسر فمعناه لكي يتمتعوا؛ لأن الكلام عطف على ما قبله يعني يشركون لكي يكفروا ولكي يتمتعوا في الدنيا، ومن قرأ بالجزم فهو على معنى التهديد والتوبيخ بلفظ الأمر، وتشهد له قراءة أبي، كان يقرأ **(تمتعوا فسوف تعلمون)** ومعناه وليتمتعوا وليعيشوا فسوف يعلمون إذا نزل بهم العذاب"[(٢)].

ففي المثالين السابقين نجد أن الإمام السمرقندي قد استشهد بقراءة الصحابيين عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب لكي يثري التفسير بمعنى جديد.

٢. الاستدلال على توجيه نحوي: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ .... **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[الأنعام: ١٠٩]، يقول: " قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر (إنها) بالكسر على معنى الابتداء، وإنما يتم الكلام عند قوله: (وما يشعركم)، ثم ابتدأ فقال: (إنها إذا جاءت لا يؤمنون)، ويشهد لهذا قراءة عبد الله بن مسعودﷺ (وما يشعركم إذا جاءت لا يؤمنون)، وقرأ الباقون (أنها) بالنصب على معنى البناء، وتشهد لها قراءة أبي (وما يشعركم لعلها إذا جاءت)، وقرأ ابن عامر وحمزة (لا تؤمنون) بالتاء على معنى المخاطبة"[(٣)].

ومن الأمثلة أيضاً: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[السجدة: ١٧]، يقول: " قرأ حمزة (ما أخفي) بسكون الياء، وقرأ

---

(١) بحر العلوم (٣٧/٣).
(٢) المرجع السابق (٢/٦٤٠).
(٣) المرجع السابق (٢/٦٤٠).

الباقون بنصبها؛ فمن قرأ بالسكون فهو على معنى الخبر عن نفسه فكأنه قال: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم) يعني الجزاء الذي أخفي لهم، ويشهد لذلك قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ(ما يخفى لهم) ومن قرأ بالنصب فهو على فعل ما لم يسم فاعله على معنى أفعل، وقرئ في الشاذ (وما أخفي) يعني وما أخفى الله عز وجل لهم"[1].

٣. الاستدلال على مسألة فقهية: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[المائدة: ٣٨]، يقول: "(فاقطعوا أيديهما) روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه كان يقرأ (فاقطعوا أيمانهما) وغيره قرأ أيديهما، واتفقوا أن المراد به اليمين من الكرسوع[2] الزند"[3].

---

(١) بحر العلوم (٣/٣٥)، بتصرف يسير.

(٢) الكرسوع: هو طرف الزند الذي يلي الخنصر. انظر كتاب العين، أبو عبد الرحمن الفراهيدي (١/٢٢).

(٣) بحر العلوم (١/٤١٢).

المبحث الثاني

منهجه في نسبة القراءات لأصحابها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبة القراءة إلى صاحبها باسمه

المطلب الثاني: نسبة القراءة لأهل البلد

المطلب الثالث: ذكر القراءة غير منسوبة لأحد

المطلب الرابع: ذكر القراءة منسوبة إلى العامة أو الجماعة أو الجمهور

المبحث الثاني

منهجه في نسبة القراءات لأصحابها

من خلال النظر وتتبع القراءات في تفسير الإمام السمرقندي، وتحديداً في نسبة القراءات إلى القراء، يلاحظ أنه كغيره من المفسرين، أحياناً يصرح باسم القارئ، وأحياناً يذكر البلد التي ينتسب إليها، وأحياناً لا يذكره مطلقاً ويترك القارئ مجهولاً، ويعبر عن ذلك بصيغة المبني للمجهول (قرئ)، وتارة ينسبها إلى العامة أو الجماعة، وهذا ما سنبينه في هذا المبحث بإذن المولى ﷻ.

المطلب الأول: نسبة القراءة إلى صاحبها باسمه

الإمام السمرقندي يعزو القراءات في تفسيره إلى قرائها بأسمائهم غالباً، وقد ينسب بعضها إلى النبي ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين، ويعزو بعضها إلى القراء السبعة، أو العشرة، أو الأربعة بعد العشرة، أو غيرهم ممن لم يشتهر. وهذه بعض الأمثلة على ما ذكر:

أولاً: نسبة القراءات إلى النبي ﷺ:

ذكر الإمام السمرقندي قراءات مرفوعة إلى النبي ﷺ، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ...﴾[هود: ٤٦]، يقول: " قرأ الكسائي (إنه عمِل غيرَ صالح) بكسر الميم ونصب الراء، وروت أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ هكذا[1] ، ومعناه إن ابنك عمِل عمل المشركين ولم يعمل عمل المؤمنين، وقرأ الباقون (عمل) بالتنوين والضم (غير صالح) بضم الراء، ومعناه إن سؤالك ودعاءك لابنك الكافر عمل غير صالح"[2].

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ** ﴾ [الواقعة: ٨٨،٨٩]، يقول: " (فروح وريحان) قرأ

---

(١) سنن الترمذي، كتاب: القراءات عن رسول الله ﷺ، باب: سورة هود، حديث: ٢٩٣١، (٥/٥١)، وقال صاحب المستدرك: هذا حديث صحيح.

(٢) بحر العلوم (٢/١٥٣).

الحسن[1] (فرُوح) بضم الراء، وقراءة العامة بالنصب، وقال أبو عبيد[2] لولا خلاف الأمة لقرأته بالضم، وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قرأ بالضم[3]"[4].

وأحياناً كان يسند القراءة إلى النبي ﷺ والصحابة الكرام ﷺ معاً، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[الفاتحة: ٤]، يقول: قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر (ملك) بغير الألف وقرأ عاصم والكسائي بالألف (مالك)…. وروى مالك بن دينار[5] عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ يفتتحون الصلاة بـ (الحمد لله رب العالمين)[6]، "وكلهم يقرؤون (مالك يوم الدين) بالألف"[7].

وأحياناً كان يذكر قراءة النبي ﷺ مع بعض الصحابة الكرام ﷺ، بصيغة مبهمة، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[التوبة: ١٢٨]، يقول: " قرأ بعضهم (من أَنْفَسَكم) بنصب الفاء[8] يعني من أشرفكم وأعزكم وهي قراءة شاذة"[9].

ثانيا: نسبة القراءات إلى الصحابة ﷺ: وقد أكثر الإمام السمرقندي من ذكر قراءات الصحابة ﷺ، ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** ﴾[البقرة: ١٥٨]، يقول: " روي عن أبي بن كعب ﷺ أنه كان يقرأ (فلا جناح

---

(١) القراءة متواترة: لكن الإمام السمرقندي لم يكن دقيقاً في نسبتها، فهي قراءة رويس عن يعقوب. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٥٣١/١).

(٢) أبو عبيد: القاسم بن سلام، البغدادي، اللغوي، الفقيه، صاحب التصانيف، كان إماماً في القراءات، حافظاً للحديث، عارفاً بالفقه، رأساً في اللغة، ، توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٤١٧/٢).

(٣) سنن الترمذي، كتاب: القراءات عن رسول الله ﷺ، باب: سورة الواقعة، حديث ٢٩٣٨، (٥٥/٥)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور.

(٤) بحر العلوم (٣٧٧/٣).

(٥) مالك بن دينار القرشي، كنيته أبو يحيى ،من أهل البصرة، يروى عن أنس بن مالك وكان من زهاد التابعين مات سنة ١٢٣هـ. انظر: الثقات، ابن حبان (٣٨٣/٥).

(٦) صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: ما يقول بعد التكبير، حديث ٧٤٣، أما الزيادة فهي غير موجودة في الصحيح، ولكنها في سنن الترمذي، كتاب: القراءات عن رسول الله ﷺ، باب: فاتحة الكتاب، حديث ٢٩٢٨، (٤٨/٥)، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

(٧) انظر: بحر العلوم (٤٢/١).

(٨) قراءة النبي ﷺ انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص٦٠، وقد ذكرها الحاكم في المستدرك.

(٩) بحر العلوم (١٠١/٢).

عليه أن لا يطوف بهما)[١] وروي عن ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما أنهما كانا يقرءان كذلك، ومعنى ذلك أن من حج البيت أو اعتمر فترك السعي لا يفسد حجه ولا عمرته ولكن يجب عليه جبر النقصان، وهو إراقة الدم"[٢].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ**﴾[ص: ٥٧]، يقول: " قرأ حمزة والكسائي وحفص (غَسَّاق) بتشديد السين، وقرأ الباقون بالتخفيف وعن عاصم روايتان، فمن قرأ بالتشديد فهو بمعنى سيال وهو ما يسيل من جلود أهل النار، ومن قرأ بالتخفيف جعله مصدر غسق يغسق غساقا أي سال، وروي عن ابن عباس وابن مسعودﷺ أنهما قرءا (غسَّاق) بالتشديد وفسراه بالزمهرير "[٣].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى**﴾[النجم: ١٢]، يقول: " قرأ حمزة (أَفَتَمْرونه) بنصب التاء وجزم الميم بغير ألف، وهكذا روي عن ابن مسعود وابن عباس ﷺ ومعناه أفتجحدونه فيما رأى، والباقون (أفتمارونه) يعني أفتجادلونه؛ لأنه رأى من آيات ربه الكبرى"[٤]. فنلاحظ في هذا المثال السابق أن الإمام السمرقندي قد ذكر قراءة الصحابة مع القراءات المتواترة.

وأحياناً كان يذكر قراءة الصحابي من أجل تفسير آية، أو لبيان معنى،–فهي قراءات تفسيرية– ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾[الكهف:٧٩]، يقول: " روي عن ابن عباسﷺ أنه كان يقرأ (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) وكان ابن مسعود يقرأ أيضا (كل سفينة صالحة غصبا) أي كل سفينة بغير عيب"[٥].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ**﴾[الواقعة: ١٥،١٦]، يقول: " (متكئين عليها متقابلين) يعني ناعمين على سرر متقابلين في الزيادة، وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (متكئين عليها ناعمين)"[٦].

وأحياناً كان يسند القراءة لبعض الصحابة بصيغة مبهمة، فمثلاً: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ**

(١) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص٨.

(٢) بحر العلوم (١/١٣٣).

(٣) المرجع السابق (٣/١٦٤).

(٤) المرجع السابق (٣/٣٤٠).

(٥) المرجع السابق (٢/١٥٨).

(٦) المرجع السابق (٣/٣٧٠).

الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف: ١٨]، يقول: " وروي عن بعض الصحابة أنه كان يقرأ (فصبراً جميلاً)(١) يعني أصبر صبراً جميلاً"(٢) .

وأحياناً كان ينسب القراءة للمصحف، أو الحرف الذي قرأ به الصحابي، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[البقرة: ٣١]، يقول: " (ثم عرضهم على الملائكة) هكذا مكتوب في مصحف الإمام عثمان ﷺ، وأما مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب ففي أحدهما (ثم عرضها)(٣)، وفي الآخر (ثم عرضهن على الملائكة)(٤)؛ فأما من قرأها(ثم عرضهن) يعني به جماعة الدواب، ومن قرأ(ثم عرضها) يعني به جميع الأسماء، وأما من قرأ (ثم عرضهم) يعني به جماعة الأشخاص؛ إذ الأشخاص تصلح أن تكون عبارة عن المذكر والمؤنث، وإن اجتمع لفظ المذكر والمؤنث غلب المذكر على المؤنث"(٥).

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾[طه: ٢٩-٣٢]، يقول: " قرأ ابن عامر(أَشدد) بنصب الألف (وأُشركه) بضم الألف على معنى الخبر عن نفسه، أي: أنا أفعل ذلك، وإنما كان جزماً على الجزاء في الأمر، وقرأ الباقون (اُشدد) بضم الألف (وأَشركه) بنصب الألف، على معنى الدعاء يعني: اللهم أشدد به أزري وأشركه في أمري، قال أبو عبيدة(٦) : بهذه القراءة نقرأ، ويكون حرف ابن مسعود شاهداً لها، وكان يقرأ (هارون أخي واشدد به أزري وأشركه في أمري)، وفي حرف أبيّ(وأشركه في أمري واشدد به أزري) قال: كأنه دعا"(٧) .

ثالثاً: نسبة القراءات إلى التابعين:

لم يقتصر الإمام السمرقندي على نسبة بعض القراءات إلى النبي ﷺ، والصحابة ﷺ، بل ينسب بعضها إلى التابعين وغيرهم، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) قراءة شاذة رويت عن عيسى بن عمر، انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص٦٧.

(٢) بحر العلوم (١٨٤/٢).

(٣) قراءة شاذة رويت عن أبي بن كعب ﷺ انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص١٢.

(٤) قراءة شاذة رويت عن عبد الله بن مسعود ﷺ، المرجع السابق، ص١٢.

(٥) بحر العلوم (٦٧/١).

(٦) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي البصري، اللغوي، العلامة، صاحب التصانيف، توفي سنة ٢١٠هـ. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢٤/٢).

(٧) بحر العلوم (٣٩٤/٢).

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ** ﴾[الأعراف: ٢٠١]، يقول: " قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (طيف) بغير ألف، وقرأ الباقون بالألف، وروي عن سعيد بن جبير[١] أنه كان يقرأ (إذا مسهم طيف) والطيف الغضب، وعن مجاهد في قوله (طائف) قال: الغضب"[٢] .

ففي هذا المثال ذكر الإمام السمرقندي قراءة للتابعي سعيد بن جبير، وهي قراءة متواترة[٣]، حيث إنها وافقت القراء السبعة في قراءتهم.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[الحجرات: ١٠]، يقول: " قرأ ابن سيرين[٤] (فأصلحوا بين إخوانكم)[٥] إخوانكم)[٥] بالنون، وقرأ يعقوب الحضرمي (بين إخوتكم) بالتاء، يعني جمع الأخ، وقراءة العامة العامة (بين أخويكم) بالياء على تثنية الأخ، يعني: بين كل أخوين"[٦].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[الحج: ١١]، يقول: "(خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) روي عن حميد[٧] أنه كان يقرأ (خاسر)[٨] بالألف وقراءة العامة (خسر) بغير ألف"[٩].

رابعاً: نسبة القراءات إلى القراء السبعة ورواتهم بأسمائهم: ومن أمثلة ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[الفاتحة: ٤]، يقول: "قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو عمرو بن

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي أبو عبد الله، عرض على عبد الله بن عباس، وكان إماماً في القراءات، قال إسماعيل بن عبد الملك كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله يعني ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت، قتل في سنة ٩٥هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/١٣٤).

(٢) بحر العلوم (١/٥٩١).

(٣) انظر: السبعة في القراءات (١/٣٠١).

(٤) ابن سيرين: محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر، مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وكان فقيهاً فاضلاً فاضلاً حافظاً، رأى ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، روى عنه قتادة والناس مات سنة ١١٠هـ. انظر: الثقات (٥/٣٤٨،٣٤٩).

(٥) قراءة شاذة: انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص١٤٤.

(٦) بحر العلوم (٣/٣١٠).

(٧) حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي القارئ، قرأ القرآن على مجاهد ثلاث مرات، وروى عن مجاهد وغيره، توفي سنة ١٣٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الإمام الذهبي (١/٩٧).

(٨) قراءة شاذة: انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص٩٦.

(٩) بحر العلوم (٢/٤٥١).

العلاء وابن عامر (ملك) بغير الألف، وقرأ عاصم والكسائي بالألف (مالك)؛ فأما من قرأ (مالك) قال: لأن المالك أبلغ فى الوصف؛ لأنه يقال مالك الدار ومالك الدابة ولا يقال ملك إلا لملك من الملوك، وأما الذي قرأ (ملك) قال: إن ملك أبلغ في الوصف؛ لأنك إذا قلت فلان ملك هذه البلدة يكون ذلك كناية عن الولاية دون الملك، وإذا قلت فلان مالك هذه البلدة كان ذلك عبارة عن ملك الحقيقة[1].

فهذا المثال السابق يبين أن الإمام السمرقندي يعزو القراءة للقراء السبعة فقط، ولو أنه أراد غيرهم لذكر يعقوب وخلف في اختياره؛ لأنهما وافقا عاصم والكسائي في قراءة **(مالك)** بالألف، ولم يذكر أبا جعفر مع أنه وافق نافع، وابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر، في قراءة **(ملك)** بغير ألف، وهذا يدل دلالة واضحة أنه يقصد القراء السبعة فقط[2].

وأحياناً إذا اتفق الأئمة السبعة على قراءة محددة يشير إلى ذلك، فمثلاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[يوسف: ١٢]، يقول: " قرأ ابن كثير(نرتع) بالنون وكسر العين (ونلعب) بالنون، وقرأ نافع (يرتع) بالياء وكسر العين، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم (يرتع ويلعب) بالياء وجزم العين، وقرأ أبو عمرو وابن عامر(نرتع ونلعب) بالنون وجزم العين، واتفقوا في جزم الباء"[3] .

ففي المثال السابق الإمام السمرقندي يعزو القراءتين إلى القراء السبعة فقط، ويذكرهم بأسمائهم، فنسب القراءة الأولى إليهم بأسمائهم، والقراءة الثانية إليهم أيضاً ولكن ذكرهم بقوله (واتفقوا)، فهو يريد السبعة فلو أراد غيرهم لذكر ذلك؛ لأن القارئ أبا جعفر وافق نافع في قراءته ولم يشر لذلك، فدل على أن مقصده السبعة فقط[4].

وأحياناً ينسب القراءة لبعض القراء من السبعة ويترك بعضهم الآخر، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ....**﴾[النور: ٣٥]، يقول:" قرأ نافع وابن كثير وعاصم في رواية حفص(دُرِيٌّ) بضم الدال غير مهموز، وقرأ أبو عمرو والكسائي بكسر الدال وبهمز الياء، وقرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر بالضم والهمز، فمن قرأ بضم الدال، فهو منسوب إلى الدر،

---

(١) انظر: بحر العلوم (٤١/١).

(٢) انظر: السبعة في القراءات (١٠٤/١).

(٣) بحر العلوم (١٨٢/٢).

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٣٢٩/١).

يعني يشبه في ضوئه الدر، ومن قرأ بكسر الدال يعني الذي يدرأ عن نفسه يعني لا يكاد يقدر النظر إليه من شدة ضوئه"[١].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة ستة قراء من القراء السبعة، ولم يذكر قراءة القارئ ابن عامر الذي وافق نافع وابن كثير وحفص عن عاصم في قراءتهم[٢]، وهذا مما يؤخذ على الإمام السمرقندي في هذا الجانب.

خامساً: نسبة القراءات إلى القراء العشرة بأسمائهم:

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** ﴾[البقرة: ٢١٠]، يقول: "(والملائكةِ) قرأ أبو جعفر بكسر التاء، يعني في ظلل من الغمام وفي الملائكة، وهي قراءة شاذة، والقراءة المعروفة بالضم يعني تأتيهم الملائكة، وقال قتادة: (والملائكة) يعني تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم"[٣].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قارئاً واحداً من القراء العشرة وهو أبو جعفر، أما باقي القراء فيدخلون ضمن قوله (والقراءة المعروفة)[٤]، كما أنه ذكر أن قراءة أبي جعفر هي قراءة شاذة، وكيف ذلك وهي من القراءات التي استفاضت بين الأمة، وتلقتها بالقبول، وأقرها العلماء.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً...** ﴾[آل عمران: ٢٨]، يقول: " قرأ يعقوب الحضرمي(تقية)، وقراءة العامة (تقاة) ومعناهما واحد، يعني يرضيهم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان فلا إثم عليه، كما قال تعالى في آية أخرى (**...إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...**) [النحل: ١٠٦]، وقراءة حمزة والكسائي (تقاة) بالإمالة، وقرأ الباقون بتفخيم الألف"[٥].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءتين، القراءة الأولى ذكر فيها قارئاً واحداً من القراء العشرة وهو يعقوب الحضرمي، أما باقي القراء، فأشار إليهم بقوله: (وقراءة العامة)، وأما القراءة الثانية، فيقصد من قوله (الباقون) باقي القراء السبعة وليس العشرة، بدليل أن خلف

---

(١) بحر العلوم (٢/٥١٣).
(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/٤١١).
(٣) بحر العلوم (١/١٦٥).
(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٧).
(٥) بحر العلوم (١/٢٣١).

العاشر قد وافق حمزة والكسائي في قراءتهما ولم يذكر ذلك، فهذا يدل على أنه يقصد في القراءة الثانية القراء السبعة فقط[1].

وأحياناً إذا اتفق القراء العشرة على قراءة محددة، ذكر ذلك وبينه، فمثلاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ....**﴾[البقرة: ١٩٧]، يقول: " قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فلا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ) بالرفع مع التنوين، وقرأ الباقون بالنصب بغير تنوين، واتفقوا في قوله(وَلَا جِدَالَ) بالنصب غير أبي جعفر المدني؛ فإنه قرأ بالرفع، وهذا يقال له: لا التبرية، فكل موضع يدخل فيه لا التبرية فصاحبه بالخيار، إن شاء نصبه بغير تنوين، وإن شاء ضمه بالتنوين"[2].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءتين، الأولى أراد القراء السبعة فقط، بدليل أن القارئين أبا جعفر ويعقوب قد وافقا ابن كثير وأبا عمرو في قراءتيهما[3]، ولم يبين ذلك، في حين أنه ذكر في القراءة الثانية اتفاق القراء العشرة –غير أبي جعفر– على قراءة (جدال) بالنصب.

سادساً: نسبة القراءات إلى القراء الأربعة عشر:

لم يكتف الإمام السمرقندي بنسبة القراءات إلى القراء العشرة فقط، بل إنه ينسبها إلى القراء الأربعة عشر أحياناً، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة: ٤٠]، يقول: " قرأ الأعمش ويعقوب الحضرمي (وَكَلِمَةَ اللهِ) بالنصب، يعني وجعل كلمة الله، وقراءة العامة بالضم على معنى الاستئناف"[4].

ففي المثال السابق يذكر الإمام السمرقندي قارئاً من القراء الأربعة عشر، وهو: الأعمش، وقد وافق يعقوب الحضرمي في قراءته، فدل على تواتر القراءة، وأنه يعزو في المثال السابق للقراء الأربعة عشر[5].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ...**﴾[الفرقان: ١٨]، يقول: " قرأ الحسن وأبو جعفر المدني (أَن نُتَّخَذَ) بضم النون

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (٢٣٩/٢).
(٢) بحر العلوم (١٥٨/١).
(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (٢١١/٢).
(٤) بحر العلوم (٦١/٢).
(٥) انظر: النشر في القراءات العشر (٣٠٤/١).

ونصب الخاء، ومعناه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك إلهاً فتعبد، وقراءة العامة بنصب النون وكسر الخاء، يعني ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فيعبدوننا"[١].

ففي المثال السابق يذكر الإمام السمرقندي قارئاً من القراء الأربعة عشر، وهو: الحسن، وقد وافق أبا جعفر في قراءته، فدل على تواتر القراءة، وأنه يعزو في المثال السابق للقراء الأربعة عشر[٢] .

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[يونس: ١٦]، يقول: " قرأ أبو عمرو وحمزة ونافع في رواية ورش والكسائي (ولا أدريكم) بكسر الراء، وقرأ الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد، وعن الحسن أنه قرأ " ولا أدرأتكم " بالتاء، قال أبو عبيدة ما أرى ذلك إلا غلطا منه في الرواية؛ لأنه لا مخرج لها في العربية"[٣].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقنـــــدي قراءة للحسن البصري، وهي قراءة شاذة[٤].

ومن خلال كل ما تقدم يتبين أن الإمام السمرقندي كان يذكر القراءات منسوبة إلى قرائها، فأحياناً يذكر بعضها وينسب بعضها الآخر إلى القراء السبعة تارة، وإلى القراء العشرة تارة أخرى، وقد ينسب منها أيضاً إلى القراء الأربعة عشر، وهذا يدل على سعة علمه بالقراءات.

المطلب الثاني: نسبة القراءة لأهل البلد

كان الإمام السمرقندي أحياناً ينسب القراءة إلى أهل البلد الذين قرءوا بهذه القراءة ومن الأمثلة على ذلك:-

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا**﴾[النساء: ٣٣]، يقول: " قرأ أهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم (والذين عقدت أيمانكم) بغير ألف، والباقون بالألف، قال أبو عبيدة: والاختيار (عاقدت) بالألف؛ لأنه من معاقدة الحلف فلا يكون إلا بين اثنين، ومن قرأ (عقدت) معناه عقدت لهم أيمانكم فأضمر فيها لهم"[٥].

(١) بحر العلوم (٥٣٢/٢).
(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (٤١٦/١).
(٣) بحر العلوم (١٠٨/٢).
(٤) انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص٦١.
(٥) بحر العلوم (٣٢٥/١).

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة أهل الكوفة، ثم صرح بأسماء قرائها، وأحياناً كان لا يصرح بأسمائهم.

فمثلاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۞ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا** ﴾[عبس: ٢٤،٢٥]، يقول: " قرأ أهل الكوفة (أنا صببنا) بنصب الألف، والباقون بالكسر، فمن قرأ بالنصب، جعله بدلاً عن الطعام يعني (فلينظر الإنسان إلى طعامه) أي (أنا صببنا الماء صباً)، ومن قرأ بالكسر، فهو على الاستئناف (إنا صببنا الماء صباً) يعني المطر على الأرض بعد المطر "[1].

فيلاحظ في المثال السابق أن الإمام السمرقندي ذكر قراءة أهل الكوفة، ولم يصرح بأسماء القراء.

وعند النظر في تفسيره ذلك يتبين أنه إن ذكر أهل الكوفة دون ذكر أسمائهم فإنه يقصد بذلك أهل الكوفة من القراء العشر فقط، وهم (حمزة وعاصم والكسائي وخلف في اختياره).

ومن الأمثلة على نسبة القراءة لأهل البلد، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿....**وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾[آل عمران: ٥٨]، يقول: " قرأ ابن عامر ومن تابعه من أهل الشام (تغفر) بالتاء والضمة؛ لأن لفظ الخطايا مؤنث، وقرأ نافع ومن تابعه من أهل المدينة (يغفر لكم خطاياكم) بالياء والضمة بلفظ التذكير؛ لأن تأنيثه ليس بحقيقي، ولأن الفعل مقدم، وقرأ الباقون بالنون وكسر الفاء على معنى الإضافة إلى نفسه، وذلك كله يرجع إلى معنى واحد، ومعناه نغفر لكم خطايا الذين عبدوا العجل"[2].

وأحياناً ينسب القراءة إلى مصاحف البلاد، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [الحديد:٢٤]، يقول: " قرأ نافع وابن عامر(فإن الله الغني الحميد) بحذف (هو)، هكذا في مصاحف أهل الشام والمدينة، ومعناه: إن الله الغني الحميد الذي لا غني مثله، والباقون (فإن الله هو الغني الحميد) بإثبات هو وهو للفرد ويقال للصلة"[3].

وكان الإمام السمرقندي قد ذكر قراءة لأهل بلده، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [الزمر: ٥٩]، يقول: " قرأ عاصم

---

(١) بحر العلوم (٥٢٦/٣).
(٢) المرجع السابق (٨٢/١).
(٣) المرجع السابق (٣٨٨/٣).

الجحدري[1] (بلى قد جاءتك آياتي) يعني القرآن (فكذبتِ بها واستكبرتِ)(وكنتِ) كلها بالكسر، وهو اختيار ابن مسعود وتابعه من قراء سمرقند، وإنما قرأ بالكسر؛ لأنه سبق ذكر النفس والنفس مؤنث، وقراءة العامة كلها بالنصب؛ لأنه انصرف إلى المعنى يعني يقال للكافر"[2].

وأحياناً يكون الإمام السمرقندي غير دقيق في عزو القراءات لأهل البلد، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾[سبأ: ٤٠]، يقول:" قرأ بعضهم من أهل البصرة (يحشرهم) بالياء، يعني يحشرهم الله عز وجل، وقراءة العامة بالنون على معنى الحكاية عن نفسه"[3].

ففي هذا المثال يعزو قراءة (يحشرهم) لبعض أهل البصرة، وهو يقصد بذلك القارئ يعقوب، وهو بذلك غير دقيق في عزوه، فهذه القراءة ليعقوب، وكذلك لحفص عن عاصم [4].

المطلب الثالث: ذكر القراءة غير منسوبة لأحد

الإمام السمرقندي يذكر أحياناً القراءات ولا ينسبها لأحد، وقد استخدم في ذلك صيغاً مختلفة، فتارة يقول: قرئ، وتارة أخرى يقول: قرأ بعضهم، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾[الحديد: ١٤]، يقول:" (الغرور) لأنه يغري ابن آدم كثيراً، وقد قرئ بضم الغين[5] يعني غرور متاع الدنيا"[6].

وأحياناً يذكر القراءة بصيغة المبني للمجهول، ثم يحكم عليها بالشذوذ، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾[القيامة: ١٠]، يقول:" قرئ في الشاذ

(١) عاصم الجحدري: عاصم بن الحجاج الجحدري، البصري، المقرئ، قرأ على الحسن البصري ونصر بن عاصم، وأخذ عنه هارون الأعور وسلام بن المنذر، وكان من عباد أهل البصرة توفي سنة ١٢٨هـ أو ١٢٩. انظر: معرفة القراء الكبار (٢١٠/١)، لسان الميزان (٢٢٠/٣).

(٢) بحر العلوم (١٨٤/٣).

(٣) المرجع السابق (٨٨/٣).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٣٥١/٢).

(٥) قراءة شاذة، رويت عن سماك بن حرب. انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص١٥٣.

(٦) بحر العلوم (٣٨٤/٣).

(أين المفِر) بكسر الفاء[1] على معنى أين مكان الفرار، وقراءة العامة بالنصب يعني أين الفرار "[2].

قلت: ويذكر أحياناً القراءة دون نسبتها لأحد بقوله: (وقرأ بعضهم) سواء أكانت متواترة أو غيرها، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٩٢]، يقول:" قرأ بعضهم (أمةٌ واحدة) بضم التاءين، ثم يقول: (أمة) يعني هذه أمة واحدة، وقرأ العامة بالنصب على معنى التفسير "[3].

ففي هذا المثال ذكر الإمام السمرقندي قراءة مبهمة، وهي في الحقيقة قراءة شاذة، رويت عن الحسن البصري[4].

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[الانشقاق: ١٩]، يقول: قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي(لَتَرْكَبَنَّ) بنصب الباء، والباقون بالضم، فمن قرأ بالنصب فمعناه لتركبن يا محمد من سماء إلى سماء، ومن قرأ بالضم فالخطاب لأمته أجمعين... قرأ بعضهم (ليركبن) بالياء، يعني ليركبن هذا المكذب طبقاً عن طبق، يعني حالاً بعد حال، يعني الموت ثم الحياة[5].

ففي هذا المثال ذكر الإمام السمرقندي قراءة مبهمة، وهي في الحقيقة قراءة شاذة، رويت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[6].

وأحياناً تكون القراءة متواترة ويعبر عنها بصيغة مبهمة، ويحكم عليها بالشذوذ، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[يوسف: ٣٣]، يقول:" قرأ بعضهم (قال رب السجن) بنصب السين على معنى المصدر، يقال: سجنته سجناً، وهي قراءة شاذة، وقراءة العامة الكسر يعني نزول بيت السجن أحب إلي مما يدعونني إليه"[7].

---

(١) هذه القراءة رويت عن ابن عباس والزهري، انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص١٦٦.

(٢) بحر العلوم (٤٩٩/٣).

(٣) المرجع السابق (٤٤٠/٢).

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٣٩٤/١)، مختصر في شواذ القرآن، ص٩٥.

(٥) انظر: بحر العلوم (٥٤٠/٣).

(٦) انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص١٧١.

(٧) بحر العلوم (١٩١/٢).

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة مبهمة ثم قال: إنها قراءة شاذة، وعند الرجوع إلى كتب القراءات، تبين أن هذه القراءة متواترة، وهي لأحد القراء العشرة وهو يعقوب البصري(١).

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الإمام السمرقندي يذكر القراءات في تفسيره غير منسوبة لأحد، فتارة يذكرها بقوله: وقرئ، وتارة أخرى بقوله: وقرأ بعضهم ، وأحياناً تكون القراءة شاذة، وتكون متواترة أحياناً أخرى.

المطلب الرابع: ذكر القراءة منسوبة إلى العامة أو الجماعة أو الجمهور

لم يقتصر الإمام السمرقندي على عزو القراءات إلى قرائها، وإلى أهل البلد، بل كان ينسبها إلى العامة، وأحياناً ينسبها إلى الجماعة، أو إلى الجمهور.

أولاً: نسبة القراءة إلى العامة:

كان الإمام السمرقندي يكثر من عزو القراءة إلى العامة، وكان يقصد بذلك أحياناً القراء العشرة، وأحياناً القراء الأربعة عشر، وأحياناً عامة القراء –القراء الأربعة عشر والصحابة وغيرهم– وربما يعبر عن ذلك بقوله (اتفق القراء).

ذكره القراءات منسوبة إلى العامة، ومقصده القراء العشرة فقط، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾[آل عمران: ٢٨]، يقول:" قرأ يعقوب الحضرمي (تقية) وقراءة العامة (تقاة) ومعناهما واحد"(٢).

ويتبين من المثال السابق أن الإمام السمرقندي أراد بقوله (وقراءة العامة) القراء العشرة، ولو أنه أراد القراء الأربعة عشر لذكر الحسن؛ لأنه وافق يعقوب الحضرمي على قراءة (تقية)(٣).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ... ﴾[التوبة: ١٠٠]، يقول:" قرأ العامة (والأنصارِ) بالكسر، وقرأ الحضرمي (والأنصارُ) بالضم، فمن قرأ بالضم فهو

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٩٥).

(٢) بحر العلوم (١/٢٣١).

(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١/٢٢١).

عطف على التابعين، ومعناه والسابقون والأنصار، ومن قرأ بالكسر، فهو عطف على المهاجرين، ومعناه ومن المهاجرين ومن الأنصار"[١] .

ذكره القراءات منسوبة إلى العامة، ومقصده القراء الأربعة عشر، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ....**﴾[آل عمران: ١٥٣]، يقول:" قرأ الحسن(تَصعدون) بنصب التاء أي تصعدون الجبل، وقرأ العامة بضم التاء"[٢].

ويتبين من المثال السابق أن الإمام السمرقندي يقصد بالعامة القراء الأربعة عشر؛ لأنهم متفقون على قراءة الضم إلا الحسن[٣].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... **وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا...**﴾[التوبة: ٤٠]، يقول:" قرأ الأعمش ويعقوب الحضرمي (وكلمةَ الله) بالنصب يعني وجعل كلمة الله، وقراءة العامة بالضم على معنى الاستئناف"[٤].

ذكره القراءات منسوبة إلى العامة، ولا يقصد أحداً بعينه، **ومن أمثلة ذلك:**

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾[الجن: ١]، يقول:" واتفق القراء في قوله (أنه استمع) على نصب الألف؛ لأن معناه قل أوحي إلي بأنه استمع، واتفقوا في قوله: (إنا سمعنا) على الكسرة؛ لأنه على معنى الابتداء"[٥].

ثانياً: نسبة القراءة إلى الجماعة أو الجمهور:

عند النظر في تفسير الإمام السمرقندي، نجده أنه لم يعزُ القراءة للجماعة والجمهور إلا مرة واحدة لكلٍ منهما، وهما:

أولاً: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي** ﴾[طه: ٩٦]، يقول:" روي عن الحسن أنه قرأ

(١) بحر العلوم (٨٤/٢).
(٢) المرجع السابق (٢٨٢/١).
(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر(٢٣٠/١).
(٤) بحر العلوم (٦١/٢).
(٥) المرجع السابق(٤٨٠/٣).

(فقبصت قبصة) بالصاد، وهو الأخذ بأطراف الأصابع، وقراءة الجماعة (فقبضت قبضة) بالضاد، وهو القبض بالكف"[١].

وعند النظر في هذا المثال نجد أن الإمام السمرقندي قصد من خلال قوله (قراءة الجماعة) قراءة القراء الأربعة عشر[٢].

ثانياً: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**﴾[البقرة: ٨٨]، يقول:" قرأ ابن عباس ﷺ(غلُف) بضم اللام، وهي قراءة شاذة، وقرأ الجمهور بسكون اللام، يعني (ذو غلاف) والواحد أغلف مثل أحمر وحمر"[٣].

وعند النظر في المثال السابق نجد أن الإمام السمرقندي لم يكن دقيقاً في عزوه لهذه القراءة، فهذه القراءة رويت عن ابن محيصن[٤].

ومن خلال كل ما تقدم يتبين أن الإمام السمرقندي كثيراً ما ينسب القراءات في تفسيره إلى العامة، وقلما كان ينسبه إلى الجماعة أو الجمهور.

---

(١) بحر العلوم (٤١٠/٢).

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٣٨٨/١).

(٣) بحر العلوم (٩٨/١).

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١٨٤/١).

الفصل الثالث

التوجيه والترجيح والاختيار عند السمرقندي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منـهج الإمام السمرقندي في توجيه القراءات

المبحث الثاني: منهجـــــه في ترجيـــح واختيار القراءات

المبحث الأول:

منهج الإمام السمرقندي في توجيه القراءات

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوجيه، ورأي العلماء فيه

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالمأثور

المطلب الثالث: توجيه القراءات باللغة العربية

المطلب الرابع: توجيه القراءات بأحكام التلاوة

المطلب الخامس: ذكره للقراءات دون توجيه

المبحث الأول
منهج الإمام السمرقندي في توجيه القراءات

لقد اعتنى الإمام السمرقندي في تفسيره بتوجيه القراءات، والاحتجاج لها، وتعليلها، وكان هذا واضحاً جلياً في تفسيره، فظهرت براعته في علوم متعددة مثل: القرآن وعلومه، والحديث الشريف وعلومه، واللغة العربية وعلومها، وأقوال أئمة اللغة، ولهجات القبائل، وأحكام التلاوة والتجويد، وغير ذلك من العلوم التي صانت اللفظ القرآني، ويحتاج إليها المفسر، وتساعده في إيضاح المعاني، وتوجيه القراءات، وسنقوم –إن شاء الله تعالى– ببيان منهج الإمام السمرقندي في توجيه القراءات من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف التوجيه، ورأي العلماء فيه

أولاً: تعريف التوجيه: قال الأستاذ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى: "هو عبارة عن بيان وجه القراءة من حيث اللغة والمعنى، ثم قال: علم توجيه القراءات، هو علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية، والصرفية، والبلاغية، والدلالية "[١]. وتوجيه القراءات أو حجة القراءات أو علل القراءات هو شيء واحد[٢].

وقيل في تعريفه إنه: تعليل الاختيار وبيان وجهه من حيث اللغة والإعراب[٣]، ويرى سعيد الأفغاني أن الحجة يراد بها وجه الاختيار، لماذا اختار القارئ لنفسه قراءة من بين القراءات الصحيحة المتواترة ... ويكون هذا الوجه تعليلاً نحوياً حيناً، ولغوياً حيناً... يراعي أخباراً أو أحاديث استأنس بها في اختياره [٤].

ويمكن القول: إن من أدق التعاريف للتوجيه، ما ذكره الدكتور عبد الرحمن الجمل، حيث قال" هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة ،أو تقويتها؛ لمدافعة الخصم، والرد عليه، ودحض مزاعمه، وقد يكون من القرآن، أو الحديث، أو الشعر، أو اللغة، أو النحو، أو النظر، أو هو الاستدلال على صحة القراءات، والدفاع عنها بما ورد من أدلة من الشعر، أو النحو، أو اللغة، أو النظر، أو غير ذلك لدفع شبه الخصم "[٥].

---

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة، محمود حمدي زقزوق، ص٣٣٦.

(٢) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن (١٨٣/٢).

(٣) انظر: صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم السندي (٢٨٣/١).

(٤) انظر: حجة القراءات، لابن زنجلة ص٣٤.

(٥) منهج الإمام الطبري في القراءات ص١٤٤.

ومن خلال النظر في التعريفات السابقة يتبين أهمية علم توجيه القراءات؛ ففيه بيان القراءات وعللها، والتماس الدليل لها، والانتصار لها، ودفع الخصوم من أعداء الإسلام الطاعنين في القراءات، ودحض الشبه عنها، وفيه الكشف عن معاني الآيات؛ لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة، وتخريجها من اللغة، أو غيرها.

والتعريف الذي أراه راجحاً، هو تعريف الدكتور عبد الرحمن الجمل؛ لأنه جامع مانع، وهو أكثر دلالة من سابقه، فهو يشمل الاحتجاج للقراءات الصحيحة وغيرها، ويبين المراد من علم توجيه القراءات عند العلماء.

أهم المؤلفات في توجيه القراءات:

لقد ألف العلماء مؤلفات عديدة في هذا الفن، وكان كتاب سيبويه من أول الكتب التي تناولت هذا العلم، فكان كتابه مليئاً بالاستشهاد بالقراءات ولها، ثم تبعه أبو بكر بن السراج[(١)] صاحب كتاب (احتجاج في القراءة)، وأبو بكر العطار[(٢)] صاحب كتاب (احتجاج القراءات)، ثم جاء أبو علي الفارسي فألف كتابه المشهور (الحجة في علل القراءات السبع) الذي احتج فيه للقراءات السبع، فأقام الدليل لقراءة كل قارئ من القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، ثم جاء أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة[(٣)] فألف كتابه المشهور (حجة القراءات) فاحتج فيه أيضاً للقراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد في كتابه (السبعة)، ثم جاء مكي بن أبي طالب الأندلسي فألف كتابه (الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها) فاحتج فيه للقراءات التي ذكرها في كتابه (التبصرة فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون) فكان له الفضل الكبير في نشر هذا العلم في الأندلس والمغرب، إلى غير ذلك من الكتب، والتي أثرت القراءات القرآنية.

ومن الكتب التي ألفت في هذا الجانب –وخاصة في القراءات الشاذة– كتاب (المحتسب) لابن جنّي، وكذلك كتاب (مختصر في شواذ القرآن) لابن خالويه، فكانت هذه هي أشهر الكتب التي كتبها العلماء في هذا العلم.

(١) أبو بكر بن السراج: هو محمد بن السري، من أئمة النحو المشهورين، من أهل بغداد، أخذ عن أبي العباس المبرد، وله كتاب الأصول، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: الأعلام (١٣٦/٦).

(٢) أبو بكر العطار: محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم البغدادي العطار، ولد سنة ٢٦٥هـ، وتلا على إدريس الحداد صاحب خلف وغيره، وتصدر للإقراء، فتلا عليه إبراهيم بن أحمد الطبري وآخرون، وله كتاب (الأنوار في علم القرآن) وغيره، توفي ٣٥٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٥/١٦ وما بعدها).

(٣) أبو زرعة: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، كان عالماً بالقراءات، له كتاب (شرف القراءات في الوقف والابتداء)، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: الأعلام (٣٢٥/٣).

أما عن رأي العلماء في توجيه القراءات، والاحتجاج لها فقد انقسموا إلى فريقين:

فأنكر بعض العلماء فكرة هذا الفن، واعتبروه بدعة، وعمل غير صحيح، وقالوا: إن الصواب أن يحتج بالقراءة القرآنية على صحة النحو، ومن الذين قالوا بذلك الشيخ سعيد الأفغاني فقال: إن بعض المؤلفين احتجوا للقراءات القرآنية المتواترة بالنحو، وهو مخالف للوضع الصحيح، والسلامة في المنهج، والسداد في المنطق العلمي والتاريخي يقتضيان أن يحتج للنحو وقواعده وشواهده بهذه القراءات المتواترة، لما توفر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري ما لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو[1].

وعند النظر فيما قاله سعيد الأفغاني يتبين أنه قد بالغ في قوله، ولم يوفق فيما ذهب إليه، فهو قد أبطل جهداً كبيراً من جهود العلماء والمفسرين في توجيه القراءات القرآنية، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الرحمن الجمل: "إن ما ذهب إليه سعيد الأفغاني ليس سديداً، فإن التأليف في ذلك العصر في هذا النوع من الدراسة القرآنية ليس بدعة، ولا أن العلماء الذين ألّفوا فيه أرادوا تحكيم مذاهب النحو في القراءات، إنما القضية أبعد من ذلك، فالعلماء الذين ألّفوا في الاحتجاج للقراءات كانوا يعتقدون أن القراءات هي الأصل الذي يرجع إليه، لذا تراهم في مواطن كثيرة من كتبهم ينكرون على من رد قراءة متواترة لمخالفتها الأقيسة النحوية"[2].

ويرى أكثر العلماء جواز هذا العلم، بل واعتنوا به اعتناءً بالغاً قديماً وحديثاً، واعتبروه شيئاً مهماً، يقول الإمام السيوطي: " من المهم معرفة توجيه القراءات؛ وقد اعتنى به الأئمة، وأفردوا فيه كتباً"[3].

واستدلوا بأنه قد جاء عن الصحابة والتابعين كثير من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر، ثم ذكروا ردهم على المنكرين فقالوا: وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن، وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن، والحديث، ولكنّ الأمر ليس كما زعموا من أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً**﴾ [الزخرف: ٣]، وقال: ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ [الشعراء: ١٩٥] وقال ابن عباس: الشعر ديوان

---

(١) انظر: حجة القراءات ص١٩.

(٢) منهج الإمام الطبري في القراءات ص١٥٠ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٥٣٦/٢).

العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه [1].

بل كان بعضهم يشترط على القارئ أن يكون عالماً بوجوه الإعراب والقراءات، عارفاً باللغات، ومعاني الكلمات، بصيراً بعيب القراءات، منتقداً للآثار فيقول ابن مجاهد: " فمن حملة القرآن المُعْرِبُ العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين"[2].

وبذلك يرى الباحث ترجيح قول أكثر العلماء القائلين بجواز توجيه القراءات القرآنية، لما في ذلك من خدمة للقراءات القرآنية، وبيان معانيها، ووضوح مشكلها، وتوجيه العلماء للقراءات لا يتعارض مع كونها أصلاً يحتج به، وتوجيههم لها لبيان وجهها من حيث اللغة، وأنها موافقة لما قالته العرب، ونطقت به، وسمع عنها، ومقصدهم من ذلك نفي الشك والشبهة عنها، والرد على من طعن فيها ووسمها بالضعف والشذوذ ممن تعصبوا لقواعدهم وأقيستهم[3]، فالأصل أن يُعتمد على القراءة، ويُحتكم إليها، وتُضبط القواعد تبعاً لها، وليس العكس؛ فإذا كان التوجيه قائماً على ذلك فيقبل ويعتبر جهداً طيباً، أما أن تُحكم القراءة لقواعد النحو، فإذا كانت موافقة لها قبلناها، وإذا كانت مخالفة لها رفضناها، ثم نستدل على ذلك من اللغة أو من غيرها، فهذا أمر مردود ومرفوض.

ويعتبر الإمام السمرقندي كمن سبقه من المفسرين الذين وجهوا القراءات في تفاسيرهم؛ لبيان المعاني وتوضيحها، وسأبين -إن شاء الله تعالى- منهجه في توجيه القراءات، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٨٤٧/٣)، نقله السيوطي عن أبي بكر الأنباري.

(٢) السبعة في القراءات ص٤٥ .

(٣) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات ص١٤٩.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالمأثور

من خلال تتبع واستقراء القراءات التي عرضها الإمام السمرقندي في تفسيره يتضح أنه كان يوجه القراءات، ويحتج لها بالمأثور، فقد يوجهها بالقرآن، أو بقراءة أخرى، أو بالسنة المطهرة، أو من قراءات الصحابة، أومن مصاحفهم، وبيان ذلك بالتفصيل كما يلي:

أولاً: توجيه القراءة بالقرآن الكريم أو بقراءة أخرى:

١. توجيه القراءة بالقرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** ﴾[آل عمران: ١٩٥] يقول:" قرأ حمزة والكسائي (وقتلوا وقاتلوا) على معنى التقديم والتأخير كقوله تعالى: (**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ**)[آل عمران: ٥٥]، وقرأ الباقون وقاتلوا وقتلوا إلا ابن كثير وابن عامر قرءا وقُتِّلُوا بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة"[١].

ففي المثال السابق وجه الإمام السمرقندي قراءة حمزة والكسائي (وقتلوا وقاتلوا) بأنها على معنى التقديم والتأخير، ثم احتج لذلك بآية أخرى من سورة آل عمران.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا** ﴾[النساء: ٦٦] يقول:" قرأ ابن عامر (إلا قليلاً منهم) بالألف، وهكذا في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون (إلا قليلٌ منهم) بالضم فمن قرأ بالضم، فمعناه ما فعلوه ويفعله قليل منهم، على معنى الاستئناف، ومن قرأ بالنصب على معنى أنه خلاف الأول للاستثناء كقوله تعالى: (**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ**) النساء: ٩٨]"[٢].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة ابن عامر للاستثناء بالألف، ووجه ذلك بأنه موجود في مصاحف الشام، ثم احتج لذلك بآية أخرى من سورة النساء.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾[العنكبوت: ٥٨] يقول:" قرأ حمزة والكسائي (لَنُثْوِيَنَّهُمْ) بالثاء، وقرأ الباقون(لَنُبَوِّئَنَّهُم) بالباء، فمن قرأ بالثاء، فهو

---

(١) بحر العلوم (٣٠٠/١).

(٢) المرجع السابق (٣٤١/١).

من ثويت بالمكان يعني أقمت به كقوله: (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)[القصص : ٤٥] ومن قرأ بالباء يعني لننزلنهم، وذكر عن الفراء[١] أنه قال: كلاهما واحد بوأته منزلاً أي أنزلته، وأثويته منزلاً يعني أنزلته سواء كقوله (وما كنت ثاوياً)"[٢].

ففي المثال السابق وجه الإمام السمرقندي قراءة حمزة والكسائي (لنثوينهم) بالثاء، بآية من سورة القصص.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[الشورى: ٣٢] يقول:" قرأ ابن كثير (الجواري) بالياء في الوقف والوصل، وقرأ نافع وأبو عمرو بالياء في الوصل وبغير الياء في الوقف، والباقون بغير ياء في الوقف والوصل، فمن قرأ بالياء، فهو الأصل في اللغة، وهي جماعة السفن تجرين في الماء واحدتها جارية، كقوله: (حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ)[الحاقة ١١] يعني السفينة، ومن قرأ بغير ياء؛ فلأن الكسر يدل عليه"[٣].

وأحياناً كان يوجه القراءة الشاذة، ويحتج لذلك بالنصوص القرآنية، ومن ذلك، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾[الواقعة: ٢٩] يقول:" روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قرأ (وطلع منضود)[٤] كقوله تعالى ﴿...طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق: ١٠]"[٥].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة شاذة رويت عن علي بن أبي طالب ﷺ ثم احتج لها بآية من سورة (ق)، لكن الإمام الطبري في تفسيره ذكر توجيهاً آخر روي عن علي ﷺ أيضاً، يقول الإمام الطبري " حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مجاهد، عن الحسن بن سعد، عن قيس بن سعد، قال: قرأ رجل عند عليّ(وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) فقال عليّ: ما شأن الطلح، إنما هو:(وطَلْعٍ مَنْضُودٍ) ، ثم قرأ(طَلْعُهَا هَضِيمٌ) فقلنا: أولا نحوّلهُا، فقال: إن القرآن لا يهاج اليوم، ولا يحوّل"[٦].

٢. توجيه القراءة بالقراءات القرآنية، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) الفراء: يحيى بن زياد الديلمي، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، وكان فقيهاً متكلماً عالماً، من كتبه (معاني القرآن) توفي ٢٠٧هـ. انظر: الأعلام(١٤٥/٨).

(٢) بحر العلوم (٦٣٩/٢).

(٣) المرجع السابق (٢٣٣/٣).

(٤) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن ص١٥١.

(٥) بحر العلوم (٣٧٢/٣).

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١١/٢٣).

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[البقرة: ٤٨] يقول:" قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ولا تقبل) بالتاء؛ لأن الشفاعة مؤنثة وقرأ الباقون بالياء؛ لأن تأنيثه ليس بحقيقي، وما لم يكن تأنيثه حقيقياً، جاز تذكيره كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ ... ﴾ [البقرة: ٢٧٥]"[١].

وقد ذكر الإمام القرطبي في تفسيره هذه القراءة فقال: "وسقطت علامة التأنيث في قوله تعالى:(فَمَنْ جاءَهُ) لأن تأنيث (الموعظة) غير حقيقي وهو بمعنى وعظ، وقرأ الحسن (فمن جاءته)[٢] بإثبات العلامة"[٣].

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[هود: ١١١] يقول:" قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر (وإنْ كلا) بجزم النون، وقرأ الباقون بالنصب والتشديد، فمن قرأ بالجزم يكون معناه وما كل إلا ليوفينهم كقوله: ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾ [يس: ٣٢] يعني ما كل جميع، ومن قرأ بالتشديد يكون إن لتأكيد الكلام، وقرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص (لما) بتشديد الميم، وقرأ الباقون بالتخفيف، فمن قرأ بالتخفيف يكون لما لصلة الكلام، ومعناه وإن كلا ليوفينهم فتكون ما صلة كقولهم عما قليل يعني عن قليل، ومن قرأ بالتشديد يكون بمعنى إلا، يعني وإن كلا إلا ليوفينهم كقوله: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] فمن قرأ بالتشديد كتلك الآية يكون معناه إلا عليها حافظ "[٤].

ففي المثال السابق استدل الإمام السمرقندي على قراءة من قرأ بجزم النون في قوله: (وإنْ كلاً) بقراءة ذكرها في سورة يس، واحتج كذلك لمن قرأ بتشديد الميم في قوله تعالى: (لمّا) بقراءة أخرى ذكرها في سورة الطارق[٥].

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[مريم: ٢٥] يقول:" قرأ حمزة (تَساقط) بنصب التاء وتخفيف السين وأصله تتساقط إلا أنه حذفت منه إحدى التاءين للتخفيف، وهذا كقوله: ﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢] وأصله تتسوى، وكقوله: ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [البقرة : ٨٥]، وكقوله: ﴿وَيَوْمَ

(١) بحر العلوم (٧٧/١).
(٢) قراءة شاذة، رويت عن الحسن وأبي بن كعب، انظر: مختصر في شواذ القرآن ص٢٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي (٣٥٩/٣).
(٤) بحر العلوم (١٧٣/٢).
(٥) القراءتان متواترتان، انظر: التيسير في القراءات السبع (٨٩/١).

تَشَـقَّقُ السَّـمَاءُ بِالْغَمَـامِ﴾ [الفرقان : ٢٥]، وقرأ عاصم في رواية حفص (تُساقِط) بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف، يعني أن النخلة تساقط عليك، وقرأ الباقون بنصب التاء وتشديد السين ونصب القاف؛ لأن التشديد أقيم مقام التاء التي حذفت، وروي عن البراء بن عازبﷺ أنه كان يقرأ (يُسّاقِط) بالياء يعني أن الجذع يساقط عليك، وقرأ بعضهم (نُسَاقِط) بالنون، ومعناه ونحن نساقط عليك"[١].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة حمزة وهي قوله تعالى: (تَسَاقط)، ووجهها بأن أصلها تتساقط، واحتج لذلك بثلاث قراءات:-

- (تُسَوَى) في سورة النساء، وهي قراءة متواترة، قال ابن عاشور في تفسيره عند هذه الآية: " (تَسَّوى) قرأه نافع، وابن عامر، وأبو جعفر- بفتح التاء وتشديد السين- فهو مضارع تسوى الذي هو مطاوع سواه إذا جعله سواء لشيء آخر أي مماثلا؛ لأن السواء المثل فأدغمت إحدى التاءين في السين، وقرأه حمزة، والكسائي، وخلف- بفتح التاء وتخفيف السين- على معنى القراءة السابقة لكن بحذف إحدى التاءين للتخفيف، وقرأه ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب وعاصم- بضم التاء وتخفيف السين- مبنيا للمجهول، أي تماثل"[٢].
- (تظاهرون) في سورة البقرة، وهي قراءة متواترة، قال الشوكاني في تفسيره عند هذه الآية: "(تَظَّاهَرُونَ) بالتشديد، وأصله تتظاهرون أدغمت التاء في الظاء لقربها منها في المخرج، وهي: قراءة أهل مكة، وقرأ أهل الكوفة: (تَظَاهَرُونَ) مخففاً بحذف التاء الثانية، لدلالة الأولى عليها"[٣].
- (تَشَّقق) في سورة الفرقان، وهي قراءة متواترة، قال النسفي في تفسيره عند هذه الآية:" والأصل تتشقق فحذف التاء كوفي وأبو عمرو وغيرهم أدغمها في الشين"[٤].

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **فَأَنْتَ لَـهُ تَصَدَّى** ﴾[عبس: ٦] يقول:" قرأ نافع وابن كثير (تصَّدى) بتشديد الصاد؛ لأن الأصل تتصدى فأدغمت وشددت، وقرأ الباقون بحذف التاء للتخفيف، فهذا كقوله: **(فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى)** [النازعات ١٨]"[٥].

---

(١) بحر العلوم (٣٧٢/٢).
(٢) التحرير والتنوير(٥٩/٥).
(٣) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (٢٢٦/١).
(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي (١٣٦/٣).
(٥) بحر العلوم (٥٢٤/٣).

ثانياً: توجيه القراءة بالسنة النبوية المطهرة:

لقد كان الإمام السمرقندي يوجه القراءات القرآنية أحياناً بالسنة النبوية، فكان يحتج لمعنى القراءة بحديث للنبيﷺ، ومن الأمثلة على الاحتجاج للقراءات بأحاديث نبوية:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ... **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾[البقرة: ٦١] يقول:" قرأ نافع (النبيئين) بالهمزة وكذلك جميع ما في القرآن (يا أيها النبيء)، وقرأ الباقون بغير همزة، وروي عن رسول الله ﷺ أن رجلاً قال له: يا نبئ الله فقال: (لست بنبيء الله ولكن نبي الله)[1] والنبيين جماعة النبي، وأما من قرأ بالهمزة قال: أصله من النبأ وهو الخبر؛ لأنه أنبأ عن الله، ومن قرأ بغير همزة فأصله مهموز، ولكن قريشاً لا تهمز، وقال بعضهم: هو مأخوذ من النبوة وهو الارتفاع؛ لأنه مشرف على جميع الخلق، ويقال: النبيء هو الطريق الواضح سمي بذلك؛ لأنه طريق الخلق إلى الله تعالى"[2].

ففي المثال السابق وجه الإمام السمرقندي القراءتين، ثم احتج لقراءة من قرأ بالياء دون همزة بحديث للنبي ﷺ.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ...**فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[البقرة: ١٦٤] يقول:" قرأ حمزة والكسائي (الريح) بغير ألف، وقرأ الباقون بألف، واختار أبو عبيدة في قراءته أن كل ما في القرآن من ذكر العذاب الريح بغير ألف، وكل ما في القرآن من ذكر الرحمة الرياح بالألف، واحتج بما روى أنس عن النبيﷺ أنه كان إذا هاجت الريح قال: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)[3]"[4].

ففي هذا المثال وجه الإمام السمرقندي القراءتين بالحديث النبوي، مرجحاً ما ذهب إليه أبو عبيدة.

---

(١) المستدرك على الصحيحين، كتاب: قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده، حديث: ٢٨٥٩، (٣٣/٧)، وقال صاحب المستدرك: هذا حديث صحيح.

(٢) بحر العلوم (٨٥/١).

(٣) المعجم الكبير، للطبراني، من طريق عبد الله بن عباس مرفوعاً (٢١٣/١١)، وقال الإمام الألباني في السلسة: ضعيف جداً (٢٢٨/٩).

(٤) بحر العلوم (١٣٦/١).

وقد أنكر الإمام أبو جعفر الطحاوي هذه القراءة من حيث المعنى، وقال: "والأصل الذي اعتبرنا به هذه القراءة حديث النبي ﷺ، أنه كان إذا هاجت الريح قال: **(اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)**، فكان ما حكاه أبو عبيد من هذا عن رسول الله ﷺ مما لا أصل له، وقد كان الأولى به لجلالة قدره ولصدقه في روايته غير هذا الحديث، أن لا يضيف إلى رسول الله ﷺ ما لا يعرفه أهل العلم بالحديث عنه، ثم اعتبرنا ما في كتاب الله تعالى مما يدل على الوجه في هذا المعنى فوجدنا الله تبارك وتعالى قد قال في كتابه العزيز: **(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ)** [يونس: ٢٢]، وكانت الريح الطيبة من الله تعالى رحمة، والريح العاصف منه ﷻ عذابًا، ففي ذلك ما قد دل على انتفاء ما رواه أبو عبيدة"[١].

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ** ﴾[سبأ: ١٥] يقول:" (لِسَبَإٍ) قرئ بالنصب والكسر[٢] ... فمن قرأ بالكسر والتنوين، جعله اسم أب القبيلة، ومن قرأ بالنصب جعله أرضاً والأول أشبه؛ لأنه روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن سبأ، فقال: (هو اسم رجل)[٣]"[٤].

ففي هذا المثال وجه الإمام السمرقندي القراءتين ثم بين أن قراءة الكسر والتنوين أشبه، واستدل على ذلك بحديث النبيﷺ.

ثالثاً: توجيه القراءة بأقوال الصحابة والتابعينﷺ**:**

لم يقتصر الإمام السمرقندي على توجيه بعض القراءات من أحاديث رسول الله ﷺ ولكنه احتج لبعضها الآخر من أقوال الصحابة ﷺ أجمعين؛ لأنهم أعلم الناس بالقرآن بعد النبي ﷺ، وكذلك التابعون من بعدهم.

١. توجيه القراءات من أقوال الصحابةﷺ، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (٣٧٩/٢).

(٢) القراءتان متواترتان، قرأ أبو عمرو والبزي ، بفتح الهمز من غير تنوين، والباقون بالكسر. انظر: انظر: النشر في القراءات العشر (٣٣٧/٢).

(٣) المستدرك على الصحيحين، كتاب: تفسير سورة سبأ، حديث: ٣٥٤٤، (٢٤٨/٨)، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه.

(٤) بحر العلوم (٧٩/٣).

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[الأنفال: ١٩] يقول:" قرأ نافع وابن عامر وعاصم في إحدى الروايتين (وأن) بالنصب، والباقون بالكسر (وإن) على معنى الاستئناف، ويشهد لها قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ(والله مع المؤمنين)"[١].

ففي المثال السابق احتج لقراءة الكسر أنها قراءة ابن مسعودﷺ.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ** ﴾[ص: ٥٧] يقول:" قرأ حمزة والكسائي وحفص (غسَّاق) بتشديد السين، وقرأ الباقون بالتخفيف، وعن عاصم روايتان، فمن قرأ بالتشديد، فهو بمعنى سيال، وهو ما يسيل من جلود أهل النار، ومن قرأ بالتخفيف، جعله مصدر غسق يغسق غساقا أي سال، وروي عن ابن عباس وابن مسعودﷺ أنهما قرءا (غسَّاق) بالتشديد وفسراه بالزمهرير[٢] "[٣].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة متواترة–تشديد السين في قوله:(غسّاق)– ثم احتج لها بقراءة الصحابيين ابن عباس وابن مسعودﷺ وتفسيرهما لها.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ** ﴾[المرسلات: ٣٣] يقول:" قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص (جمالة صفر) وهي جمع جمل يقال جمل وجمال وجمالة، وقرأ الباقون (جمالات) وهو جمع الجمع، وقال ابن عباسﷺ: الجمالات الصفر حبال السفينة يجمع بعضها إلى بعض حتى يكون مثل أوساط الرجال"[٤].

ففي المثال السابق يوجه الإمام السمرقندي قراءة (جمالات) بقول عبد الله بن عباس ﷺ.

٢. توجيه القراءات من أقوال التابعين، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ**﴾[يوسف: ٧] يقول:" قرأ ابن كثير (آية) بلفظ الواحد، وهكذا قرأ مجاهد يعني فيه علامة لنبوة محمد ﷺ، وقرأ الباقون بلفظ الجماعة (آيات)، وهذا موافق لمصحف الإمام عثمان، حكى أبو عبيدة أنه رأى في مصحف الإمام هكذا"[٥].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة متواترة، ثم احتج لها بقول مجاهد؛ لأنه قرأ هكذا، أما القراءة الثانية، فاحتج لها بموافقتها لمصحف الإمام.

---

(١) بحر العلوم (١٤/٢).

(٢) الزمهرير: هو شدة البرد الذي يحرق من شدته. انظر: تهذيب اللغة (٣٢/٨).

(٣) بحر العلوم (١٦٤/٣).

(٤) المرجع السابق (٥١٢/٣).

(٥) المرجع السابق (١٨٠/٢).

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾[يوسف:٢٣] يقول:" قرأ حمزة والكسائي وعاصم (هَيتَ لك) بنصب الهاء والتاء بمعنى أقبل، ويقال: هلم إلي، والعرب تقول: هيت فلان لفلان إذا دعاه وصاح به، وهكذا قرأ ابن مسعود وابن عباس ﷺ والحسن، وقرأ ابن عامر في رواية هشام (هِئتُ)بكسر الهاء وبالهمز وضم التاء بمعنى تهيأت لك، وقرأ ابن كثير(هَيتُ) لك بنصب الهاء وضم التاء، ومعناه أنا لك وأنا فداؤك، وقرأ نافع وابن عامر في إحدى الروايتين (هِيتَ) بكسر الهاء ونصب التاء بغير همز"(١).

ففي المثال السابق بين الإمام السمرقندي معنى القراءات التي وردت في قوله(هيت)، ولكنه وجه قراءة أهل الكوفة بقول صحابيين وتابعي، حين ذكر أنهم قرؤوا كذلك.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۞ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ**﴾[الحجر: ١٤،١٥] يقول:" قرأ ابن كثير (سُكِرَت) بالتخفيف، وهكذا قرأ الحسن، وقرأ الباقون بالتشديد، وقال القتبي: (سُكِّرَت) بالتشديد أي غشيت ومنه يقال: سكر النهر إذا سد، ومنه إذا أسكر الشراب وهو الغطاء على العقل، ومن قرأ (سُكِرَت) بالتخفيف أي سحرت: يعني أنهم لا يعتبرون به كما لم يعتبروا بانشقاق القمر حين رأوه معاينة"(٢).

ففي المثال السابق وجه الإمام السمرقندي قراءة التخفيف وكذلك التشديد، وبين معنى كل قراءة، لكنه احتج لقراءة ابن كثير –بالتخفيف– بقول أحد التابعين؛ لأنه قرأ هكذا كما قال.

رابعاً: توجيه القراءة بموافقتها لخط المصحف العثماني ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[هود: ٤٦] يقول:" قرأ أهل الكوفة (فلا تسألن) بتخفيف النون بغير ياء؛ لأن الكسر يقوم مقام الياء، وروي عن أبي عبيدة أنه قال رأيت في مصحف عثمان هكذا، وقرأ أبو عمرو (فلا تسألني) بإثبات الياء بغير تشديد وهو الأصل في اللغة، وقرأ ابن كثير (فلا تسألنَّ) بنصب النون والتشديد بغير ياء، ويكون معناه

(١) بحر العلوم (١٨٧/٢).
(٢) المرجع السابق (٢٥٢/٢).

التأكيد في النهي، وقرأ ابن عامر ونافع في رواية قالون(فلا تسألنِّ) بالكسر بغير ياء مع التشديد، وقرأ نافع في رواية ورش (فلا تسألنيّ) بالياء مع التشديد"[1].

فاحتج الإمام السمرقندي لقراءة أهل الكوفة بأنها موافقة لخط المصحف العثماني.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾[الأحزاب: ١٠] يقول:" قرأ ابن كثير والكسائي وعاصم في رواية حفص (الظنونا) بالألف عند الوقف ويطرحونها عند الوصل، وكذلك في قوله: ﴿**وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا**﴾ [الأحزاب ٦٦] ﴿ **فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**﴾[الأحزاب ٦٧]، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بالألف في حال الوصل والوقف، وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير ألف في الحالين جميعاً، فمن قرأ بالألف في الحالين، فلاتباع الخط؛ لأنها في مصحف الإمام وفي سائر المصاحف بالألف، ومن قرأ بغير ألف؛ فلأن الألف غير أصلية، وإنما يستعمل هذه الألف الشعراء في القوافي، وقال أبو عبيدة أحب إلي في هذه الحروف أن يتعمد الوقف عليها بالألف ليكون متبعاً للمصحف واللغة"[2].

ففي المثال السابق احتج الإمام السمرقندي لمن قرأ بالألف في الحالين، لموافقة خط المصاحف.

المطلب الثالث: توجيه القراءات باللغة العربية

تعتبر اللغة العربية وقواعدها من العلوم التي يجب أن تتوفر في المفسر، حتى يكون أهلا للتفسير، وهذا ما صرح به الإمام السمرقندي في مقدمة تفسيره فقال بعد أن بين أن القرآن حجة على العرب والعجم: " ثم لا يكون حجة عليهم إلا بعد أن يعلموا تفسيره وتأويله فدل ذلك على أن طلب تفسيره وتأويله واجب، ولكن لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن برأيه من ذات نفسه ما لم يتعلم أو يعرف وجوه اللغة وأحوال التنزيل"[3].

لذلك كان الإمام السمرقندي كثيراً ما يستخدم اللغة العربية وعلومها للاحتجاج للقراءات، وسأبين –بإذن الله– منهجه في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها باللغة العربية في النقاط التالية:

---

(١) بحر العلوم (١٥٤،١٥٣/٢).
(٢) المرجع السابق (٤٧،٤٦/٣).
(٣) المرجع السابق (٣٥/١).

أولاً: التوجيه النحوي

يمثل النحو مرتبة عالية في المحافظة على سلامة النص القرآني، فوظيفة هذا العلم لا تقتصر على ضبط الكلمات، ومعرفة المرفوع والمجزوم والمنصوب والمجرور، والمعرب والمبني، إنما تتسع إلى توجيه النص القرآني والتحكم في دلالته ومقاصده ومعانيه.

ولقد ظهرت براعة الإمام السمرقندي في توجيه القراءات بالنحو في تفسيره، وذلك ببيان وجوه الإعراب التي تحتملها القراءات، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ...**﴾[آل عمران: ١٥٤] يقول:" قرأ أبو عمرو (قل إن الأمر **كُلُّهُ** لله) بضم اللام، والباقون بالنصب، فمن رفع جعله اسماً مستأنفاً، ومن نصب جعله نعتاً للأمر"(١).

فيلاحظ في المثال السابق أن الإمام السمرقندي قد وجه قراءة أبي عمرو بالاستئناف الذي يحتاج الرفع، أما قراءة الباقين، فوجهها بأنها نعت للأمر لذلك نصبت.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٩٥] يقول:" قرأ نافع والكسائي وابن عامر(**غَيرَ** أولي الضرر) بنصب الراء، وقرأ حمزة وعاصم وابن كثير وأبو عمرو (غَيرُ أولي الضرر) بالضم، وقرأ بعضهم(٢) (غَيرِ أولي الضرر) بالكسر، فمن قرأ بالضم جعله نعتا لـ(القاعدون) يعني لا يستوي القاعدون غير أولي الضرر، ومن قرأ بالنصب فهو على معنى الاستثناء، ويقال: هو نصب على الحال، ومن قرأ بالكسر فلحرف الكسر(من المؤمنين)"(٣).

ففي المثال السابق واضح أن الإمام السمرقندي قد وجه قراءتين متواترتين وأخرى شاذة بالنحو.

---

(١) بحر العلوم (٢٨٣/١).

(٢) هذه القراءة رويت عن أبي حيوة، شريح بن يزيد الحضرمي، صاحب القراءة الشاذة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٣٢٢/١). وذكر الإمام الشوكاني هذه القراءة في تفسيره، انظر: فتح القدير (٧٩٩/١).

(٣) بحر العلوم (٣٥٦/١)، بتصرف يسير.

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ**﴾[لقمان: ٣] يقول:" قرأ حمزة (هُدَىً وَرَحْمَةٌ) بضم التاء، وقرأ الباقون بالنصب، فمن قرأ بالضم فعلى الإضمار، ومعناه هو هدى ورحمة على معنى تلك هدى ورحمة، ومن نصب فهو على الحال، يعني تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة"(١).

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ...** ﴾[الزمر: ٣٨] يقول:" قرأ أبو عمرو (كاشفاتٌ) بالتنوين، (ضرَّه) بالنصب، (ممسكاتٌ) بالتنوين، (رحمتَه) بالنصب، وقرأ الباقون بغير تنوين وكسر ما بعده على وجه الإضافة، فمن قرأ بالتنوين نصب (ضره ورحمته)؛ لأنه مفعول به"(٢).

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾[الجاثية: ٤] يقول:" قرأ حمزة والكسائي (آياتٍ) بالكسر، والباقون بالضم وكذلك الاختلاف في الذي بعده، فمن قرأ بالكسر فإن المعنى إن في خلقكم آيات لقوم يوقنون، فهو في موضع النصب إلا أن هذه التاء تصير خفضاً في موضع النصب، وإنما أضمر فيه إن لأن قوله: (**إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ**..) في موضع النصب فكذلك في الثاني معناه إن في خلقكم آيات، ومن قرأ بالضم، فهو على الاستئناف على معنى: وفي خلقكم آيات"(٣).

ويلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الإمام السمرقندي كان عالماً بالنحو، وظهر ذلك من خلال توجيهه للقراءات، واستدلاله بأقوال أئمة النحو، وتوظيفها في خدمة النص القرآني.

ثانياً: توجيه القراءات بالاشتقاق:

يعتبر علم الصرف والاشتقاق من أهم علوم اللغة التي يحتاج إليها المفسر، وقد اعتمد الإمام السمرقندي في توجيهه للقراءات على علم الصرف والاشتقاق.

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... **وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[البقرة: ٢٥٩] يقول:" (وانظر إلى العظام كيف ننشزها) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو(ننشرها) بالراء، وقرأ الباقون بالزاي، فمن قرأ بالراء فمعناه كيف نحييها ونظيرها (**أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ**) [الأنبياء: ٢١]

---

(١) بحر العلوم (١٩/٣).
(٢) المرجع السابق (١٧٩/٣).
(٣) المرجع السابق (٢٦٢/٣).

يعني يبعثون الموتى، ومن قرأ بالزاي يعني كيف يضم بعضها إلى بعض، النشز ما ارتفع من الأرض، وهذا كما جاء في الحديث " الرضاع ما أنبت اللحم وأنشز العظم"(١) ، وقال أهل اللغة: النشز الحركة، يقال: نشز الشيء إذا تحرك، ونشزت المرأة عن زوجها، والمراد ها هنا نضمها"(٢).

ففي المثال السابق يوجه الإمام السمرقندي قراءة من قرأ بالزاي بالاشتقاق، ومما قيل في توجيههما: أن من قرأ بالزاي فالحجة له أن العظام إذا كانت بحالها لم تبل فالزاي أولى بها؛ لأنها ترفع ثم تكسى اللحم، والدليل على ذلك قوله تعالى: (...**وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**) [الملك: ١٥] أي الرجوع بعد البلى، والحجة لمن قرأ بالراء أن الإعادة في البلى وغيره سواء عليه، فإنما يقول له كن فيكون ودليله قوله تعالى: (**ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**) [عبس: ٢٢](٣).

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ** ...﴾[التحريم: ٨] يقول:" قرأ نافع وعاصم في إحدى الروايتين (توبة نُصوحاً) بضم النون، والباقون بالنصب، فمن قرأ بالنصب فهو صفة التوبة يعني توبة بالغة في النصح كما يقال: رجل صبور وشكور، ومن قرأ بالضم يعني ينصحوا بها نصوحا كما يقال: نصحت له نصحاً ونصوحاً"(٤).

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** ﴾[الإسراء: ٣١] يقول:" قرأ ابن عامر (خَطْأً كبيراً) بنصب الخاء وجزم الطاء، وقرأ ابن كثير (خِطَاء) بكسر الخاء وفتح الطاء ومد الألف، وقرأ الباقون بكسر الخاء بغير مد أي إثماً كبيراً، ويقال: خَطِيءَ يَخْطَأُ خَطْأً، مثل أَثِمَ يَأْثَمُ إِثْمَاً، ومن قرأ بالنصب معناه إن قتلهم كان غير صواب، يقال: أَخْطَأَ يُخْطِيءُ خَطَأً وَخَطَاءً، وقرأ بعضهم بنصب الخاء والطاء وهي قراءة شاذة"(٥).

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي، باب إرضاع الكبير (٧/٧٥٩).
(٢) بحر العلوم (١/١٩٨).
(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع (١/١٠١).
(٤) المرجع السابق (٣/٤٤٨).
(٥) بحر العلوم (٢/٣١٠).

في المثال السابق الإمام السمرقندي يوجه القراءات السابقة بالاشتقاق، ثم يحكم على قراءة من قرأ بنصب الخاء والطاء بأنها قراءة شاذة، والصحيح أنها قراءة متواترة[١].

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[الحجرات: ١٤] يقول:" قرأ أبو عمرو (لا يألتكم) بالألف والهمز، والباقون (لا يلتكم) بغير ألف ولا همز ومعناهما واحد يقال: لاته يلته وألته يألته إذا أنقص حقه"[٢].

لقد ذكر الإمام السمرقندي قراءتين متواترتين، واحتج لهما بالاشتقاق، فاشتقاق قراءة أبي عمرو: من ألت يألت، واشتقاق القراءة الثانية من لات يليت[٣] .

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** ﴾[النجم: ٢٢] يقول:" قرأ ابن كثير بهمز الألف، والباقون بغير همز ومعناهما واحد وهو اسم الصنم، وقرأ ابن كثير (ضئزى) بالهمزة، والباقون بغير همزة ومعناهما واحد، يقال: ضازه يضيزه إذا نقصه حقه، يقال: بالهمز وبغير الهمز، ويقال: ضزت في الحكم أي جرت"[٤].

ومن ذلك أيضاً، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾[المجادلة: ٢] يقول:" قرأ عاصم (يُظاهِرون) بضم الياء وكسر الهاء والتخفيف من ظاهر يظاهر، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (يَظَّهَرون) بنصب الياء والهاء مع التشديد، وهو في الأصل يتظهرون فأدغمت التاء في الظاء، والمعنى في هذا كله واحد، يقال: ظاهر من امرأته وتظهر منها وأظهر منها إذا قال لها: أنت علي كظهر أمي"[٥].

ومن خلال ما تقدم من الأمثلة ظهرت عناية الإمام السمرقندي بالصرف والاشتقاق في تفسيره، وكان لذلك الأثر البالغ في بيان المعاني، وتوجيه القراءات.

---

(١) هذه القراءة رويت عن ابن ذكوان، وهشام من طريق الداجوني، وأبي جعفر. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٣٥٧/١)

(٢) بحر العلوم (٣١٤/٣).

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع (٣٣١/١).

(٤) بحر العلوم (٣٤٢/٣).

(٥) المرجع السابق (٣٩٢/٣).

ثالثاً: توجيه القراءات بالبلاغة:

تعتبر البلاغة من العلوم الضرورية للمفسر؛ لأن هناك الكثير من الألفاظ القرآنية التي لابد في فهمها من معرفة علوم البلاغة وأسرار البيان، لذلك جاءت البلاغة ضمن الحجج التي اعتمد عليها الإمام السمرقندي في توجيهه للقراءات، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ...**﴾[البقرة: ٢٣٣] يقول:" قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا تضارُ) بضم الراء على معنى الخبر تبعاً لقوله: (لا تكلف نفس إلا وسعها)، فلفظه لفظ الخبر والمراد به النهي، وقرأ الباقون بالنصب على صريح النهي"[١].

ففي المثال السابق وجه الإمام السمرقندي القراءتين بالبلاغة، فاحتج لقراءة ابن كثير وأبي عمرو بأنها خبر والمراد به النهي لذلك كانت الراء مرفوعة، وأما قراءة النصب، فاحتج لها بأنها تحمل على صريح النهي.

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[يوسف: ٩٠] يقول:" قرأ ابن كثير (إنك لأنت يوسف) بهمزة واحدة وكسر الألف، يعني حققوا أنه يوسف، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر (أءنك) بهمزتين على معنى الاستفهام، يعني إنك يوسف أم لا، وقرأ نافع وأبو عمرو (آينك) بهمزة واحدة مع المد، ومعناه مثل الأول على معنى الاستفهام"[٢].

ففي المثال السابق وجه الإمام السمرقندي القراءات بالبلاغة، وبين أن المعنى يُحمل على الاستفهام، وهذا ما ذكره العلماء في توجيه هذه القراءة[٣].

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[النمل: ٨١] يقول:" قرأ حمزة (تهدي العمى) بغير ألف، وقرأ الباقون بالألف، فمن قرأ (تهدي العمي) فمعناه ما أنت يا محمد بالذي تهدي الذين عميت بصائرهم عن آياتنا، ولكن عليك الدعاء ويهدي الله من يشاء، ومن قرأ (بهادي) فإن الباء دخلت لتأكيد النفي، كقولك: ما أنت بعالم فالباء لتأكيد النفي وخفض العمي للإضافة"[٤].

---

(١) بحر العلوم (١٧٩/١).

(٢) المرجع السابق (٢٠٧/٢).

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع (١٩٨/١).

(٤) بحر العلوم (٥٩٢/٢).

وقيل في توجيه هذه القراءة: "أن الحجة لمن أدخل الباء أنه شبَّه ما بليس، فأكد بها الخبر، فإن أسقط الباء كان له في الاسم الرفع والنصب، والحجة لمن قرأه بالتاء جعله فعلاً مضارعاً لاسم الفاعل؛ لأنه قام مقامه في الحال، فأعطي الفعل بشبهه الإعراب، وأعطي اسم الفاعل بشبهه الإعمال"(١).

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** ﴾[النمل: ٨٨] يقول:" قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر في إحدى الروايتين(إنه خبير بما يفعلون) بالياء على معنى الإخبار عنهم، وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة"(٢).

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۞ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾[العنكبوت: ٢٩،٢٨] يقول:" قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص (إنكم)على معنى الخبر، وقرأ أبو عمرو(آئنكم) بالمد على معنى الاستفهام ... ثم قال: (أئنكم لتأتون الرجال) واتفقوا في هذا الحرف على لفظ الاستفهام، واختلفوا في الأول فقرأ الذين سميناهم على وجه الإخبار عنهم إنكم تفعلون وتكون على وجه التعيير وقرأ الباقون الأول على وجه الاستفهام فيكون اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى فيه التوبيخ والتقريع"(٣).

ومن خلال المثال السابق يتبين أن الإمام السمرقندي وجه القراءتين بالبلاغة، فبين اتفاقهم في قوله (أئنكم) على معنى الاستفهام، ثم ذكر اختلافهم في قوله (إنكم) بين الخبر والاستفهام.

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ﴾[العنكبوت: ٦٦] يقول:" قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر ونافع في رواية ورش (وليتمتعوا) بكسر اللام، وقرأ الباقون بالجزم، فمن قرأ بالكسر فمعناه لكي يتمتعوا؛ لأن الكلام عطف على ما قبله، يعني يشركون لكي يكفروا ولكي يتمتعوا في الدنيا، ومن قرأ بالجزم فهو على

---

(١) الحجة في القراءات السبع (٢٧٤/١)

(٢) بحر العلوم (٥٩٥/٢).

(٣) المرجع السابق (٦٣١/٢) بتصرف.

معنى التهديد والتوبيخ بلفظ الأمر، وتشهد له قراءة أبيﷺ كان يقرأ (تمتعوا فسوف تعلمون) ومعناه وليتمتعوا يعني وليعيشوا فسوف يعلمون إذا نزل بهم العذاب"[1].

فالمثال السابق يبين أن الإمام السمرقندي يحتج للقراءات بالبلاغة، وقيل في توجيههما: إن من كسر اللام جعلها بمعنى كي، ومن سكنها جاز أن يكون كذلك، وأن يكون أمراً[2].

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُون ۞ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ**﴾[الصافات: ١٥٣-١٥١] يقول:" وذكر عن نافع أنه قرأ بإسقاط الألف في الوصل وهو قوله: (لكاذبون اصطفى)، وبكسرها في الابتداء، وجعلها ألف الوصل ولم يجعلها ألف القطع ولا ألف الاستفهام، ومعناها أن الله عز وجل حكى عن الكفار أنهم يزعمون أن الملائكة بنات الله، وأنهم من إفكهم ليقولون اصطفى البنات على البنين، وقرأ الباقون (لكاذبون أصطفى) بإثبات الألف على معنى الاستفهام، فلفظه لفظ الاستفهام والمراد به الزجر "[3].

ويلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الإمام السمرقندي كان يحتج بالبلاغة والبيان، ويوظفها في خدمة النص القرآني، فكان لذلك الأثر البالغ في بيان المعاني، وتوجيه القراءات.

رابعاً: توجيه القراءات بالشعر، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾[طه: ١٥] يقول:" روي في إحدى الروايتين عن أبي بن كعبﷺ أنه كان يقول: تقرأ (أكاد أَخفيها) بنصب الألف، يعني أكاد أظهرها، وهي قراءة سعيد بن جبير[4]، قال أهل اللغة: خفى يخفى أي أظهر، وقال امرؤ القيس:

خفاهن من إنفاقهن كأنما خفاهن من ودق سحاب مركب)[5]"[6].

ففي المثال السابق وجه الإمام السمرقندي القراءة بأقوال أهل اللغة، ثم احتج لها بالشعر.

---

(١) بحر العلوم (٦٤٠/٢).

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، عبد الله بن الحسين العكبري (١٨٤/٢).

(٣) بحر العلوم (٤١٦/٣).

(٤) قراءة شاذة، انظر: مختصر في شواذ القرآن ص٩٠.

(٥) انظر: ديوان امرؤ القيس (١٥/١)، ويبدو أن البيت فيه خطأ والصواب: ... خَفاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبُ. انظر: لسان العرب (١٢١٦/٢).

(٦) بحر العلوم (٣٩٢/٢).

وأحياناً كان يعتمد على الشعر في توجيه معنى القراءة وبيانها إذا كان لها أكثر من معنى، فيحتج لأحد المعاني بالشعر ليؤكد هذا المعني ويقويه، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾[سبأ: ١٠] يقول:"وقرئ في الشاذ (والطيرُ) بالضم، وقراءة العامة بالنصب، فمن قرأ بالضم فهو على وجهين، إما أن يكون نسقاً على ما في (أوبي)، والمعنى يا جبال ارجعي بالتسبيح معه أنت والطير، أو أن يكون مرفوعاً على النداء، والمعنى أيها الجبال وأيها الطير، ومن قرأ بالنصب فلثلاثة معان:

الأول: لنزع الخافض، ومعناه أوبي معه ومع الطير.

والثاني: أنه عطف على قوله: (ولقد آتينا داوود منا فضلاً) وآتيناه الطير يعني وسخرنا له الطير.

والثالث: أن النداء إذا كان على أثره اسم فكان الأول بغير الألف واللام، والثاني بالألف واللام، فإنه في الثاني بالخيار إن شاء نصبه، وإن شاء رفعه والنصب أكثر، كما قال الشاعر:

ألا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق[1]

ورفع زيداً؛ لأنه نداء مفرد ونصب الضحاك بإدخال الألف واللام"[2].

خامساً: توجيه القراءات بلغة العرب، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ...**﴾[البقرة: ٢٤٦] يقول:" قرأ نافع (هل عسِيتم) بكسر السين، وقرأ الباقون بالنصب، وهي اللغة المعروفة والأول لغة لبعض العرب"[3].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءة لنافع ووجهها بأن لها أصلاً في اللغة، وأما قراءة الباقين فهي اللغة المعروفة، وبالتالي لم ينسب هذه اللغة إلى جماعة معينة، وهذا هو الغالب في تفسيره.

وأحياناً كان الإمام السمرقندي يوجه القراءة ثم ينسب اللغة إلى الأنصار، فمن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾[النساء:٣٧] يقول:" قرأ حمزة والكسائي (بالبَخَل) بنصب

---

(١) هذا البيت قاله الفراء. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٤٠٨/١).

(٢) بحر العلوم (٧٦/٣،٧٧).

(٣) المرجع السابق (١٨٧/١).

الباء والخاء، وهي لغة الأنصار، وقرأ الباقون (بالبُخْل) بضم الباء وجزم الخاء، وقال بعض أهل اللغة: هاهنا أربع لغات بَخِلَ بُخْل بَخَل بَخْل إلا أنه قرئ بحرفين ولا يقرأ بالحرفين الآخرين"[١] .

وأحياناً كان الإمام السمرقندي يوجه القراءة بأنها لغة إحدى القبائل العربية ذاكراً اسم القبيلة التي تتحدث بهذه اللغة، ومن ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾[هود:١٠٥] يقول:" قرأ عاصم وابن عامر وحمزة (يوم يأت) بغير ياء في الوصل والقطع، وقرأ الباقون بالياء عند الوصل، قال أبو عبيدة: القراءة عندنا على حذف الياء في الوصل والوقف، قال: ورأيت في مصحف الإمام عثمان (يوم يأت) بغير ياء، وهي لغة هذيل، قال: وروي عن عثمان رضي الله عنه أنه عرض عليه المصحف، فوجد فيه حروفاً من اللحن، فقال: لو كان الكاتب من ثقيف والمُمْلِي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف، فكأنه قدم هذيلاً في الفصاحة"[٢].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[النمل: ٢] يقول:" قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو (وبشرى) بإمالة الراء، وقرأ الباقون بالتفخيم، وكلاهما جائز، والإمالة أكثر في كلام العرب، والتفخيم أفصح وهي لغة أهل الحجاز"[٣].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** ﴾[المجادلة: ٢] يقول:" وروى المفضل[٤] عن عاصم (أُمَّهَاتُهُم) بضم التاء؛ لأنه خبر ما كقولك: ما زيد عالم، وقرأ الباقون بالكسر؛ لأن التاء في موضع النصب فصار خفضاً؛ لأنها تاء الجماعة، وهي لغة أهل الحجاز فينصبون خبر (ما)، كقوله: (ما هذا بشراً) ما هن كأمهاتهم في الحرمة"[٥] .

(١) بحر العلوم (٣٢٩/١).
(٢) المرجع السابق (١٧١/٢).
(٣) المرجع السابق (٥٧٢/٢).
(٤) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر النحوي الكوفي أخذ القراءة عرضاً عن عاصم ابن أبي النجود والأعمش، روى القراءة عرضاً عنه علي بن حمزة الكسائي، وتوفي ١٦٨هـ. انظر: البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (٧٦/١)، غاية النهاية في طبقات القراء (٤٣٨/٢).
(٥) بحر العلوم (٣٩٢/٣).

إلى غير ذلك من الأمثلة التي كان الإمام السمرقندي يوجه القراءات القرآنية بلغات العرب ولهجاتهم، مما يدلل على معرفته الواسعة بلغات العرب ولهجاتهم، من حيث نسبتها لأهلها، ومن حيث فصاحتها وشهرتها.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بأحكام التلاوة

لقد كان الإمام السمرقندي يوجه بعض القراءات بأحكام التلاوة، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[الفاتحة: ٦] يقول:" رويت القراءتان عن ابن كثير أنه قرأ (السراط)[١] بالسين، وروي عن حمزة أنه قرأ بالإشمام، وقرأ الباقون بالصاد، وكل ذلك جائز؛ لأن مخرج السين والصاد واحد وكذلك الزاي مخرجها منهما قريب، والقراءة المعروفة بالصاد"[٢].

ففي المثال السابق وجه الإمام السمرقندي القراءات بأحكام التلاوة، واحتج لذلك بقرب المخرج أو أنه مخرج واحد.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾[النساء: ٨٧] يقول:" قرأ حمزة والكسائي ومن أزدق بالزاي-يقصد إشمام الصاد زاياً-، وقرأ الباقون (أصدق) وأصله الصاد إلا أنه لقرب مخرجيهما يجعل مكانه الزاي"[٣].

ففي المثال السابق وجه الإمام السمرقندي القراءات بأحكام التلاوة، واحتج لذلك بقرب المخرج.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾[النساء: ٨١] يقول:" قرأ أبو عمرو وحمزة (بيت طائفة) بالإدغام لقرب مخرج التاء من الطاء، وقرأ الباقون بالإظهار؛ لأنهما كلمتان"[٤].

---

(١) الإمام السمرقندي لم يراع الدقة في عزوه لهذه القراءة، فالذي قرأ بالسين هما: قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب. انظر: النشر في القراءات العشر (٢٧١/١).

(٢) بحر العلوم (٤٣/١)، بتصرف.

(٣) المرجع السابق (٣٤٩/١).

(٤) المرجع السابق (٣٤٦/١).

ويتضح من المثال السابق أن الإمام السمرقندي وجه القراءتين بأحكام التلاوة، فاحتج لقراءة أبي عمرو وحمزة بإدغام التاء في الطاء، لقرب المخرجين، أما الباقون فاحتج لهم بالإظهار، واعتبر كل كلمة مستقلة بذاتها.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[الأنفال: ٤٢] يقول:" قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن كثير في رواية شبل البزي (من حيي) بإظهار الياءين، والباقون بياء واحدة وأصله بياءين إلا أن أحد الحرفين أدغم في الآخر؛ لأنهما من جنس واحد"[١].

والمثال السابق يظهر احتجاج الإمام السمرقندي للقراءات بالإدغام، وهذا واضح جلي، في قوله: إنهما من جنس واحد، وهو ما يعرف بإدغام المتماثلين.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[المائدة: ٥٤] يقول:" قرأ نافع وابن عامر بالدالين، وقرأ الباقون بالدال الواحدة مع التشديد، فأما من قرأ (يرتدد) فهو الأصل في اللغة، وروي عن أبي عبيدة أنه قال: رأيت في مصحف عثمان بن عفان ﷺ بالدالين، وأما من قرأ (يرتد)؛ لأنه أدغم الدال الأولى في الثانية فأسكن الأولى ثم حرك الثانية إلى النصب لالتقاء الساكنين"[٢].

ويلاحظ من المثال السابق أنه وجه قراءة: (يرتد) بتحريك الدال الثانية بالنصب؛ للتخلص من التقاء الساكنين.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...**﴾[محمد: ٣٦] يقول:" قرأ نافع وأبو عمرو (ها أنتم) بمدة طويلة بغير همز، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالمد والهمز، وقرأ ابن كثير بالهمز بغير مد ومعناه أأنتم، ثم قلبت إحدى الهمزتين هاء، ومعنى هذه القراءات كلها أنتم يا معشر المؤمنين"[٣].

---

(١) بحر العلوم (٢/٢٣).

(٢) المرجع السابق (١/٤٢٢).

(٣) المرجع السابق (٣/٢٩٢)، بتصرف.

ففي المثال السابق يتضح أن الإمام السمرقندي قد اعتمد في توجيهه للقراءات على المد والقصر، وكان لذلك الأثر في إظهار المعنى وبيانه.

ومن خلال الأمثلة السابقة اتضحت عناية الإمام السمرقندي بالتلاوة والتجويد، واستخدامه لهذا العلم في توجيه بعض القراءات، والاحتجاج لها.

المطلب الخامس: ذكره للقراءات دون توجيــه

لقد اتضح من خلال المطالب السابقة أن الإمام السمرقندي كان يحتج لبعض القراءات في تفسيره بالمأثور، أو باللغة، أو بأحكام التلاوة والتجويد، لكنه في بعض الأحيان يذكر بعض القراءات بدون توجيه، **ومن أمثلة ذلك:**

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي...**﴾[المائدة: ١١٠] يقول:" (فتكون طيرا بإذني) قرأ نافع (طائراً) بالألف، وقرأ الباقون (طيراً)"[(١)].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءتين متواترتين، ولم يبين حجة من قرأ بكل واحدة منهما، وقد وجههما العلماء، فقيل: إن من قرأ بياء ساكنة من غير ألف –وهي قراءة الجمهور– ففيه وجهان: أحدهما: أنه مصدر في معنى الفاعل، والثاني: أن يكون أصله طيراً مثل: سيد، إلا أن ذلك يقل فيما عينه ياء وهو جائز، ويُقرأ طائرا وهى صفة غالبة، وقيل هو اسم للجمع مثل: الحامل والباقر[(٢)].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا** ﴾[الكهف: ٥٢] يقول:" قرأ حمزة ويوم (نقول) بالنون، وقرأ الباقون بالياء"[(٣)].

فيلاحظ أن الإمام السمرقندي ذكر أيضاً قراءتين متواترتين ولم يوجههما، ولكن العلماء احتجوا لمن قرأ بالنون أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه، وأما من قرأ بالياء فجعله مـــن

(١) بحر العلوم (٤٤٩/١).

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢٣٢،٢٣١/١).

(٣) بحر العلوم (٣٥١/٢).

إخبار النبي ﷺ عن الله ﷻ بأمره[1] .

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾[الفرقان: ٨] يقول:" قرأ حمزة والكسائي (نأكل منها) بالنون، وقرأ الباقون بالياء"[2].

فإن الإمام السمرقندي في المثال السابق لم يوجه القراءتين السابقتين، إنما اكتفي بذكر من قرأ بهما، وقد وجههما العلماء، فقيل: إن الحجة لمن قرأ بالياء أنه أفرد الرسولﷺ بذلك، والحجة لمن قرأ بالنون أنه أخبر عنهم بالفعل على حسب ما أخبروا به عن أنفسهم[3].

ويمكن القول: إن الإمام السمرقندي عرض بعض القراءات، ولم يوجهها ولكن هناك من العلماء من وجه هذه القراءات فكان لتوجيههم الأثر الطيب في بيان المعاني، وإظهار المبهم.

وفي ختام هذا المبحث يجدر بنا القول: إن الإمام السمرقندي قد أبدع في توجيه القراءات، حيث إنه كان حريصاً على توجيهها بأمور كثيرة، منها القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والسنة النبوية إضافة إلى أقوال الصحابة الكرام، وكذلك اللغة العربية وعلومها المختلفة، لكنه في مقابل هذا فقد ترك بعضها دون توجيه، على الرغم من أن توجيهها يساعد في إبراز الكثير من المعاني وتوضيحه.

---

(١) انظر: الحجة في القراءات السبع (٢٢٥/١،٢٢٦).

(٢) بحر العلوم (٥٣٠/٢).

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع (٢٦٤/١).

المبحث الثاني

منـهج الإمام السمرقنـــدي في ترجيح واختيار القراءات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الترجيح والاختيار، ورأي العلماء فيهما

المطلـب الثانـــي: الترجيح والاختيار عند الإمام السمرقندي

المبحث الثاني
منهج الإمام السمرقندي في الترجيح والاختيار في القراءات

إن المتأمل في كتب التفسير يجد أن كثيراً من الآيات تحتمل أكثر من قول، وهذه الأقوال متفاوتة في المعنى، ومختلفة في الصحة، كما أنها لا تخلو من أقوال يناقض بعضها بعضاً، فكتب التفسير مليئة بالغث والسمين ، والصواب والخطأ[١]، ومن هنا كانت الحاجة الماسة إلى الترجيح والاختيار. فما المراد بكل من الترجيح والاختيار؟ وما رأي العلماء فيهما؟ وما هو منهج الإمام السمرقندي في الترجيح والاختيار في القراءات؟ هذه هي مادة هذا المبحث، أسأل المولى أن يوفقني إلى الخير والصواب.

المطلب الأول: تعريف الترجيح والاختيار ورأي العلماء فيهما:

أولاً: تعريف الترجيح والاختيار:

الترجيح: أصل مادة (رَجَحَ) في لغة العرب يدل على رزانة وزيادة، يقال: رجح الشيء فهو راجح إذا رَزِن، وأرْجَح الميزان أي أثقله حتى مال، وترجَّحَت الأرجوحة بالغلام أي مالت[٢].

أما بالنسبة لتعريف الترجيح في الاصطلاح، فقد ذكر الباحثون تعريفات عديدة لهذا العلم، ومنها:

قيل إن الترجيح: " هو تفضيل قراءة على أخرى تفضيلاً يقدح بصحة القراءة المرجوحة أو المفضولة، أو ينقص من قيمتها "[٣].

وقيل: " هو أن يرجح الشخص سواء كان قارئاً أو مفسراً أو غير ذلك، قراءة على أخرى، والقراءة الراجحة عنده قد تكون متواترة وقد تكون شاذة"[٤].

وعند النظر في التعريفات السابقة يتبين أن التعريف الأخير هو التعريف الأشمل؛ لأن التعريف الأول لم يكن جامعاً لكل المرجحين، وأما الثاني فإنه قد اقتصر في تعريفه على الترجيح غير الجائز.

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص٢٥.

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٤٢/٤).

(٣) رسالة ماجستير: منهج أبي حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط، أحلام طوير ص٢٠٣.

(٤) رسالة ماجستير: منهج الإمام النسفي في القراءات وأثرها في تفسيره، سحر كردية ص١٢٥.

ويمكن للباحث أن يقف على تعرف آخر وهو: أن الترجيح عبارة عن تقوية إحدى القراءات على الأخرى، وتفضيلها عليها، إما لدليل يعززها، أو قاعدة تقويها أو أي اعتبار آخر.

وبذلك يكون هذا التعريف قد شمل أي ترجيح للقراءات، وأي مرجِّح، وقولنا: (دليل) يشمل جميع أنواع الأدلة التي تقوى بها الأقوال، سواء أكانت الدلالة من ألفاظ الآية نفسها، أو سياقها، أو قرائن حفت بالخطاب، أو كانت الدلالة خارجة عن ألفاظ الآية، كورود آية أخرى تدل عليها، أو حديث، أو قول صحابي، أو نحو ذلك[(١)].

أما الاختيار: أصل مادة (خير) في لغة العرب أنها تدل على العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر، والخيرة الخيار، والخير الكرم، ثم يصرف الكلام فيقال: رجل خير وامرأة خيرة أي فاضلة[(٢)].

وقال الإمام ابن تيمية: "والاختيار في لغة القرآن يراد به التفضيل، والانتقاء، والاصطفاء كما قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**﴾[طه: ١١-١٣]"[(٣)] .

وأما في اصطلاح القراء، فيراد به: "ملازمة إمام معتبر وجهاً أو أكثر من القراءات؛ فينسب إليه على وجه الشهرة والمداومة، لا على وجه الاختراع والرأي والاجتهاد"[(٤)].

وقيل الاختيار: "هو أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية، فيختار منها الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حده"[(٥)].

وبذلك يتبين أن الاختيار لا يقبل إلا إذا انضبط بقيدين،هما[(٦)]:

الأول: أهلية من يختار. والثاني: أن يختار مما يروي.

وقد ذكر الإمام مكي بن أبي طالب أسساً إذا ما توفرت وجب الاختيار يقول" وأكثر اختياراتهم، إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف

(١) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، د. حسين الحربي (٣٩/١).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(٢٣٢/٢).

(٣) جامع الرسائل، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٣٧/١).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٥٢/١)، معجم الاصطلاحات في علمي التجويد والقراءات، د. إبراهيم بن سعيد الدوسري ص٢١.

(٥) القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها أحكامها، عبد الحليم محمد قابة ص٢٧.

(٦) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن (١٨٢/٢).

واجتماع العامة عليه" والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة، وأهل الكوفة أو أهل الحرمين فذلك عندهم حجة قوية، فوجب الاختيار"[١].

ومعلوم أن اختلاف القراء يفترق عن اختلاف غيرهم من أهل العلوم الأخرى؛ فإن اختلاف القراء يكون بين قراءات كلها حق وصواب، وهذا يدل على أن اختيار أحدهم القراءة لا يعني ردّ أي قراءة ثابتة غيرها؛ لأن القراء يعتقدون تساوى القراءات إذا كانت متواترة، ويؤمنون أنها قرآن.

ثانياً: رأي العلماء في الترجيح والاختيار:

الترجيح: ذكر العلماء أن للترجيح بين القراءات ثلاثة أنواع:

الأول: وهو ترجيح قراءة متواترة على قراءة شاذة، وهذا مما لا شك فيه أنه جائز.

الثاني: وهو ترجيح قراءة شاذة على قراءة متواترة، وهذا غير جائز.

الثالث: الترجيح بين القراءات المتواترة، وهذا قد حذر منه العلماء، إذا أدى إلى تضعيف القراءة الأخرى أو التشكيك فيها، لأن كلتيهما من القرآن.

يقول الإمام ابن الجزري: "وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة ردُّه، ولزم الإيمان به، وإن كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض ... وبهذا افترق اختلاف القراء عن اختلاف الفقهاء، فاختلاف القراء كُلٌّ حق وصواب نزل من عند الله، وهو كلامه لا شك فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة متواترة بالنسبة إلى نظيرتها حق وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك، ونؤمن به، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث إنه كان أضبط له، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك"[٢].

ولذلك نجد أن بعض المفسرين دافعوا عن القراءات المتواترة، ورفضوا الترجيح بينها، فمثلاً أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ...**﴾[البقرة: ٢٤٩]

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات (٨٩) بتصرف يسير.

(٢) النشر في القراءات العشر (٥٢،٥١/١) بتصرف يسير.

يقول:" قرأ الحرميان(يقصد بهما: نافع وابن كثير)، وأبو عمرو (غَرفة) بفتح الغين، وقرأ الباقون بضمها، فقيل: هما بمعنى المصدر، وقيل: هما بمعنى المغروف ... ثم قال: قال ابن عطية : وكان أبو عليّ يرجح ضم الغين، ورجحه الطبري أيضاً ... وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة"[١].

أما إذا لم يؤدِ الترجيح إلى إضعاف القراءة أو الانتقاص من قدرها، بل كانوا يعتقدون صحة القراءة الأخرى، وعدم الطعن فيها، أو تهوينها، فهذا-والله أعلم- جائز، وهذا ما قاله الدكتور عبد الرحمن الجمل-حفظه الله- معقباً على قول أبي حيان:" فتبين مما سبق أن معنى الترجيح عند أبي حيان والذي أنكره على المفسرين، هو أن يفضل الشخص قراءة متواترة على الأخرى مثلها معتقداً أن هذه القراءة التي فضلها أصوب من الأخرى، وأن معنى الآية عليها صحيح متسق، أما القراءة المفضولة فهي ليست صواباً أو أقل رتبة من القراءة الأخرى على أحسن حال"[٢].

فهذا هو الصواب في هذه المسألة، فأبو حيان الذي أنكر على المفسرين الترجيح بين القراءات المتواترة نجده في تفسيره يرجح بينها[٣].

أما بالنسبة للاختيار: فعلمنا أن اختيار القراء مبني على الرواية عن عدد من القراء، فاختيار ما يراه القارئ مما قرأ، وليس من اختراعه؛ لأن القراءة سنة متبعة لا اجتهاد فيها.

يقول الإمام القرطبي:" وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، ورواه، وأقرأ به واشتهر عنه، وعرف به ونسب إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحداً منهم اختيار الآخر، ولا أنكره بل سوغه وجوزه"[٤].

ويقول الإمام مكي بن أبي طالب:" ألا ترى أن نافعاً قال: قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته"[٥].

فالقراءات هي في حقيقتها اختيارات، كان هدفها التسهيل والتيسير دون الإنقاص منها، وفي ذلك يقول ابن مجاهد:" وكان الكسائي قد قرأ على حمزة، ونظر في وجوه القراءات، وكانت

---

(١) البحر المحيط (٢/٢٧٤،٢٧٥) بتصرف.
(٢) منهج الإمام الطبري في القراءات ص ١٩٧.
(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٤٦).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١/٤٦).
(٥) الإبانة عن معاني القراءات ص ٨٣.

العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة، غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة"[١].

ويقول الإمام ابن الجزري:" إن إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة، ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ، وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر، وعُرِفَ به، وقُصِدَ فيه، وأُخِذَ عنه؛ فلذلك أضيفت إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"[٢].

ومن خلال ما سبق يتبن أن الاختيار جائز إذا كان منضبطاً بالضوابط التي وضعها العلماء.

المطلب الثاني: الترجيح والاختيار عند الإمام السمرقندي:

أولاً: الترجيح عند السمرقندي:

الإمام السمرقندي كغيره من المفسرين كان يرجح بين القراءات، فكان أحياناً يرجح قراءة متواترة على قراءة شاذة، وأحياناً أخرى يرجح قراءة متواترة على أخرى متواترة، وكان يعتمد في ترجيحه على اللغة وعلومها، وأحياناً يعتمد في ترجيحه على مصاحف الصحابة ﷺ، وهذه أمثلة توضح ذلك:

ترجيح قراءة متواترة على أخرى متواترة، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[الفاتحة: ٦] يقول:" روي عن ابن كثير أنه قرأ (السراط) بالسين[٣]، وروي عن حمزة أنه قرأ بالإشمام، وقرأ الباقون بالصاد وكل ذلك جائز؛ لأن مخرج السين والصاد واحد وكذلك الزاي مخرجها منهما قريب، والقراءة المعروفة بالصاد"[٤].

ويلاحظ في المثال السابق أن الإمام السمرقندي قد رجّح قراءة متواترة على غيرها، وهذا يفهم من قوله(والقراءة المعروفة)، والصحيح أن القراءات الثلاث متواترة، ولا يجوز تفضيل قراءة على الأخرى.

---

(١) السبعة في القراءات (٧٨/١).

(٢) النشر في القراءات العشر (٥٢/١).

(٣) الإمام السمرقندي لم يكن دقيقاً في عزو هذه القراءة، انظر: الرسالة ص٩٥.

(٤) بحر العلوم (٤٣/١)، بتصرف.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾[التوبة: ٣٠] يقول:" قرأ عاصم والكسائي (عزيرٌ) بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين، فمن قرأ بالتنوين؛ فلأن الابن خبر وليس بنسبة، ومن قرأ بغير تنوين فلالتقاء الساكنين كما قرأ بعضهم (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ**) [الإخلاص: ٢،١] بغير تنوين، فلا اختلاف بين النحويين في أن إثبات التنوين أجود من طريق أهل اللغة"[1].

ويلاحظ أن الإمام السمرقندي قد رجّح أيضاً، قراءة التنوين على قراءة تركه، مع أنهما متواترتان، واعتمد على طرق أهل اللغة، وكان من الأفضل أن يساوي بينهما.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[النمل: ٢] يقول:" قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو (وبشرى) بإمالة الراء، وقرأ الباقون بالتفخيم وكلاهما جائز، والإمالة أكثر في كلام العرب، والتفخيم أفصح وهي لغة أهل الحجاز"[2].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ**﴾[الماعون: ١] يقول:" قرأ الكسائي (أريت) بغير ألف، وقرأ نافع (أرايت) بالألف بغير همزة، والباقون بالألف والهمزة (أرأيت)، وهذه كلها لغات العرب، واللغة المعروفة بالألف والهمزة"[3].

ومن خلال الأمثلة السابقة وغيرها يتبين أن الإمام السمرقندي كان يرجح بين القراءات المتواترة.

ترجيح قراءة متواترة على قراءة شاذة، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[المائدة: ٣٨] يقول:" قرأ بعضهم[4] (السارقَ والسارقةَ) بالنصب، وكذلك قوله(الزانيةَ والزانيَ) [النور: ٢] بالنصب، وإنما جعله نصباً لوقوع الفعل عليه، وهو شاذ من القراءة، والقراءة المعروفة بالرفع وروي عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال: رفعه بالابتداء؛ لأن القصد ليس إلى واحد من السراق والزناة بعينه، إنما هو كقولك: من سرق فاقطعوا يده، ومن زنى فاجلدوه"[5].

---

(١) بحر العلوم (٥٢/٢).

(٢) المرجع السابق (٥٧٢/٢).

(٣) المرجع السابق (٦٠٠/٣).

(٤) قراءة رويت عن عيسى بن عمر. انظر: مختصر في شواذ القرآن ص٣٨.

(٥) بحر العلوم (٤١٢/١).

فيلاحظ في المثال السابق أن الإمام السمرقندي قد رجح قراءة الرفع -وهي قراءة متواترة- على قراءة النصب -وهي قراءة شاذة، وكان ذلك بقوله عن القراءة المتواترة (والقراءة المعروفة).

ومما يلاحظ في هذا الجانب عند الإمام السمرقندي أنه غالباً يذكر القراءة الشاذة - وأحياناً يحكم عليها بالشذوذ، وبعدها يذكر القراءة المتواترة ويبين أنها هي القراءة المعروفة أو أنها قراءة العامة، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** ﴾[البقرة: ١٦٥] يقول:" قرأ الحسن وقتادة (أن القوةُ لله) على معنى الابتداء، وقرأ العامة (أن القوةَ) بالنصب على معنى البناء يعني بأن القوة لله"[(١)].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾[هود: ١٠٢] يقول:" قرأ عاصم الجحدري (إذ أخذ) بألف واحدة؛ لأن إذ تستعمل للماضي وإذا تستعمل للمستقبل وهذه حكاية عن الماضي يعني حين أخذ ربك القرى، وهي قراءة شاذة وقراءة العامة (إذا أخذ) بألفين ومعناه هكذا أخذ ربك متى أخذ القرى"[(٢)].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[الحجرات: ١] يقول:" روي عن الضحاك أنه كان يقرأ (لا تَقَدَموا) بنصب التاء والدال، وقراءة العامة (لا تُقَدِّموا) برفع التاء وكسر الدال، فمن قرأ بالنصب فهو في الأصل لا تتقدموا فحذفت إحدى التاءين لتكون أخف، ومن قرأ بالضم فهو من قدم يقدم يقال: فلان تقدم بين يدي أبيه وبين يدي الإمام يعني تعجل بالأمر وانتهى بدونه"[(٣)].

وبذلك يتبن أن الإمام السمرقندي قد رجح القراءات المتواترة على القراءات الشاذة.

وكان الإمام السمرقندي يعتمد في ترجيحه غالباً على اللغة العربية وعلومها، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ...** ﴾ [البقرة: ١٠٢] يقول:" قرأ حمزة والكسائي (ولكنِ الشياطينُ) بكسر النون من غير تشديد ورفع النون في (الشياطين)، وقرأ الباقون بتشديد النون مع النصب (ولكنَّ الشياطينَ) بفتح

---

(١) بحر العلوم (١٣٧/١).

(٢) المرجع السابق (١٧٠/٢).

(٣) المرجع السابق (٣٠٦/٣).

النون في (الشياطين)، وهذا هو الأصل في اللغة، فإن كلمة لكن إذا كانت مشددة تنصب ما بعدها، وإن لم تكن مشددة ترفع ما بعدها"(١).

يلاحظ من المثال السابق أن الإمام السمرقندي قد ذكر قراءتين متواترتين، ثم رجح القراءة الثانية على الأولى باعتبار الأصل في اللغة.

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[البقرة: ٢٤٥] يقول:" وقرأ نافع (يبصط) بالصاد، وقرأ الباقون بالسين وهو أظهر عند أهل اللغة، وفي كل موضع يكون الصاد قريبا من الطاء جاز أن يقرأ بالسين وبالصاد، مثل المصيطرون، ومثل الصراط ..."(٢).

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾[الكهف: ٩٥] يقول:" قرأ ابن كثير (ما مَكَّنَنِي) بنونين وهو الأصل في اللغة، وقرأ الباقون (مكني) فأدغم إحدى النونين في الأخرى وأقيم التشديد مقامه"(٣).

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ**﴾ [ق: ٤١] يقول:" قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير (المنادي) بالياء في الوصل وهو الأصل في اللغة، والباقون بغير ياء؛ لأن الكسر يدل عليه فاكتفى به"(٤).

ومن خلال الأمثلة السابقة تبين أن الإمام السمرقندي يعتمد على اللغة العربية في ترجيحه بين القراءات.

وكان الإمام السمرقندي يعتمد في ترجيحه أحياناً على مصاحف الصحابة ﷺ، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [المائدة: ٥٤] يقول:" قرأ نافع وابن عامر بالدالين، وقرأ الباقون بالدال الواحدة مع التشديد، فأما من قرأ (يَرْتَدِد) فهو الأصل في اللغة، وروي عن أبي عبيدة أنه قال: رأيت في مصحف عثمان بن عفان ﷺ بالدالين، وأما

(١) بحر العلوم (١٠٥/١).
(٢) المرجع السابق (١٨٧/١).
(٣) المرجع السابق (٣٦٢/٢).
(٤) المرجع السابق (٣٢٣/٣).

من قرأ (يرتد)؛ فلأنه أدغم الدال الأولى في الثانية فأسكن الأولى ثم حرك الثانية إلى النصب لالتقاء الساكنين"[١].

ففي المثال السابق رجح الإمام السمرقندي القراءة بالدالين وبين أنها هي الأصل في اللغة واعتمد على ذلك بما هو موجود في مصحف الإمام عثمان بن عفانﷺ.

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾[الكهف: ٣٨] يقول:" قرأ ابن عامر ونافع في إحدى الروايتين (لكنا) بالألف وتشديد النون؛ لأن أصله لكن أنا فأدغم فيه وقرأ الباقون (لكن) وفي مصحف الإمام (لكن أنا هو الله ربي) فهذا هو الأصل في اللغة ومعناه لكن أنا أقول هو الله ربي"[٢].

ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي قراءتين متواترتين، وكان قد عزى قراءة الألف وتشديد النون إلى ابن عامر ونافع، والصواب أن الإمام نافع لم يقرأ بهذه القراءة إنما قرأ بالقراءة الثانية[٣].

وكان الإمام السمرقندي يعتمد في ترجيحه أحياناً على العقل، فمثلاً: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٣٢] يقول:" قرأ نافع وابن عامر (وأوصى)، وقرأ الباقون (ووصى) وهو أبلغ من أوصى؛ لأنه لا يكون إلا لمرات كثيرة"[٤].

وبذلك يمكن القول: إن الإمام السمرقندي كان كغيره من المفسرين يرجح بين القراءات القرآنية، سواء كانت قراءة متواترة على مثلها، أو قراءة متواترة على قراءة شاذة، أما النوع الثالث- وهو ترجيح قراءة شاذة على متواترة- فلم يظهر في تفسيره، واستخدم في ذلك ألفاظاً متعددة، واعتمد على أمهات العلوم للوصول إلى ذلك.

---

(١) بحر العلوم (٤٢٢/١).

(٢) المرجع السابق (٣٤٧/٢).

(٣) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، (٢١٢/١).

(٤) بحر العلوم (١٢١/١).

ثانياً: الاختيار عند السمرقندي:

لقد ذكر الإمام السمرقندي في تفسيره اختيارات بعض العلماء، وأكثر من ذكر اختيار كل من: أبي عبيدة و أبي عبيد؛ لأنهما كانا عالمين في القراءات واللغة.

ذكره اختيار أبي عبيدة للقراءات، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا** ﴾ [النساء: ٣٣] يقول:" قرأ أهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم (والذين عقدت أيمانكم) بغير ألف، والباقون بالألف، قال أبو عبيدة: والاختيار (عاقدت) بالألف؛ لأنه من معاقدة الحلف فلا يكون إلا بين اثنين، ومن قرأ (عقدت) معناه عقدت لهم أيمانكم فأضمر فيها لهم"[١].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٠٣] يقول:" قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (إن صلواتك) بلفظ الجماعة، وقرأ الباقون (صلاتك)، وقال أبو عبيدة: وهذا أحب إلي؛ لأن الصلاة أكثر من الصلوات، ألا ترى إلى قول الله تعالى ﴿...**أَقِيمُوا الصَّلَاةَ**...﴾ [الأنعام: ٧٢] وإنما هي صلاة الأبد"[٢].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا** ﴾ [مريم: ٨] يقول:" قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص والكسائي(عِتياً) بكسر العين وكذلك (صِلياً) و (جِثياً) و(وبكياً) إلا أن عاصما خالفهما في (بكيا)، وقرأ الباقون كلها بالضم، وكان أبو عبيدة اختار الضم؛ لأنه أفصح اللغتين وهي قراءة أبي رضي الله عنه"[٣].

ذكره اختيار أبي عبيد للقراءات، ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا** ﴾ [مريم: ٢٣] يقول:" قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص (نَسياً) بنصب النون، والباقون (نِسياً) بكسر النون، قال أبو عبيد: وبالكسر نقرؤها؛ لأنها كانت أكثر في لغة العرب، وأفشاها وعليها أهل الحرمين والبصرة"[٤].

---

(١) بحر العلوم (٣٢٥/١).

(٢) المرجع السابق (٨٦/٢).

(٣) المرجع السابق (٣٦٩/٢).

(٤) المرجع السابق (٣٧٢/٢).

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧] يقول:" قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو (مالاً ووَلَداً) بفتح الواو واللام في كل القرآن غير أن أبا عمرو قرأ في سورة نوح بالضم، وهكذا روي عن مجاهد، وقرأ حمزة والكسائي بضم الواو وجزم اللام من ها هنا إلى آخر السورة، والتي في الزخرف والتي في سورة نوح، وقال أبو عبيد: إنما قرأ هكذا؛ لأنهما جعلا الوَلَد غير الوُلْد فيقال: الولد جماعة الأهل، والولد واحد، وقال الزجاج[١]: الولد مثل أسد وأسد، وجاز أن يكون الولد بمعنى الولد، قال أبو عبيد: والذي عندنا في ذلك أنهما لغتان، والذي نختاره منهما بفتح الواو واللام"[٢].

وكذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٧] يقول:" قرأ عاصم في رواية حفص (إلا رجالا نوحي إليهم) بالنون، وكذلك في قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ...﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقرأ حمزة والكسائي الأول بالياء والثاني بالنون، والباقون كلاهما بالياء، وهو اختيار أبي عبيد رحمه الله"[٣].

---

(١) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهيل، أبو إسحاق النحوي، له تأليف كثيرة منها: معاني القرآن وإعرابه، والعروض وغير ذلك، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: البداية والنهاية ابن كثير(١١/١٦٩).

(٢) بحر العلوم (٢/٣٨٥،٣٨٦).

(٣) المرجع السابق (٢/٤٢٠).

الفصل الرابع

القراءات عند الإمام السمرقندي في الميزان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما يحسب للإمام السمرقنـــدي

المبحث الثاني: ما يؤخذ على الإمام السمرقندي

المبحث الأول: ما يحسب للإمام السمرقندي

بعد البحث والدراسة تبين أن الإمام السمرقندي كان إماماً وعالماً، متبحراً في علوم كثيرة، ومنها علم القراءات، وقد اشتمل تفسيره على مادة علمية واسعة في علم القراءات، وكان ذلك من خلال عرضه وتوجيهه وترجيحه للقراءات، بأسلوب رائع دل على سعة علمه وكثرة اطلاعه.

وإن من أهم ما تميز به الإمام السمرقندي أثناء عرضه للقراءات القرآنية في تفسيره ما يلي:

١. عرضه للقراءات القرآنية بشكل واسع وشامل، ولم يغفل إلا عن الشيء اليسير منها، فلا تكاد تمر بآية في تفسيره وفيها قراءات قرآنية إلا ويوردها أو يشير إليها، كما ظهر ذلك أثناء البحث.
٢. أنه استعرض في تفسيره ثلاثة أنواع من القراءات (المتواترة والصحيحة والشاذة)، فلم يقتصر على القراءات المتواترة فقط، بل ذكر القراءات الشاذة أيضاً، ووجهها وبين معناها وسخرها لخدمة تفسير القرآن.
٣. ومما يحسب للإمام السمرقندي أنه كان -في غالب أمره- يفسر القراءات القرآنية، ويبين معانيها المختلفة، والتي أثرت التفسير من جانب، وبينت إعجاز القرآن الكريم من جانب آخر.
٤. أنه كان حريصاً على نسبة القراءات إلى أصحابها، سواء كانوا من الصحابة، أو التابعين، أو من القراء السبعة، أو العشرة، أو غيرهم من أئمة القراء، وكان يكتفي أحياناً بنسبة القراءة لأهل البلد الذين اشتهروا بتلك القراءة.
٥. كان يعتني بالقراءات المتواترة عناية بالغة، يظهر هذا من خلال نسبة القراءة إليهم، فتارة يصفهم بالجمهور، وتارة بالجماعة، وأخرى بالعامة، مما يدل على شهرة هذه القراءات وتواترها وكثرة من قرأ بها.
٦. ومما يعد للإمام السمرقندي، أنه ينبه على شذوذ القراءات أحياناً، وكان هذا واضحاً جلياً عند حكمه على القراءة بقوله: وهي قراءة شاذة، أو قرئ في الشاذ.
٧. أنه عني بتوجيه القراءات والاحتجاج لها سواء المتواترة منها أو الشاذة، معتمداً في ذلك على القرآن الكريم وعلومه، والسنة النبوية، واللغة العربية وعلومها، وغير ذلك من العلوم المتعددة التي سخرها في خدمة القراءات القرآنية.
٨. ومما يعد للإمام السمرقندي، ترجيحه للقراءة المتواترة على القراءة الشاذة، كما جاء ذلك في البحث.

٩. ومما يحسب للإمام السمرقندي، أنه عرض القراءات بطريقة معتدلة ومنصفة، واستخدم ألفاظاً دقيقة عبرت عن ذلك، فلم يكن فيها إضعاف أو مس بقراءة متواترة.

١٠. وكذلك مما يحسب للإمام السمرقندي، أنه كان يهدف من توجيه القراءات والترجيح بينها إلى إثراء التفسير وبيان معانيها بكل ما أوتي من علم وحكمة، معتمداً على أقوال السلف وأقوال أهل اللغة.

١١. ومما يحسب أيضاً للإمام السمرقندي، أنه لم يرجح قراءة شاذة على قراءة متواترة، وهذا يدل على أن موقفه من القراءة المتواترة موقف التقديس.

المبحث الثاني: ما يؤخذ على الإمام السمرقندي

وبالرغم من أن الإمام السمرقندي قد بذل جهداً كبيراً مشكوراً في عرض القراءات في تفسيره، إلا أن كل جهد يصدر عن البشر متسم بالنقصان والتقصير، ومن ثم فقد وقف الباحث على بعض الملحوظات والمآخذ في تفسيره، وهي في حقيقتها لا تنقص من قدر الإمام السمرقندي، ولا تعيب تفسيره، فهو عالم مشهور ومشهود له بعظيم علمه وسعة اطلاعه.

وإذا كان لابد من التنبيه لما وقع للإمام السمرقندي من سهو أو خطأ أثناء عرضه للقراءات في تفسيره فهي كما يلي:

١. مع أن الإمام السمرقندي كان حريصاً على ذكر جميع القراءات في تفسيره، إلا أنه قد فاته بعض القراءات، فمثلاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[الجاثية: ٢٨] يقول:" (كل أمة تدعى إلى كتابها) يعني إلى ما في كتابها من خير أو شر، وهذا كقوله: (**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**) [الإسراء: ٧١] يعني بكتابهم"(١)، ففي المثال السابق لم يذكر الإمام السمرقندي أي اختلاف للقراء في قوله(كل أمة تدعى) مع أن الإمام يعقوب قد قرأها بفتح اللام، وقرأ الباقون بالضم(٢)، إلى غير ذلك من الأمثلة التي تؤكد أن الإمام السمرقندي قد فاته ذكر بعض القراءات.

٢. أنه لم يكن دقيقاً في نسبة القراءة لقارئها في بعض المواضع، حيث إنه أخطأ في نسبة بعض القراءات إلى أصحابها، وقد بينت ذلك أثناء البحث.

٣. أنه حكم على بعض القراءات المتواترة بالشذوذ، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**﴾[الإسراء: ٣١] يقول:" قرأ ابن عامر(خَطْأ كبيراً) بنصب الخاء وجزم الطاء، وقرأ ابن كثير (خِطَاء) بكسر الخاء وفتح الطاء ومد الألف، وقرأ الباقون بكسر الخاء بغير مد أي إثماً كبيراً، ويقال: خَطِيءَ يَخْطَأُ خَطْأً، مثل أَثِمَ يَأْثَمُ إِثْمَاً، ومن قرأ بالنصب معناه إن قتلهم كان غير

---

(١) بحر العلوم (٣/٢٦٧،٢٦٨).

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/٣٧٢).

صواب، يقال: أَخْطَأَ يُخْطِىءُ خَطَأً وَخَطَاءً ، وقرأ بعضهم[1] بنصب الخاء والطاء وهي قراءة شاذة"[2]، ففي المثال السابق تبين أنه قد حكم على قراءة متواترة بأنها قراءة شاذة.

٤. ومما يؤخذ على الإمام السمرقندي، أنه يكتفي أحياناً بذكر قراءة بعض القراء دون الإشارة إلى بقية القراء، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[النور: ٣٦] يقول:" قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (يسبَّح) بنصب الباء على معنى فعل ما لم يسم فاعله"[3]، فاكتفى الإمام السمرقندي في المثال السابق بذكر قراءة ابن عامر وشعبة، ولم يذكر بقية القراء الذين قرؤوها بالكسر[4].

٥. لم يراع الإمام السمرقندي ترتيباً معيناً أثناء نسبة القراءات لأصحابها، فتارة يقدم القراء السبعة على غيرهم، وتارة يقدم الصحابة ﷺ.

٦. ومما يؤخذ عليه، أنه أحياناً يذكر القراءات الشاذة دون التنويه على شذوذها، كقراءات الصحابةﷺ، أو التابعين أو غيرهم من القراء.

٧. تبين فيما سبق أن الإمام السمرقندي قد أكثر من توجيهه للقراءات، إلا أنه – ومع ذلك – كان أحياناً يكتفي بقوله: (وهما لغتان) أو (معناهما واحد) أو يذكر القراءة دون توجيه وهذا مما يؤخذ عليه، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾[البقرة: ١٦٨] يقول:" قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر (خطْوات) بجزم الطاء، وقرأ الكسائي وابن كثير وعاصم في رواية حفص (خطُوات) بضم الطاء، وهما لغتان ومعناهما واحد"[5]، وعند الرجوع إلى كتب التوجيه نجد أن العلماء قد احتجوا لهذه القراءة فقالوا: "الحجة لمن ضم أنه أتى بلفظ الجمع على حقيقة ما وجب له؛ لأنه جمع خطوة ودليله قوله: (... **وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**) [سبأ: ٣٧]؛لأنه جمع غرفة، والحجة لمن أسكن أنه خفف الكلمة لاجتماع ضمتين متواليتين وواو، فلما كانوا يسكنون مثل ذلك مع غير الواو كان السكون مع الواو لثقلها أولى"[6].

---

(١) قراءة متواترة رويت عن أبي جعفر وابن ذكوان. انظر: النشر في القراءات العشر (٣٠٧/٢).
(٢) بحر العلوم (٣١٠/٢).
(٣) المرجع السابق (٥١٤/٢).
(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٣٣٢/٢).
(٥) بحر العلوم (١٣٩/١).
(٦) الحجة في القراءات السبع (٩٢،٩١/١).

٨. ومما يؤخذ على الإمام السمرقندي، أنه ينقل أقوال العلماء في الترجيح والاختيار (كأبي عبيد وأبي عبيدة) وربما طعنوا في قراءة متواترة، ثم لا يناقش أو يعلق على ذلك، مما يوحي أنه راض عن تلك الأقوال، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [إبراهيم:٢٢] يقول:" قرأ حمزة (ما أنتم بمصرخي) بكسر الياء وهي قراءة الأعمش، وقرأ الباقون بنصب الياء، قال أبو عبيدة: النصب أحسن والأول ما نراه إلا غلطا، وهكذا قال الزجاج، ويقال: هي لغة لبعض العرب والنصب هي اللغة الظاهرة وهو موافق للعربية"[(١)]، ففي المثال السابق ذكر الإمام السمرقندي ترجيح أبي عبيدة والزجاج قراءة النصب، ثم طعنهما في قراءة الكسر وهي قراءة متواترة.

وفي الختام يمكن القول: إن ما ذكر من المآخذ والخطأ على الإمام السمرقندي، لا يكاد يذكر في مقابل ما أجاد وأفاد به في عرضه للقراءات في تفسيره، وأسأل الله تعالى أن يغفر لنا وله، وأن يجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

(١) بحر العلوم (٢/٢٤١).

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

١. على الرغم من أن الإمام السمرقندي مشهور، إلا أن أغلب كتب التراجم اكتفت بذكر اسمه وكنيته أهم مؤلفاته، أما بالنسبة لمولده ونشأته وأسرته ورحلاته فلا يزال يكتنفه الغموض، ولا يعرف عنه إلا الشيء القليل.

٢. نشأ الإمام السمرقندي وترعرع في القرن الرابع الهجري وتلقى العلم في مدينة سمرقند، التي كانت قبلة طلاب العلم في ذلك الوقت.

٣. كان العالم الإسلامي في عهد الإمام السمرقندي مقسماً بين ثلاث خلافات إسلامية كبرى، وقد كانت الخلافة العباسية متسمة في ذلك الوقت بالضعف، وصاحب هذا التفكك قيام عدد من الدويلات المستقلة، وكانت الدولة السامانية –موطن الإمام السمرقندي– واحدة منها.

٤. لقد كان الإمام السمرقندي متأثراً بدرجة كبيرة بعقيدة الأشاعرة، وكان حنفي المذهب.

٥. ترك الإمام السمرقندي إرثاً عظيماً من المصنفات والآثار العلمية في شتى العلوم، ومنها تفسيره –بحر العلوم– الذي نحن بصدده.

٦. القراءات القرآنية من أشرف العلوم وأفضلها، كما تعتبر من العلوم الأساسية لفهم الآيات القرآنية، وبيان معانيها.

٧. استعرض الإمام السمرقندي في تفسيره ثلاثة أنواع من القراءات(المتواترة والصحيحة والشاذة)،.

٨. تفسير الإمام السمرقندي زاخر بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، بشتى أنواع العلل(نصوص قرآنية، أحاديث نبوية، قراءات للصحابةﷺ، حجج نحوية وصرفية وبلاغية ...الخ).

٩. اعتنى العلماء بالترجيح والاختيار، بشرط ألا تكون هناك مفاضلة بين القراءات المتواترة، وألا ينتقص من القراءات المتواترة أو الطعن فيها.

١٠. القراءات القرآنية سنة متبعة، فإذا ثبت تواترها وجب التسليم المطلق لها، ولا يجوز بحال من الأحوال أن توسم بالضعف أو الخطأ.

١١. القراءات القرآنية أصل يُحتكم إليها، وتُضبط القواعد العربية تبعاً لها، وليس العكس.

١٢. كان الإمام السمرقندي يرجح بين القراءات المتواترة، وكان يرجح القراءة المتواترة على الشاذة، واعتمد في ذلك على قراءات الصحابةﷺ، واللغة العربية ، وأحياناً اعتمد على عقله.

١٣. كان الإمام السمرقندي يذكر اختيار العلماء، وكان يكثر من ذكر أقوال واختيار (أبي عبيدة، وأبي عبيد) وقلما كان يناقش أدلتهم أو يعلّق عليها.

ثانياً: أهم التوصيات:

١. يوصي الباحث المسلمين بضرورة العناية بعلم القراءات، وفتح المعاهد والكليات التي تختص بمجاليه (النظري والعملي).

٢. وكذلك يوصي الباحث المسلمين بأن يضاعفوا جهودهم في خدمة هذا العلم العظيم، وتوفير مكتبة إسلامية واسعة تضم الكثير من كتب القراءات، التي توضح للمسلمين أهمية هذا العلم وحقيقته وأصوله.

٣. وكذلك يوصي الباحث باستخراج كل القراءات التي عرضها الإمام السمرقندي في تفسيره، ومن ثم الحكم على كل قراءة من كتب القراءات المتخصصة، وتجميع ذلك في كتاب مستقل وإضافته للمكتبة الإسلامية.

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن هذا البحث تناول دراسة منهج الإمام السمرقندي في تفسيره (بحر العلوم)، وقد قسمته إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

التمهيد: ذكرت فيه تعريف القراءات لغة واصطلاحاً، وأركان القراءة المقبولة، وأنواع القراءات القرآنية، وأهمية القراءات في تفسير القرءان الكريم.

وفي الفصل الأول: ذكرت ترجمة الإمام السمرقندي وعصره وحياته العلمية، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: ذكرت في المبحث الأول ترجمته (اسمه ونسبه وكنيته ومولده ونشأته ووفاته)، وعالج المبحث الثاني عصره من حيث الحالات التي عاشها(السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية)، وأما المبحث الثالث فضمنته حياته العلمية ورحلاته في طلب العلم، وشيوخه وتلاميذه، وعقيدته ومذهبه الفقهي، وآثاره العلمية ومصنفاته.

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن القراءات في تفسيره، وقد قسمته إلى مبحثين: أما المبحث الأول فتناول أنواع القراءات التي استعرضها في تفسيره (المتواترة، والصحيحة، والشاذة). وأما المبحث الثاني فتناول نسبته للقراءات إلى أصحابها، أو نسبتها إلى أهل البلد ، أو ذكره القراءة ليست منسوبة لأحد، أو نسبتها إلى العامة أو الجماعة.

وفي الفصل الثالث: تناولت منهج الإمام السمرقندي في التوجيه والترجيح والاختيار، وقد جعلته من مبحثين: ذكرت في المبحث الأول منهجه في التوجيه وتحدثت عن تعريف التوجيه ورأي العلماء فيه ثم تناولت توجهه للقراءات بالمأثور، و باللغة العربية، و بأحكام التلاوة، أو ترك القراءة بدون توجيه. وأما المبحث الثاني فذكرت فيه منهجه في الترجيح والاختيار وتحدثت عن تعريفهما ورأي العلماء فيهما.

وأما الفصل الرابع: فقد خصصته للحكم على منهج الإمام السمرقندي في القراءات، وقد ذكرت ما يحسب له من مميزات، وما عليه من مآخذ.

أما الخاتمة: فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، التي توصلت إليها، وكانت زبدة البحث، والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع، وأن ينفع به، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ .

الفهارس العامة

أولاً: فهـــــــرس الآيـــات

ثانياً: فهـــــرس الأحـــاديث

ثالثاً: فهرس التراجــم والأعـلام

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

خامساً: فهرس الموضوعـــات

أولاً: فهـــــــــــرس الآيـــــات

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة			
١.	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	٦٠،٥٧،٤٥،٩
٢.	﴿ اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴾	٦	١٠٣،٩٤،٩
سورة البقرة			
٣.	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم ﴾	٧	١١٤،٤٧
٤.	﴿ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمنوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	٩	٤٧
٥.	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾	٢٦	٤٠
٦.	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ...﴾	٣١	٥٩
٧.	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا...﴾	٤٨	٧٨
٨.	﴿... قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ...﴾	٦١	٥١
٩.	﴿... فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	٥٤	٧
١٠.	﴿ ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾	٦١	٨١
١١.	﴿... تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ... ﴾	٨٥	٧٩
١٢.	﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ...﴾	٨٨	٧٠،٥١
١٣.	﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا... ﴾	١٠٢	١٠٦

.١٤	﴿ وقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا ... ﴾	١١٦	٩
.١٥	﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	١٣٢	١٠٧
.١٦	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا...﴾	١٥٨	٥٧
.١٧	﴿...فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ...﴾	١٦٤	٨١
.١٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ...﴾	١٦٥	١٠٥
.١٩	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾	١٦٨	١١٤
.٢٠	﴿ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ... ﴾	١٩٦	١٧
.٢١	﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ.... ﴾	١٩٧	٦٣،٤٨
.٢٢	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾	١٩٨	١٨
.٢٣	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾	٢١٠	٦٢،٤٩
.٢٤	﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ...﴾	٢٢٢	١٨
.٢٥	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ... ﴾	٢٣٣	٨٩
.٢٦	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٢٤٥	١٠٦
.٢٧	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾	٢٤٦	٩٣
.٢٨	﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ...﴾	٢٤٩	١٠٢
.٢٩	﴿ ... وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٢٥٩	٨٧

م	الآية	رقمها	الصفحة
٣٠.	﴿ ... فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ... ﴾	٢٧٥	٧٩
٣١.	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...﴾	٢٨١	٤٦
	سورة آل عمران		
٣٢.	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ...﴾	٢٦	٩
٣٣.	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً...﴾	٢٨	٦٨،٦٢
٣٤.	﴿..وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾	٥٨	٦٥
٣٥.	﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ..﴾	١٥٣	٦٩
٣٦.	﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ...﴾	١٥٤	٨٥
٣٧.	﴿ ... وَبالزُّبُرِ وَبالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾	١٨٣	٩
٣٨.	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ...﴾	١٩٥	٧٧
	سورة النساء		
٣٩.	﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...﴾	١	٨
٤٠.	﴿...وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ... ﴾	١١	٤٨
٤١.	﴿...وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ... ﴾	١٢	١٨
٤٢.	﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ .. ﴾	٣٣	١٠٨،٦٤
٤٣.	﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾	٣٧	٩٣
٤٤.	﴿ ... لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ.... ﴾	٤٢	٧٩
٤٥.	﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ... ﴾	٦٦	٧٧

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٦.	﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ...﴾	٨١	٩٥
٤٧.	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾	٨٧	٩٥
٤٨.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُواْ...﴾	٩٤	١٧
٤٩.	﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ... ﴾	٩٥	٨٦
٥٠.	﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾	٩٨	٧٧
	سورة المائدة		
٥١.	﴿ ... فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ...﴾	٦	١٨
٥٢.	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٣٨	١٠٤،٥٤
٥٣.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ...﴾	٥٤	١٠٦،٩٥
٥٤.	﴿ ...أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ... ﴾	٨٩	١٨
٥٥.	﴿ ... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي...﴾	١١٠	٩٦
	سورة الأنعام		
٥٦.	﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ... ﴾	١٤	١٠٩
٥٧.	﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	٧٢	١٠٨
٥٨.	﴿...انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٩٩	٤٧
٥٩.	﴿ .... وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٩	٥٣

سورة الأعراف			
٦٠.	﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا...﴾	٢٦	٥٠
٦١.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾	٢٠١	٥٩
سورة الأنفال			
٦٢.	﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ...﴾	١٩	٨٢
٦٣.	﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ...﴾	٤٢	٩٥
٦٤.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ...﴾	٧٠	٨٨
سورة التوبة			
٦٥.	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ... ﴾	٣٠	١٠٤
٦٦.	﴿... وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا... ﴾	٤٠	٩٦،٦٣
٦٧.	﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ... ﴾	١٠٠	٦٨،٤٧،٩
٦٨.	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	١٠٣	١٠٨
سورة يونس			
٦٩.	﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	١٦	٦٤
٧٠.	هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ...﴾	٢٢	٨٢

سورة هود			
٧١.	﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ... ﴾	٤٦	٨٤،٥٦
٧٢.	﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	١٠٢	١٠٥
٧٣.	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾	١٠٥	٩٣
٧٤.	﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	١١١	٧٩
سورة يوسف			
٧٥.	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾	٧	٨٣
٧٦.	﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	١٢	٦١
٧٧.	﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ...﴾	١٨	٥٨
٧٨.	﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ..﴾	٢٣	٨٣
٧٩.	﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	٣٣	٦٧،٤٩
٨٠.	﴿ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا...﴾	٩٠	٩٠
سورة إبراهيم			
٨١.	﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ...﴾	٢٢	١١٥
سورة الحجر			
٨٢.	﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۞لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾	١٥،١٤	٨٤
سورة النحل			
٨٣.	﴿...إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ... ﴾	١٠٦	٦٢
سورة الإسراء			

م	الآية	رقمها	الصفحة
٨٤.	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾	٣١	١١٣،٨٨
٨٥.	﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ...﴾	٧١	١١٣
	سورة الكهف		
٨٦.	﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾	٣٨	١٠٧
٨٧.	﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾	٥٢	٩٧
٨٨.	﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	٧٠	١٠
٨٩.	﴿ ... وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	٧٩	٥٨
٩٠.	﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾	٩٥	
	سورة مريم		
٩١.	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾	٨	١٠٨
٩٢.	﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾	٢٣	١٠٨
٩٣.	﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾	٢٥	٧٩
٩٤.	﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾	٧٧	١٠٩
	سورة طه		
٩٥.	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾	٥	٤١
٩٦.	﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ...﴾	١١-١٣	١٠٠
٩٧.	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾	١٥	٩٢
٩٨.	﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾	٩٦	٦٩
	سورة الحج		

٩٩.	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ...﴾	١١	٦٠
	سورة الأنبياء		
١٠٠	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٧	١٠٩
١٠١	﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾	٢١	٨٧
١٠٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ﴾	٢٥	١٠٩
١٠٣	﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾	٩٢	٦٧
	سورة المؤمنون		
١٠٤	﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۞سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ..﴾	٨٤-٨٩	٤٦
	سورة النور		
١٠٥	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ...﴾	٣٥	٦١
١٠٦	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾	٣٦	١١٤
	سورة الفرقان		
١٠٧	﴿ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾	٨	٩٧
١٠٨	﴿ قالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء..﴾	١٨	٦٣
١٠٩	﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ...﴾	٢٥	٧٩
	سورة الشعراء		
١١٠	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾	١٩٥	٧٥
	سورة النمل		
١١١	﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢	١٠٤،٩٤

١١٢	﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ...﴾	٨١	٩٠
١١٣	﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾	٨٨	٩٠
	سورة القصص		
١١٤	﴿ ... وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ...﴾	٤٥	٧٨
	سورة العنكبوت		
١١٥	﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۞ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ... ﴾	٢٩،٢٨	٩١
١١٦	﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ۞وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِم...﴾	٣٣،٣٢	٤٩
١١٧	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ...﴾	٥٨	٧٧
١١٨	﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	٦٦	٩١،٥٣
	سورة لقمان		
١١٩	﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾	٣	٨٦
	سورة السجدة		
١٢٠	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٧	٥٣
١٢١	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾	٢٤	٥٣
	سورة الأحزاب		
١٢٢	﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾	١٠	٨٤
١٢٣	﴿... يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا۞ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾	٦٧،٦٦	٨٤
	سورة سبأ		

١٢٤	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾	١٠	٩٢
١٢٥	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ...﴾	١٥	٨٢
١٢٦	﴿ ... وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾	٣٧	١١٥
١٢٧	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾	٤٠	٦٦
	سورة يس		
١٢٨	﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ ﴾	٣٢	٧٩
١٢٩	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾	٧١	٤٠
	سورة الصافات		
١٣٠	﴿ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾	١٥٣،١٥٢	٩١
	سورة ص		
١٣١	﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾	٥٧	٨٣،٥٨
١٣٢	﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾	٧٥	٤٠
	سورة الزمر		
١٣٣	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّهَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ...﴾	٣٨	٨٦
١٣٤	﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	٥٩	٦٦
	سورة غافر		
١٣٥	﴿... قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	٢٩	٥١
	سورة فصلت		

١٥٠	﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾	١٦،١٥	٥٨
١٥١	﴿ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾	٢٩	٧٨
١٥٢	﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾	٨٩،٨٨	٥٦
سورة الحديد			
١٥٣	﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ...﴾	١٤	٦٦
١٥٤	﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾	٢٤	٦٥
سورة المجادلة			
١٥٥	﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ...﴾	٢	٩٤،٨٩
سورة الحشر			
١٥٦	﴿ ... كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ... ﴾	٧	٥٢
سورة الممتحنة			
١٥٧	﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا... ﴾	١١	٥٢
سورة الجمعة			
١٥٨	﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ...﴾	٩	١٩
سورة المنافقون			
١٥٩	﴿ ... وأَكُونَ مِن الصَالِحين ﴾	١٠	١٠
سورة الملك			
١٦٠	﴿...وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	١٥	٨٧
سورة الحاقة			
١٦١	﴿ ... حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾	١١	٧٨
سورة الجن			
١٦٢	﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا	١	٦٩

	سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾		
سورة القيامة			
١٦٣	﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾	١٠	٦٦
١٦٤	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾	١٧	٣
سورة الإنسان			
١٦٥	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾	٢٠	١٩
سورة المرسلات			
١٦٦	﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾	٣٣	٨٣
سورة النازعات			
١٦٧	﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾	١٨	٨٠
سورة عبس			
١٦٨	﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾	٦	٨٠
١٦٩	﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾	٢٢	٨٧
١٧٠	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۞ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾	٢٥،٢٤	٦٥
سورة التكوير			
١٧١	﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِيْن ﴾	٢٤	١٠
سورة الانشقاق			
١٧٢	﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾	١٩	٦٧
سورة الطارق			
١٧٣	﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	٤	٧٩
سورة الشمس			
١٧٤	﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾	١٥	٤٥
سورة القارعة			
١٧٥	﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾	٥	١٨
سورة الماعون			
١٧٦	﴿ أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾	١	١٠٤
سورة الإخلاص			

١٧٧	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾	٢،١	١٠٤
سورة الناس			
١٧٨	﴿ مَلِكِ النَّاسِ﴾	٢	٩

ثانياً: فهــــــرس الأحــــاديث

ثالثاً: فهرس التراجـم والأعـلام

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة مصر.

٣. إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق أنس مهرة، ط١، دار الكتب العلمية لبنان.

٤. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مجمع الملك فهد.

٥. إتقان البرهان في علوم القرآن، أ.د. فضل حسن عباس، ط١، دار الفرقان.

٦. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي، تحقيق غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق، ١٩٨٠م.

٧. الإعجاز والقراءات، فتحي عبد القادر فريد، ط١، دار العلوم، ١٩٨٢م.

٨. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٩. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، عبد الله بن الحسين العكبري، المكتبة العلمية لاهور.

١٠. أنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط٢، دار الكتب العلمية لبنان، ١٩٨٦م.

١١. بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق د.محمود مطرجي، دار الفكر بيروت.

١٢. البحر المحيط ، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي، ط١، دار الكتب العلمية لبنان، ١٤٢٢هـ.

١٣. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ.

١٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة بيروت.

١٥. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ط١، مكتبة أنس بن مالك مكة المكرمة.

١٦. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ.

١٧. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق محمد المصري، ط١، جمعية احياء التراث الإسلامي الكويت.

١٨. تاج التراجم في طبقات الحنفية، زين الدين بن قطلوبغا، بغداد، ١٩٦٢م.

١٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٢٠. تاريخ السياسي الإسلامي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ١٩٦٢م.

٢١. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٢. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١، مطبعة السعادة مصر، ١٧٣١م.

٢٣. التاريخ العباسي السياسي والحضاري، إبراهيم رزق الله أيوب، ط١، الشركة العلمية للكتاب، ٢٠٠١م.

٢٤. تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي د. حسن منيمنة، الدار الجامعية بيروت.

٢٥. تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، تحقيق إحسان حقي، ط٩، دار النفائس، ٢٠٠٣م.

٢٦. تاريخ الدولة الفاطمية محمد جمال سرور

٢٧. التاريخ الكبير، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٦م.

٢٨. التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية، ١٩٨٤.

٢٩. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ.

٣٠. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، ١٤١٦هـ.

٣١. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني البغدادي، تحقيق كمال يوسف، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٨هـ.

٣٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية، ١٤٨٣هـ.

٣٣. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق محمد نعيم، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٣م.

٣٤. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣٥. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، تحقيق شرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر، ١٣٩٥هـ.

٣٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

٣٧. جامع الرسائل، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط١، دار العطاء الرياض، ١٤٢٢هـ.

٣٨. الجامع في أخبار القرامطة سهيل زكار، دار حسان دمشق.

٣٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط١، دار الحديث القاهرة، ١٤١٤هـ.

٤٠. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هجر، ١٤١٣هـ.

٤١. الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الشروق بيروت، ١٤٠١هـ.

٤٢. الخلافة الفاطمية بالمغرب فرحات الدشراوي، نقله حَمّادي السَّاحِلي، ط١، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٩٤م.

٤٣. الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم دمشق.

٤٤. ديوان امرؤ القيس، امرؤ القيس، تحقيق مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ.

٤٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٦. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د. حاتم صالح، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٧. السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، ط٢، دار المعارف القاهرة، ١٤٠٠هـ.
٤٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، ط١، دار المعارف الرياض، ١٤١٢هـ.
٤٩. سنن الترمذي (الجامع الكبير)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط٢، دار الجيل بيروت، ١٩٩٨م.
٥٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
٥١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، دار ابن كثير دمشق، ١٤٠٦هـ.
٥٢. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
٥٣. صفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، ط١، المكتبة الأمدادية، ١٤١٥هـ.
٥٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة بيروت.
٥٥. طبقات الحفاظ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ.
٥٦. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، ط٢، دار الهجر، ١٤١٣هـ.
٥٧. طبقات الفقهاء الشافعية، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية بيروت، ١٩٩٢م.
٥٨. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الداودي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم السعودية، ١٤١٧هـ.
٥٩. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، ١٣٩٦هـ.
٦٠. العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف مصر.
٦١. غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد بن الشهير بابن الجزري(ت: ٨٣٣هـ)، ط٣، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٢هـ.

٦٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، ط٢، دار الوفاء المنصورة، ١٤٢٦هـ.
٦٣. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة بيروت.
٦٤. القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها أحكامها، عبد الحليم قابة، تحقيق مصطفى سعيد الخن، ط١، دار العرب، بيروت.
٦٥. قرة العيون ومفرح القلب المحزون أو(الدرة الفاخرة في عقوبة أهل الكبائر)، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق السيد العربي، دار الخلفاء المنصورة.
٦٦. قواعد الترجيح عند المفسرين د.حسين بن علي الحربي، ط١، دار القاسم الرياض، ١٤١٧هـ.
٦٧. الكامل في التاريخ، **أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، تحقيق عبد الله القاضي، ط٢،** دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٥هـ.
٦٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الحنفي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٣هـ.
٦٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة.
٧٠. لسان المحدثين محمد خلف سلامة
٧١. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط٣، مؤسسة الأعلمي بيروت، ١٤٠٦هـ.
٧٢. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري(ت: ٨٣٣هـ)، دار صادر بيروت، ١٤٠٠هـ.
٧٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٧٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
٧٥. مختصر في شواذ القرآن، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، مكتبة المتنبي القاهرة.
٧٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق مروان محمد الشعار، دار النفائس بيروت، ٢٠٠٥م.

٧٧. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، دار المعرفة بيروت.
٧٨. المصاحف أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد بن عبده، الفاروق الحديثة القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٧٩. مطلع العصر العباسي الثاني، د. نادية صقر، ط١، دار الشروق السعودية.
٨٠. معجم الاصطلاحات في علمي التجويد والقراءات إبراهيم بن سعيد.
٨١. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر بيروت.
٨٢. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية القاهرة.
٨٣. معجم المحدثين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق الطائف.
٨٤. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٨٥. معجم المؤلفين، عمر رضى كحالة، دار إحياء التراث العربي.
٨٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق : بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٤هـ.
٨٧. المقتني في سرد الكنى، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محمد صالح عبد العزيز المراد، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.
٨٨. مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م.
٨٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد بن عبد العظيم الزرقاني(ت١٣٦٧هـ)، ط٣، مطبعة عيسى الحلبي.
٩٠. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الشهير بابن الجزري(ت: ٨٣٣هـ)، ط١، مكتبة المقدسي القاهرة، ١٤١٨هـ.
٩١. منهج الإمام الطبري في القراءات د. عبد الرحمن الجمل، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية، قسم الدراسات العليا، لعلوم الشريعة والحقوق والسياسة، ١٤١٢هـ.
٩٢. منهج أبي حيان في عرض القراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط، أحلام طوير، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية غزة، قسم الدراسات العليا، للتفسر وعلوم القرآن،٢٠٠٠م.

٩٣. منهج النسفي في القراءات وأثرها في تفسيره، سحر كرديه، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية غزة، قسم الدراسات العليا، للتفسر وعلوم القرآن، ٢٠٠١م.
٩٤. الموسوعة القرآنية المتخصصة، أ.د.محمود حمدي زقزوق، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٩٥. نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية بيروت.
٩٦. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الشهير بابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، قدم له الشيخ علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٩٧. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق تركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت، ١٤٢٠هـ.
٩٨. وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين بن محمد بن خلكان(ت: ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت.

خامساً: فهرس الموضوعـــــات

Abstract :

Praise be to Allah, prayers and peace be upon the Messengers Muhammad, his family and his companions and those who followed him in truth until the Day of Judgment :

This research deals with the study approach of Imam Samarqandi in his interpretation (The Sea of Science). And I have apportioned it to a preface, four chapters and a conclusion.The Preface : I mentioned the definition Quran recitings lexically and idiomatically, the pillars of the accepted reciting, the types of recitings, and the importance of reciting in the interpretation of the Holy Qur'an.

In the first chapter: I mentioned the inerpretation of Imam Samarqandi , his time and his academic life.I divided into three sections: I mentioned in the first part his interpretaiation , name, parentage, surname, birth ,upbringing and his death. And the second section deals with his era in terms of differrent situations experienced by him whether they political, intellectual, social and cultural . While the third section deals with his academic life and his travels in searching for science, his instructors , his students, his faith , his doctrine of Jurisprudential approach, and his scientific works.

In the second chapter, I talk about his the recitings of his interpretation. And I divided it into two sections: The first topic addresses the types of recitings related to his Tafseer whether it is frequent, accurate, and abnormal . The second topic addresses attributing the recitings to their owners, or attributing them to the people of the country, or said reading is not attributed to one, or without attributing them to anybody or attributing them to the public or the community.

The third chapter deals with the approach of Imam Samarqandi in guidance weighting and selection. This chapter is divided into two sections. In the first one I mentioned his approach in guidance and I talk about the definition of guidance and the opinion of scientists, and then took his departure for recitings and the scientists opinions about it .then I mentioned his gnomic recitations, or in Arabic language or regulations of reciting leave the recitation without routing. The second topic I mentioned a method in the selection and weighting and I talked about their definitions and the opinion of scientists there.

The fouth Chapter deals with the judgement on the approach of Imam Samarqandi in the recitationsand I mentioned his advantages and disadvantages.

The conclusion deals with the most important findings and recommendations. And I with that Allah will accept this humble work , and to benefitial for others him, for He is able to do that. Allah blessings and peace be upon his profit Muhammad.